

أنيس فنكس

الأمم

الجيل الجديد في إسرائيل



الأمم

مكتب المصري الحديث

مكتبة

المصـبـر
أو الجيل الجديد في إسرائيل

الطبعة الأولى

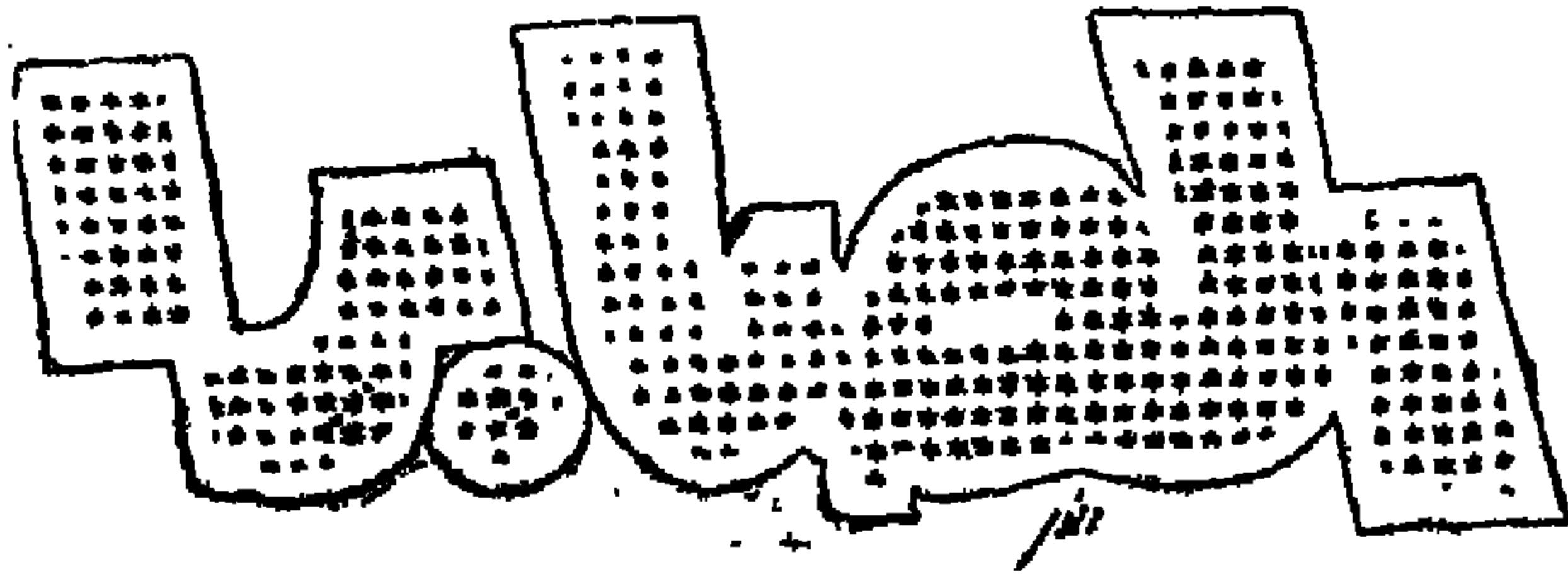
يونيه ١٩٧٤

الناشر : المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر

٧ شارع نوبار ت : ٢٦٦٠٢ الاسكندرية

٢ شارع شريف ت : ٥٣١٢٧ القاهرة

أنيس فنلوك



الجيل الجديد في إسرائيل

الكتب المصرية الحديثة

الذى عرفناه
قد سرفنا ...

من القصص اليهودية ان داود حارب عملاقا اسمه جليات
.. هذا العملاق كان يرتدى زيا من الحديد يحميه من السهام
والنبال . وكلما تقدم أحد لمحاربه احتفى العملاق في ملابسه
.. وتكسرت كل الاسلحة على جلده .. او ابعده من جلده
بقليل . وبقي العملاق يخيف كل الناس .. ولكن شابا صغيرا
هو داود قرر ان ينازل هذا الوحش .. وهذا الشاب مؤمن
بالله الذى لا يؤمن به الوحش .. ثم انه يهودى .. وهذا
الايمان يكفيه سلاحا . ثم ان هذا الشاب ذكى واكثر حيلة
ورشاقة وخفة من هذا الوحش المتيع المدرع .

انها اذن معركة بين القوة الغاشمة والذكاء والايمان ..

اما سلاح داود فلم يكن سوى مقلاع او نبله وعدة اصحاب
صغيرة ناعمة ..

والتقى الاثنان .. وراح داود يدور حول الوحش ، يهتف
وشمالا .. ويتحرك امامه ، كما يفعل محمد على كلاى فى
الملاكمة .. حتى تعب الوحش من الدوران حول نفسه . ولكن
الشاب لم يتعب . وضاق الوحش بهذه المعركة والأصوات التى
يحدثها الشاب .. واراد ان يرى وجه هذا الذى جاء يحاربه .
ورفع الحديد عن وجهه . وبسرعة اطلق داود حجرا من النبله
اصابت الوحش بين عينيه واسالت دمه . وسقط على الارض .

وانقض داود عليه وأخذ سيفه الحديدي الثقيل وإطاح بعنقه
وانتصر داود .

ما الذي انتصر ؟

انتصرت الحيلة على القوة .

أو انتصر الشباب على الرجولة .

أو انتصر الدين على الوثنية .

أو انتصر اليهود على غيرهم من الشعوب الأخرى .

وكان من شروط النزاع أن الذي يهزم الآخر ، يستعبد كل
اتباعه . . . وقد استعبد اليهود كل اتباع هذا العملاق !
واليهود يرون أن حربهم في الشرق الأوسط شيء من ذلك .
فالعرب هم العملاق القوي الغاشم ، اليسوا مائة مليون ؟
اليسوا جهلة ؟

أما اليهود فهم هذا الشعب الشاب الذكي المؤمن المسكين
الذي لا حيلة له أمام هذه القوة الهائلة العربية التي ينقصها
العلم !

بهذه القصة وبهذا المعنى تسلمت إسرائيل إلى الشرق
الأوسط . وآمنت بأنها سوف تنتصر على العرب . وفي
١٩٤٨ انتصرت على العرب . وفي ١٩٥٦ حاولت مرة أخرى
مع إنجلترا وفرنسا . وفي ١٩٦٧ تحقق لها ذلك . . . وأحس
اليهود أن داود قد انتصر في النهاية . وأن الأحجار الناعمة
التي أسقطها داود على العرب كانت الطائرات الأمريكية التي
أصابته الوحش في رأسه فلم يعد قادراً على التفكير ، وفي
عينه فلم يعد قادراً على الرؤية . . . أن داود أصاب العرب كما
فعل محمد علي كلاي في إحدى معاركه : بالضربة القاضية
الفنية .

فانتهت المعركة مع محمد علي كلاي قبل أن يجلس المتفرجون !
وكذلك انتهت حرب ١٩٦٧ بسرعة خاطفة !
وقال اليهود أن الحرب انتهت ، كما انتهى الله من خلق
العالم ، في ستة أيام !

ولكن من قال أن الوحش الغاشم هم العرب . من قال أن
الذكاء وقف على اليهود ؟ أن اليهود يعتمدون على أمريكا

ومصانع اسلحتها الهائلة ، وليس لهم حق في اغتصاب الارض العربية : هذه هي الوحشية ، هذه هي القوة الباطشة الفاشية .. انها اكبر قوة في العالم وفي كل العصور .. ان اسرائيل هي القزم الذى يقف على كتفى عملاق .. ولذلك فاسرائيل أطول دولة في العالم .. انها أقوى من أمريكا .. ان الملايين الستة من اليهود الامريكان هم الذين يحكمون ويتحكمون في أمريكا بالصوت والصورة والبورصة والارهاب . اما الذين يملكون الحق والعدل فهم العرب .. ولكنهم في نفس الوقت ليسوا ضعافا الى هذه الدرجة .

وكان لابد للعرب ان يشربوا الهوان والذل في ١٩٦٧ وما بعدها ، ليقفوا في عناد وتعطش الى الثار - بل الى النصر - على العدو الذى خطف منهم النصر .

بل ان المصريين لم تتح لهم فرصة واحدة ان يواجهوا عدوهم .. بل انهم قبل ان يتقدموا صدرت اليهم الاوامر بالا يفعلوا ذلك . ولم يتمكن المصريون حتى من الانسحاب . وكانت الهزيمة الساحقة لنا ، ولكل العرب !

وليس من قبيل السخرية بانفسنا ان احد الجنود عندما عاد من هزيمة ١٩٦٧ سألناه : هل رأيت اليهود ؟ قال : ولكن لم ار الا عددا من الخواجات ! كأن اليهود ليسوا خواجات من كل دول العالم .. انه لايعرف . لان صورة اليهودي كما جاءت في الاذاعة والنكت : انه رجل قصير القامة . اخنف . اصلع . مقوس الظهر يبيع كل شيء لاي احد .. بما في ذلك دينه وشرقه . فالفلوس هي التى تهم !

بهذه الصورة الكاريكاتورية دخل الحرب مئات الالوف من الجنود . دون ان يتوقعوا حربا او سلاحا متطورا . او أمريكا ! هناك عبارة تقول : تكلم لعل اراك !

هذه العبارة معناها : انك اذا تكلمت عرفت انا اى نوع من الناس انت . فكلارك يدل على ضحكك ووزنك ومكانك بين الناس !

وفي الخروب : قاتلني حتى اراك !
فلا المصريون رأوا اليهود . ولا اليهود رأوا المصريين . لأن
أحدا منهم سنة ١٩٦٧ لم يتمكن من الآخر . وإنما اليهود
ضربونا من فوق ، وهربنا نحن من تحت .

طائراتهم ضربتنا بأحجار داود ، وكنا في ذلك الوقت
مكشوفى الرأس والصدر . فاصابونا . . وهربوا فوق
السحاب ، وهربنا تحت التراب مثبيا على الأقدام في جهنم
سينا الى شواطئ الهوان على قناة السويس ، وفي كل بيت
وكل أرض عربية !

ولابد ان عددا من اليهود قد اندهش لهذه الهزيمة الماحقة
الفاضحة في ١٩٦٧ : كيف ينهزم هذا العدد الهائل من الناس
إمام هذا العدد القليل جدا من الناس ؟ كيف يخسر هذا «الكم»
العربي امام هذا «الكيف» اليهودي ؟ أكثر اليهود قال : اننا
نحن صفوة الشعوب . . ان الله قد اختارنا . . فلا شيء يدل
على اننا شعب الله المختار الا هذا التفوق الهائل على العرب !
وفي ١٣ أبريل سنة ١٩٧١ نشرت مجلة « التايم » بحثا
لكلويس هاريس عن رأى اليهود فى العرب . وقد كشف هذا
البحث :

- ٢٥ ٪ يكرهون العرب .
- ٢٣ ٪ يتضايقون اذا جلس الى جوارهم عربى . .
- ٢٦ ٪ يتضايقون جدا اذا اضطرتهم ظروفهم ان يعملوا مع
واحد من العرب .
- ٦٤ ٪ يشعرون بالقسوف اذا انتقلت الى جوارهم اسرة
عربية .
- ٥٣ ٪ لا يستريحون مطلقا اذا كان لأولادهم مدرس عربى .

(وانا لا انسى عندما دعانى المستشار الصحفي للسفارة
الامريكية فى الهند سنة ١٩٥٩ وكان يهوديا صهيونيا - كما
عرفت فيما بعد . وكنت قد تقدمت للسفارة الامريكية بتأشيرة
دخول الى امريكا عن طريق جزر هاواي . وذهبت لتناول

الفداء في بيته . وجلسنا معا : هو وزوجته وابنه ، ولاحظت ان ابنه بين الحين والآخر يرفع السكين يريد ان يقتلني . وكان ابواه يمنعاناه برفق . او لعلهما يقدمانه لي برفق . فالمعنى الذي اراده الابوان قد بلغني : انهم يهود يكرهون المصريين . والذي يشعر به الابوان ويكتماناه يصرخ به الابن بمنتهى الصدق والبراءة

وقلت للطفل : لكن لماذا ؟

فاجاب : انت مصرى !

وقلت له : وانت ؟

قال : يهودى . !

قلت : امريكى يهودى ؟

قال : يهودى . !

فقلت له : اسرائيلى ؟

قال : اسرائيلى يهودى امريكى !

وصدقته . . فهذا هو شعور كل يهودى في العالم . انه اسرائيلى . أى يهودى أولا وأى شىء آخر بعد ذلك ! (

٧٤ ٪ لا يستريحون لأن يكون اولادهم اصدقاء لاطفال من العرب - أى اليهود العرب . .)

٨٤ ٪ يغضبون ويشورون اذا تزوج واحد منهم فتاة عربية - يهودية عربية طبعاً ! وفي هذا البحث ايضا مثل هذه النتائج :

٥٣ ٪ يرون ان العرب كسالى .

٧٤ ٪ يرون انهم اقل ذكاء .

٦٨ ٪ يرون ان الغرب يكرهونهم .

٧٥ ٪ يرون ان العرب اكثر قسوة من اليهود .

٨٠ ٪ ان العرب اقل شجاعة منهم .

٦٦ ٪ اقل وفاء بالوعده .

٦٧ ٪ ان العرب دون اليهود في الذكاء وفي الصفات الاخرى .

ولكن من هم هؤلاء اليهود فى اسرائيل ؟
اكثر يهود اسرائيل من اليهود الشرقيين - اى السفرديم -
اى السود والصفى والسمر ويهود اسبانيا .
اما اليهود الذين يحكمسون اسرائيل فهم الغربيون
- الاشكنازيم - اى الروس والبولنديون والالمان والاوروبيون
والامريكيون . . هؤلاء هم الحكماء وهم الذين اسسوا اسرائيل . .
اى اليهود الرواد . .

فيهود اسرائيل ثلاثة انواع :
رواد - اى جاءوا اليها من بلاد كثيرة وعاشوا وماتوا فيها .
وصابرا - اى مواليد اسرائيل اى اليهود الجدد الذين ولدوا
على الارض التى اصبحت اسرائيل من امثال موسى ديان
واليعازر ومن هم فى مثل سنهما او اصغر من ذلك .
ثم مهاجرون جدد : اى الذين وفدوا على اسرائيل من كل
مكان فى العالم . .

واكثر اليهود كراهية للعرب هم اليهود الشرقيون
الذين عاشوا فى الشرق ثم طردوا من البلاد العربية وعادوا الى
اسرائيل . ولذلك فهم حريصون على ان يبدوا اكثر فهما
للامور واكثر دراية بالعرب من اليهود الغربيين الحاكمين .
وهؤلاء الشرقيون محتاجون الى التباهى بالعلم والمعرفة ،
لانهم محتقرون فى اسرائيل . فهم محكومون فقط . ولا رأى
لهم . ففى داخل اسرائيل تفرقة عنصرية شديدة : البنى
والسود . . الشرقيون والغربيون . . المهاجرون والصابرا . .
والعبرا والرواد .

ومشكلة اسرائيل ان بها عددا كبيرا من شعوب العالم .
وليس لهم لغة واحدة ولا مذهب سياسى واحد ولا مذهب
دينى واحد . . ولذلك يريدون صهر الشعب بالقوة . فلا بد
ان يتكلموا العبرية . اما الاطفال فلا بد ان يوضعوا فى
المستعمرات حتى يكونوا طرازا واحدا من المواطنين الجدد .
المتعصبين لاسرائيل . واكثر هؤلاء « الصابرا » من ابناء
المستعمرات لا يتكلمون لغة آبائهم . وهذه المستعمرات هى التى

تصب الشباب في قوالب حديدية من العمل والابتعاد عن مشاكل الأسرة والمدينة وكل العلاقات الانسانية بين الابوين والابناء . واملهم خلق جيل جديد عنيف .

ولكن هذه التجربة ضاعفت عقد ومشاكل الاجيال الجديدة . وقد رأينا بعد انتصار اكتوبر ١٩٧٣ عددا من الاسرى . وقد اعترفوا بحياتهم القاسية . وجاء انسحاب اليهود دليلا على انهم كرهوا الحرب وكرهوا المؤسسة العسكرية التي تدفع بالشباب الى الموت .

كما ان المستعمرات لم تكن وسيلة لخلق جيل متشابه . بل انها ادت الى تمزيق جديد لهم . . . فبعض هذه المستعمرات يديرها الحزب الشيوعي اللاديني . . . وبعضها يديرها الاحزاب الدينية المتعصبة .

وعندما يذهب هؤلاء الشباب الى المدن يجدون بقية اليهود يعيشون حياة عادية . بينما يعيشون في الرمال في انتظار الموت العربي من كل مكان . . . ثم ان يهود امريكا سعداء بحياتهم . فلماذا هم وحدهم ؟

ان بن جوريون احد مؤسسي اسرائيل قد قال وكرر هذه العبارة : اسرائيل يجب الا تكون دولة شرقية . يجب ان تكون غربية فروح الشرق تدعو الى الانحلال والتراخي . . . ثم ان الروح الشرقية سوف تؤدي الى تحطيم كل ما اتمناه . اننى لا اريد ان يكون اليهود عربا . يجب ان يحتفظوا بكل القيم اليهودية التي بلورتها الوف السنين .

وفي حديث اجراه الصحفي العراقي اليهودى نسيم نجوان مع الكاتب اليهودى حاييم هزاز في عدد « رأس السنة » سنة ١٩٦٧ في صحيفة « معاريف » . قال الكاتب اليهودى : من نحن ؟ شعب واحد ؟ طبعا لا . نحن مئات الطوائف . يجب ان نأتى بالحضارة الاوروبية الى الطوائف الشرقية . شعبنا يجب الا يكون شرقيا . يجب ألا نعود بالزمن الى الوراء حيث الحضارة اليمنية او العراقية او المراكشية ؟ ! «

ان حرب ٦ اكتوبر لن تغير طبعا من رأى اليهود في انهم

سادة الشعوب .. ولكن ستتغير رأيهم في المصريين . وفي قدرتهم على القتال .. وانهم ليسوا القوة بلا عقل .. وان اليهود ليسوا هم الذين احتكروا العقل والدكاء والحيلة !

شيء عجيب حدث . ادى الى تمزيق السكون والجمود .. وتحطيم التماثيل التي اقامها اليهود لجنودهم وضباطهم وقادتهم .. وابنائهم ايضا ..

نحن نعرف ما حدث يوم ٦ اكتوبر وما بعد ذلك : ظهر الجندي العربي القوي القادر . وكان من نتائج قدرته ان يبدد خرافة الجيش اليهودي الذي لن يهزمه جيش عربي .. واهم من هذا كله ان ارتفع رأس الجيش العربي ، وان اصبح الصف العربي حقيقة . وان الجيش العربي والبتروول العربي - او التضامن العربي - يصنع المعجزات .. صنعها .. ولم يكن الجنود العرب اكثر فرحة من الجنود اليهود الذين اسعدهم الانسحاب من الارض العربية ، ومن كل الارض العربية .. فقد نجوا بارواحهم . وفي نفس الوقت هم شامتون في قوادهم الذين لقنوهم : انه لا نصر للعرب .. وانما ظهر العرب للعالم ليتكلموا فقط . ولينهزموا امام داود .

ولكن العرب لن ينهزموا امام داود ووراءه جولييات الامريكي القوي الجبار .. فليس العرب وحدهم في هذه الدنيا .. فهناك اصدقاء كثيرون هم في نفس الوقت اعداء لامريكا وقد تعبوا من اليهود الذين لا يستريحون الا اذا خربت البشرية كلها !

ولكن البشرية لن تفصحى بنفسها من اجل هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا ارضا ليست لهم . واعانتهم القوة ، اكبر قوة في العالم على ذلك .. ان اليهود عندما استغلوا قرار وقف اطلاق النار تسللوا الى الضفة الغربية ، وكان ذلك عملا دينيا باهرا .. وكان عملا عسكريا فاشلا . فقد بكى أحد الجنود عندما رأى موسى ديان على الضفة الغربية للقناة وسأله ديان : ولكن لماذا تبكي ؟

فقال الجندي : لانني ارى موسى في مصر !

ولكن موسى هذا كان في مصر منذ ١٩٦٧ - اي عندما احتل
سيناء ، لان هذه هي مصر ايضا . وموسى الاول عليه السلام
قد خرج من مصر منذ ٣١ قرنا وموسى هذا - عليه اللعنة - قد
خرج منها ايضا . وكان خروجه من مصر هو الخروج الثاني
والاخير . ولن يخرج موسى من مصر بعد ذلك ، لانه لن
يدخلها !

وكان التسليح عملا عسكريا فاشلا . لان الجيش المصرى قد
احاط به يستنزفه من كل مكان وفي كل وقت !
واذا كان انسحاب ١٩٦٧ هو « دنكرك » العرب ، فان عبور
١٩٧٣ هو « بيرل هاربور » اليهود ..

x x x x

وعلى سبيل الفكاهة انقل ماجاء في كتاب « سسادور » -
« أساس الديانة اليهودية » للكاتب المصرى اليهودى هلال
ابن يعقوب فارحى . يقول فارحى وهو يتحدث عن امجاد اليهود
وخروجهم من مصر وضرورة عودتهم اليها . وقد نظم فارحى هذه
اللمعانى التاريخية فى هذا الشعر الركيك :

فرعون يوما اقتفى اثارى
كاسد وراء قطيع فسارى
اذا وقف الماء كالاسوار
مرتعدا من غضب كان له
وسار العدا وراء شعب قدسه
والرب مد نعيمه لحرسه
كما يفتدى مظلة لراسه
ثم نجاه مع تخلص له

x x

قد قاده فى اليبس ثم ضايقا
اعداه وبينهم قد فرقوا
ياهم وسط البحار احرقوا
الناحت الصخر مساكننا له

x x

اذ رجع البحر لا حيل حاله
فرعون قد غرق مع ابطاله
فالبحر ثقل ركاب خيله
مع الاله ليس قدرة له

x x

ابطاله مع الجياد فشلوا
مثل الرصاص في البحر نزلوا
وطالبوا الرب له قد هملوا
وبرباب عشر غنموا له !

والكاتب فارحى يكتب عن خروج اليهود من مصر وتمزيق
القوات المصرية يوم ١٤ أبريل سنة ١٢٢٣ قبل الميلاد ..
ولكنه لم يعش ليرى كيف خرج اليهود من مصر ومن كل ارض
عربية .. ولم يسمع ببطولات الجنود والمدنيين .. وكيف ان
رأس العربى ، جنديا ومدنيا ، يعيش فى العالم العربى ، او
وراء البحار ، قد ارتفع أعلى من السواتر الترايبية التى اقامها
اليهود .. وأعلى من الفانتوم التى الفت النار وخلفت الدمار
فى كل مدن القناة .

مع السادس من اكتوبر العاشر من رمضان وعيد الففران
اليهودى ، تبدد كل شىء .. ليظهر كل شىء على حقيقته
وبحججه .. لاننا رأينا عدونا وعرفناه وحاربناه . فعرفنا
انفسنا . والذى عرفناه قد شرفنا .

والذى أحسنه فى اكتوبر رائع عميق وليس له نظير فى
كل تاريخنا !

أنيس نصير

من التوبة..
إلى التوبة!

أشياء كثيرة تغيرت بعد ٥ يونيو

معك حق اذا قلبت هذه الصفحة والتي تليها ، لان الكلام يشير الى ذلك اليوم الرهيب ٥ يونيو ١٩٦٧ والايام التي بعده .. ولنفس الاسباب التي تعرفها • فانه يوم تمنينا أن يكون قبل أن يجرى • • والا يكون بعد أن جاء ولم يشأ أن يذهب بعيدا عن خيالنا وضميرنا وتاريخنا •

فقبل أن يجرى هذا اليوم كنا نتوقع أن يكون أقصر يوم في التاريخ • • بعد أن نكون قد حققنا « المعجزات » • • مسحنا الارض العربية من الذين جاءوا من كل أركان الدنيا ليكون لهم وطن • ولم نتساءل بوضوح قبل ذلك اليوم كيف اتفقوا على كل شيء وهم لا يعرفون بعضهم البعض ، بعضهم الابيض الروسى والاحمر الأمريكانى والاصفر اليمنى والاسود الزنجى • • كيف تجمعوا على هذه الارض وتسبلوا اليها واحدا واحدا • •

حتى اذا جاءت ساعة الصفر من ٢٥ عاما كانوا جميعا يحملون السلاح ويصوبونه الى قلب واحد • وعدو واحد ، قصة طويلة معروفة • ولم تعد هناك فائدة من البكاء على ما كان يومها أو بعدها •

ولكن الغريب جدا أننا بعد ذلك — أى بعد أن أصبح لليهود مكان معروف •• وبعد أن أصبح كل سطر يكتبونه على مرأى منا ، وكل صرخة على مسمع منا ، وكل مدفع وكل طائرة وكل باخرة ، وكل مليون دولار يجىء من أمريكا الى هذه المنطقة مرصودا عندنا ، وبعد أن عرفنا من كل ما كتبه اليهود فى القرن التاسع وقبل ذلك بتسعة عشر قرنا أخرى ، يؤكد أنهم لن يرضوا بما استولوا عليه وأن الارض ضيقة عليهم وأن أحلامهم وأهماعهم أوسع وهذه من النيل الى الفرات ومن أريحا الى خير شمالى المدينة المنورة بعد ذلك كله لم تفعل أى شىء ، ولم تقتارب أيدينا وعواصمنا وتتحد خططنا وتتجمع أموالنا ورجالنا — وهذه أيضا قصة أخرى طويلة معروفة ، ويجب أن نذكرها لنقول أن كل ما جرى لنا نستحقه •• وكل ما جرى لهم يستحقونه • هم عرفوا ، ونحن لم نعرف • هم اتفقوا ، ونحن — لحسن حظهم — لم نتفق على شىء •

وبعد ما حدث سنة ١٩٤٨ • جاءت سنة ١٩٥٦ • ونحن نعرف الانتصار السهل الذى حققناه •• وهذه السهولة

هى التى ألفت بنا فى اليمن • وظننا مرة أخرى أن مظاهرات ١٩٥٦ وأن توازن القوى الدولية ، قد أدى الى خروج اليهود والفرنسيين والانجليز من قناة السويس • وأضفنا خروج هذه القوى جميعا الى حسابنا — كيف ؟ لقد حدث أننا أضفنا ذلك الى انتصاراتنا •

وليس أسوأ فى تاريخ الشعوب من مثل هذه المغالطات ودخلت هذه المغالطة تاريخ مصر كلها ، وليس بور سعيد وحدها • ولو عدنا بالذاكرة الى هذا الوقت القريب وكان من الواجب علينا ، أن نقلب هذه الصفحة أيضا • فقد هدد الروس فى ذلك الوقت العالم بالقيام بمظاهرات عدائية — أى بنوع من التأييد الادبى السلبى — وكيف أن هذا التهديد قد جعل رجلا مثل ايزنهاور ينفخ فى دول العدوان الثلاثى ، فاذا هذه الدول تطير أمامه الى الورااء وفى غمرة الفرح والبهجة التى عمت العالم العربى من المحيط الى الخليج نسى العرب من الذى نفخ ومن أين هبت الريح •

وكان انتصارا سهلا لنا وعلينا •

وبهذه الروح وبهذه النفخة القوية ذهبنا الى اليمن عشرات الالوف من الشبان وبأسلحة جديدة نريد أن نجربها فى الجبال والوهاد التى لم يقهرها أحد فى كل التاريخ اليمنى • • وأطلقنا النار على من نعرف • • أو

على الذين لا نعرف كيف تملا أفواههم بالذهب ومعداتهم
بالطعام وأيديهم بالسلاح .. ومات عشرات الألوف ..
واختلطت الدماء .. واختلط علينا الامر .. ولم نعرف
كيف كانت الصخور تتحول الى قواعد لنيران غربية
وعجبية لا تخطيء رأسا أو قلبا مصريا طاهرا ..

ولا تقل لاحد كيف عدنا .. فانك لا تعرف ولا أحد
يعرف كيف .. وسوف يجيء اليوم الذى نعرف من الذى
عمل بنا كل ذلك ..

وبعد ذلك تجيء الى ما قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ..
وفي استطاعتك أن تجرب خيالك فى كل ما حدث .. ففيها
شئ كثير من سيناريو وحوار أفلام الحرب .. فالأخبار
تروح وتجيء .. والاكاذيب والحيل والخدع .. وأكثر
الآراء تجيء من عواصم الدول الصديقة .. اضربوا ..
لا تضربوا .. احترسوا .. ولا يهتمكم شئ .. ان هناك
حشودا على حدود سوريا .. ولم تكن هناك حشود ..
اذن ماذا نفعل ؟

ويجيء الكلام بعد منتصف الليل : لاتضربوا أول الامر
اياكم من الضربة الاولى .. دعوا العالم يعرف أن اليهود
هم المعتدون .. هذا هو أهم موقف ايجابى فى استطاعة
مصر أن تفعله .. ضمعو أيديكم فى جيوبكم
أمام كل عدسات الدنيا ..

هذه الصورة التاريخية مهمة جدا .. ويوم يراها
العالم سوف يتأكد بعد مئات السنين أن الحرب وسفك
الدماء والاعتداء على الأبرياء من صميم التقاليد اليهودية .
آه هذه الصورة يجب أن تحتفظ بها .

واحتفظت الأمم المتحدة بأربعين صورة مماثلة — أي
الأربعين عدوانا إسرائيليا على الأرض العربية . وأدانت
الأمم المتحدة إسرائيل في عشرة منها — فماذا كانت
النتيجة ؟ بعد أن عرف العالم كله ذلك . ولا شيء !
فالعالم كله يتفرج على السلاح الأمريكي المتطور
المتهور جدا يحول الحياة إلى تراب في فيتنام .. ولا شيء
، فالذي يملك القوة ، أو الذي يسند ظهره إلى مركز قوة
عالمى ، يملك القوة ، أو الذي يسند ظهره إلى مركز قوة
عالمى ، يستطيع أن يفعل أى شيء . فماذا فعلت فيتنام
، وماذا فعلت الدول التى تساند فيتنام أمام الحشود
الأمريكية .. انه الأمر الواقع . ضع الدنيا أمام الأمر
الواقع ، والعالم كله يصلى من أجلك ، ظالما أو مظلوما !
صحيح أننى ما أزال بعيدا عن ٥ يونيو سنة ١٩٦٧
. كأننى أنا أيضا قد قلبت هذه الصفحة حتى لا أكتب عنه
. ولكنى أحاول أن أراها من بعيد ، لكى أراه أوضح ..
فأنا لا أبعد عن عينى ، ولكنى أباعد بينه وبينى لكى أراه
أوضح .. وربما كان سبب عدم وضوح الرؤية عندنا

جميعا أننا ألصقنا هذا التاريخ بأعيننا أو أننا عصبنا به
أعيننا فلم نعد نراه .. وانما نحسه .. أو كأننا نضعه
على أعيننا حتى لا نرى من خلاله أى شيء ..
وبذلك يصيب الانسان نفسه بالعمى حتى لا يرى
لا هذا اليوم ولا أى يوم آخر — وهذه صورة من صور
الهرب التى لجأنا إليها بعد هذا اليوم الاسود فى تاريخ
الامة العربية كله .

وقد جاء يوم ٥ يونيو بعد ست سنوات وللمرة السابعة
— ٥ يونيو من ٦ سنوات وللمرة السابعة — الى آخر هذا
التلاعب بالارقام . أو محاولة تنسيق الالم .. أو تلحيته
أو تنعيمه .. لا من أجل التخفيف عن أنفسنا ولكن من
أجل ترسيبه وتثبيته فى آذاننا ، لحنا حزينا ، ونغمسا
أليما ، ويجب ألا يجف له دم ، والا يسكت له نبض ..
لماذا ؟ لانه من الالم الكبير والحزن العميق تتولد كل
قوى التاريخ .. أن اليهود أنفسهم قد أضاعوا جروحهم
وأحيوا أوجاعهم ، ألوف السنين . حتى كان لهم ما أرادوا
بالصبر الطويل ، والفكر الدائم ، والمأساة الحية .

ويوم ٥ يونيو ، ليس الا قمة لايام طويلة سبقته ..
هذه الايام امتلأت بالخطب الطويلة والوعود الجزيلة
والنفخة الكذابة . والاوهام الغزيرة ، والانشيد والالحان
وكلمة من هنا .. وعشرات مثلها من هناك .. وجعلنا من

الكلمات سلاحا يدك المدن ، ومن الاغانى غارات تحرق
الزرع ومن المارشات العسكرية مبيدات حشرية تقتل
الانسان والحيوان .. حتى أصبحت الارض خالية تماما
ما بين القاهرة وعمان ودمشق وبيروت وبغداد .. وكان
دخولنا الى هذه الارض التى أخليناها نهارا * وانتهى كل
شيء * انتصرنا * انتصرنا *

ففى يوم ٤ يونيو كنت فى خطوط النار .. وكانت النار
حقيقية .. سلاح وشباب وحرارة وحماسة .. وايمان
ثابت بأن كل شيء سوف يكون كما أردنا .. وبأن كل شيء
قد أعدناه من قبل .. وليس أمامنا الا أن نتقدم
بلا مقاومة .. وبعد ساعات سوف نكون هناك ، وينتهى
كل شيء .. هذا هو الحل النهائى لكل هموم الامنة
العربية .. نهاية الحروب الصليبية — أو حروب الهلال
والصليب ونجمة داود .. وينتصر العرب وتصبح الامه
العربية من المحيط الى الخليج .. وتتكلم الارض لغة
عربية — كما تقول الاغنية المصرية .. وتولد امبراطورية
اسلامية استقرت على محيط من البترول والذهب الاسود
الى ما كان يقال ، وما سوف يقال *

وكما ترى — اذا كنت قد وصلت الى هذه السطور من
كلامى — ان حياتنا سهلة جدا * أو أننا جعلناها سهلة جدا
وليس علينا الا أن نركب ونمضى وهناك نتمدد على

شواطئ البحر الابيض ، تلك البحيرة العربية ، وينتهي كل شيء .. أو هو انتهى بالفعل .

ولكن اليهود في الجانب الآخر ، كانوا يرونها بصورة أخرى .. صورتهم كانت أوضح .. كان عندهم شيء كثير من الخوف . ويريدون أن يتم كل شيء بسرعة ، قبل أن تتحرك الدول الكبرى ، وقبل أن تخنقهم الدول العربية بجيوشها هنا وهناك .. وقبل أن يحدث شيء مفاجئ بكل الاذاعات تؤكد أن مفاجأة كبرى قادمة من موسكو سوف تحدث ، وسوف يتبدد كل شيء .. فليس من المعقول طبعا أن يظل العرب هكذا ، ولهم مثل هذا الصديق الكبير .. وكذلك انتظرت كل الدول الاشتراكية التي تطلعت الى موسكو .

أما اليهود فهم يضمنون فلوس أمريكا ومساندتها الادبية والمادية .. ما في ذلك شك . ولكنهم في نفس الوقت يجب أن يعتمدوا على أنفسهم .

ولم تكن الحياة سهلة في اسرائيل في ذلك الوقت .. فالمجتمع كله يحمل السلاح . الرجال والشباب والنساء وكل موارد الدولة موجهة نحو التسليح .. واليهود بشر مثلنا يتعبون ويتعذبون ويريدون أن يلقوا السلام ليعيشوا . وقد ضاقوا بالحياة في هذه الترسانة العسكرية

أو في هذه الجزيرة المحاطة بالكراهية العسرية .. فقد عاشوا ألوف السنين محاطين بكراهية كل الشعوب •
في ذلك الوقت كانت إسرائيل بها بطالة فظيعة ، أكثر من ١٥٠ ألفا من الشباب بلا عمل كما أن الكثيرين بدأوا يهاجرون من إسرائيل •

كما أن الأمم المتحدة ضعيفة جدا ، وهي لا تستطيع أن تتقدم إذا انتصر عليهم العرب ، أو لا تستطيع أن تنتقد العرب إذا انتصر عليهم اليهود •

ولحسن حظ اليهود أن الرئيس جونسون أفضل من الرئيس ايزنهاور • لأن جونسون مشغول بالمعركة الانتخابية ١٩٦٨ ، وهو في حاجة الى أصوات اليهود وأسلحتهم الدعائية .. ومعنى ذلك أن الموقف الدولي سنة ١٩٦٧ أحسن مما كان عليه سنة ١٩٥٦ •

ومن متاعب إسرائيل أيضا أن من بين ١٧٠٠ خريج جامعي ، هاجر ١٦٠٠ بحثا عن العمل في البلاد الأخرى — أى في أرض الشتات — كما يسميها اليهود .. وأكثرهم من المهندسين والأطباء • وإذا استمر الحال كذلك ولمدة عشر سنوات أخرى فلن يبقى في إسرائيل سوى اليهود الملونين — أخط أنواع اليهود في نظر اليهود البيض •

وفي مارس سنة ١٩٦٧ ذهب عدد كبير من الشباب العاطلين وراحوا يرمون بلدية تل أبيب بالطوب ، لانهم

لا يجدون عملا • ولأن أملهم خاب في « أرض الميعاد »
والجنة التي اختارها الله لشعبه المختار •

والسياحة كسدت تماما • • فلا يستطيع أى يهودى أن
يزور هذه البلاد التي تستعد لجولة مميتة مع البلاد
العربية • بل أن بعض اليهود أدرك في ذلك الوقت أن
نهاية اليهود قد دنت • • الفلوس ابتلعتها الصحراء • •
والشعب ابتلعه البحر •

صحيح أن اليهود بأساليهم الخبيثة قد حاولوا اختبار
العرب قبل أن تبدأ الحرب الرادعة أو الانتقامية • • حدث
ذلك في ٤٨ و ٥٦ • وفي نوفمبر سنة ١٩٦٦ هاجمت القوات
الاسرائيلية إحدى القرى الاردنية • وكان الهجوم قوامه
عشرين دبابة وثمانين عربة نصف جنزير وأربعة آلاف
جندي • • وهدمت ١٢٠ بيتا ومسجدا ومئات المحلات
التجارية •

وحدث نفس الشيء أيضا في سبتمبر سنة ١٩٥٥ عندما
هاجم اليهود غزة واستولوا على العوجة • • وفي سنة
١٩٤٨ هاجموا دير ياسين •

وفي مايو سنة ١٩٦٧ أعلنت اسرائيل أنها سوف تنتقم
وهددت سوريا •

وفي يوم ٧ أبريل أغارت اسرائيل على سوريا • • وأعلن

رئيس الاركان الاسرائيلى أنه سوف يضرب دمشق
ويسقط نظام الحكم فيها •

وكان ما كان يوم ٥ يونيو وما بعده •

ولا أحد يستطيع أن يقول لنا بالضبط ماذا حدث ••
أن عشرات الكتب قد أصدرها اليهود بكل لغة •• ومئات
الصور والافلام والاسطوانات ، كل ذلك أصدروه اليوم
وثبتوا هذا اليوم في الوجدان العالمى ، قبل أن يفتح
العرب أفواههم بكلمة واحدة •• فهم الذين أسموا هذه
الحرب : حرب الستة أيام •• أو الحرب الخاطفة •
وأعلن وقف اطلاق النار عندما وصل اليهود الى قناة
السويس •

وأعجب ما حدث — وقد حدث ذلك فى حالات نادرة فى
التاريخ — أن الشعب العربى قد وقف وراء قائده الجريح
جمال عبد الناصر • فقد كانت مظاهرات الشعوب العربية
فى كل العواصم العربية حدثا فريدا فى التاريخ •• فقد
كانت حسابات الطرف الآخر كلها قائمة على أن تؤدى
الهزيمة — ونسبها للنكسة — الى سقوط النظام فى مصر
والى اختفاء جمال عبد الناصر •• ولكن حدث العكس
فقد طالبت الشعوب بأن يبقى جمال عبد الناصر فى مكانه
فليس الذنب ذنبه •• ولكن هناك خيانة وخدعة استدرجنا
اليها •

ويوم حاول جمال عبد الناصر أن يترك القيادة لغيره ،
بكت الامة العربية اذ كيف يتخلى عنها في لحظة محنتها •
ونسيت الامة العربية أسباب المحنة •• وأسباب الهزيمة
وتمسكت بالرجل الذي أشعل أحلام الامة العربية ، وقادها
وترعما ، وانعش روحها ، وجعلها قريبة من آمالها ، وبعد
ذلك بعيدة عنها •• وبقي جمال عبد الناصر قريباً من
قمتها •

ثم جاءت وفاة جمال عبد الناصر مفاجأة أخرى • تماماً
مثل مفاجآت الهزيمة •• ومفاجأة التمسك به — وكل
ذلك يدل على أن الامة العربية لا ترى أبعد من أنوفها •
فكل شيء مفاجأة لها • وليس لها حساب طويل الاجل •
ولا تنظر الى المستقبل •• ولا ترى أبعد من اليوم أو
العام •

وقد توقفت أفكارها وأسماعها وخيالها وأوهامها وأحلامها
عند • يونيو •• لا تريد لهذا اليوم أن يتقدم أو يتأخر •
لقد تحجر هذا اليوم •• تصلب • أصبح قطعة من الحجر
لا قبله أيام ولا بعده أعوام •• كأنه السد العالي راكد
من ناحية ومنفذ من ناحية أخرى ليركد تماماً بعد ذلك •
وكان ما كان ولا أحد قد شرح لنا شيئاً مما حدث • ولا
حد يستطيع ذلك الآن •

ولكن سوف يجيء هذا اليوم ، فقد حدث ذلك في كل

تاريخ الشعوب .. وسوف يعرف الناس من الذى فعلها ؟
من الذى خدع من ؟ من الذى استدرج من ؟ من الذى
أصدر القرار ؟ من الذى أخفى القرار ؟

ورحنا بعد الفكسة نهون على أنفسنا ما حدث .. وكان
هذا التهوين نوعا من المقاومة السلبية فى داخلنا .. نوعا
من « ماسحات » الزجاج الامامى للسيارة .. ماسحات
العار والندم .. وقلنا انهزمت جيوشنا ، ولم تنهزم
عزائمننا .. انسحبت الارض من تحتنا .. ولكن ما نزال
فوق سطح الارض .. وسوف نعود اليها مرة أخرى ..
وثالثة ورابعة .. وليكن ما يكون .. فأى شئ يهون
الا الهوان .. وأى شئ يضيع منا الا أن يكون لنا
الضياع .. والارض أهون من العرض .

ولم يكن من الصدف أن تجيء أول خطبة لجمال
عبد الناصر بعد الفكسة يطلب فيها الى الشعب أن يكف
عن النكت .. فقد استغرقنا فى السخرية من أنفسنا ..
وكان الجيش ضحية هذه النكت .. وانتهت النكت ،
ولا يزال الجيش هو الذى يحمينا ويدافع لكى نكون فى
أمان ونحن ننكت عليه أيضا !

وانقلبنا على أنفسنا نمزقها ونلومها ونلعنها .. ونقلب
فى تاريخنا القديم ونستعرض الوجوه الكاذبة علينا ...

وظهرت وجوه شامته ووجوه حاقدة .. ووجوه لا ترى
أملًا فينا أو في أحد .. وأسوأ من ذلك كله حدث ..
وعلى الجانب الآخر كان العدو في قمة غروره .. عدد
قليل غلب عددا كبيرا .. انها الخبرة والعزيمة ، وليست
المخطب والتهـويش .. وقالوا أكثر من ذلك .. انهم
منتصرون ..

وبدأت لعبة شد الحبل حول قناة السويس .. متى
يعودون .. متى يتراجعون .. وكيف .. وبدأنا نقول :
أن الذى أخذوه بالقوة سوف نسترده بالقوة .. القوة
يا عرب وتساند العرب وراء الجيوش العربية التى سوف
تحمل عبء الدفاع عن بقية العرب .. فالذين عندهم رجال
ليست عندهم فلوس ، والذين عندهم فلوس لا رجال
عندهم .. اذن لابد أن يتشابك العرب عبر البحر
والخليج والقناة ..

وتوقفت لعبة النار ، ودخلنا في لعبة الكلمات المتقاطعة
في السياسة الدولية .. وذهبنا الى الامم المتحدة ...
والوساطة والمبادرة .. والتصريحات والنشاط السياسى
والدبلوماسى ، والهمس فى أروقة القصور والسفارات
والأسلاك الباردة والساخنة .. وجاء السلاح — ليس
كل السلاح — ولكن الكثير من السلاح .. وبدأت المخابرات
العالمية تلعب .. وتتساقط حكومات فى افريقيا وآسيا ..

ولم تفلح هذه الاجهزة الخطيرة أن تصنع شيئاً من ذلك في مصر .. وذهب الساسة وجاء الدبلوماسيون وتواري العسكريون وتهامس الرؤساء .. أنهم جميعاً يقولون • وما أكثر ما يقال وما أبرع من يقول •

وكل يوم يمضى يؤكد أن اسرائيل لا تريد أن تتحرك من مكانها • وأن المطلوب بوضوح هو : أن تتحول خطوط وقف اطلاق النار ، الى حدود طبيعية •• أى تبقى حدود اسرائيل — مؤقتاً طبعاً — هي قناة السويس ونهر الاردن والجولان •• وبعد ذلك يتقدم العرب في هوان وذل يطالبون بتحريك الموقف •• أو على الاصح يطالبون بهز الموقف دون أن يحركوه ، أو يحركوه دون أن ينقلوه •• وتظل هذه المرجيحة السياسية عشرات السنين •

واذا كانت هذه هي السياسة ، فان الحرب استمرار لها • ومعنى ذلك أن أحداً لن يرضى عن هذا الذى قام على أرضنا • اذن لابد من جنولة رابعة وخامسة حتى يستقر كل شئ في هذه المنطقة المشتعلة •

انتصرت اسرائيل •• لاشك في ذلك •• ولكن ما الذى فازت به ؟

زادت الارض التى استولت عليها • وهى الآن تطلب المزيد من المهاجرين من كل أنحاء العالم • وهى تضغط على روسيا باسم الديون التى عليها ، والقمح الذى

تحتاج اليه ، والبتروال الذى يتكشف عنه فى سيبيريا ، أن
تبعث لها كل شهر ، بعشرة آلاف من المهندسين والشبان
ليقفوا فى مواجهتنا على الناحية الاخرى من القنساء ..
وقد هاجر الى اسرائيل أكثر من نصف مليون يهودى
سوفيتى — ولا يزال اليهود الروس يجيئون الى اسرائيل
كل شهر .. كما أن اسرائيل تبنى المستعمرات فى الارض
التي استولت عليها .. كما أنها تحاول أن تطرد العرب
من الارض التي يمتلكونها .. انها تريد دولة يهودية
مائة فى المائة .. بل أنها تريد دولة من السلالات اليهودية
البيضاء .. فهي لا تريد اليهود الملونين .

انتصرت اسرائيل .. وكان انتصارها سهلا جدا ..
ولكن لم تستفد من هذا النصر كل ما أرادت .. فاسرائيل
تحلم « بالحل النهائى » .. ففي سنة ١٩٤٨ بعد اعلان
الدولة ، أحس اليهود أن كل شيء قد انتهى . ولكن
لم ينته أى شيء .. قامت اسرائيل على المساعدات
الامريكية .. أى على مساعدات اليهود فى أمريكا ..
وأعفت كل ما يصدر الى اسرائيل من الجمارك ومن
الضرائب .. وكل شيء يرد اليها من الخارج .. وليست
تقادرة حتى الآن على أن تكفى حاجة سكانها .

ولم يتحقق لاسرائيل الامن .. فهي ليست على أية
علاقة بجيرانها العرب .. ولن يحدث ذلك .. كما أنها

عضو غير معترف به في الشرق الاوسط • وكانت تحلم
بأن تباع وتشترى وتتوسط في كل أنواع التجارة الدولية
لهذه المنطقة •

كما أن انتصاراتها لم تحقق لها الامن الداخلى • ولا
راحة المواطنين • • فالشعب كله يحمل السلاح ، وكل
أموالها موجهة لخدمة الحرب التي لم تنته •

وتخيلت اسرائيل أنها بروسيا الشرق الاوسط • • •
ولكن بروسيا عندما هزمت الدنمارك والنمسا وفرنسا ،
كان من أجل توحيد الشعوب الناطقة باللغة الألمانية — ولكن
اسرائيل لم توحد الا أعداءها ضدها • • كما أن اسرائيل
ممزقة داخليا ، ففيها عشرات الاحزاب المتصاربة • • كما
أن هناك أحزابا تدعو الى السلام والى أن تكف اسرائيل
عن غرورها • كما أن هناك أحزابا ترى اسرائيل هي أكبر
جنون صهيونى • فقد كان اليهود في كل دول العالم
يعيشون في أمان ورخاء دون أن يدري بهم أحد • • أما
الآن فقد تجمعت حولهم كل أحقاد وكراهية الشعوب •

ثم أن الشباب الذى عاش في المستعمرات أى في ثكنات
عسكرية زراعية قاسية قد تعب من هذه الحياة •

كما أن اسرائيل قد ظهرت على حقيقتها لا أمام العالم
ولكن أمام اليهود أنفسهم • فالتفرقة العنصرية صارخة
فالأقلية الحاكمة في اسرائيل من اليهود البيض — الألمان

والروس والأمريكان - والأغلبية من اليهود الملونين،
الشرقيين • وقد ضاق الملونون بهذه التفرقة ولذلك يرتكبون
الجرائم ويسرقون ويحرقون المحلات التجارية • • بل أن
هناك يهودا متطوعين للعمل ضد إسرائيل • • بل أن هناك
حاخاما أمام المحاكم الآن لأنه يحاول بالمال تهريب اليهود
الشرقيين إلى خارج إسرائيل • • فالحياة لا تطاق •

ثم أن الحياة في إسرائيل تجمع عددا من اليهود الغرباء
على هذه الأرض • • فهم يتكلمون أكثر من سبعين لغة •
كما أنهم غير قادرين على أن يبدأوا من جديد • • حياة
مرهقة وسوف تزداد أرهاقا لأن الحرب لم تنته • • فعمر
هذه الحرب أكثر من ثلاثين عاما • • ويحاول اليهود أن
يملأوا القلوب باليأس فيقولون أنها حرب المائة عام • •
ويحاولون بكل الطرق السياسية والمخابرات أن يجعلوا
العرب وأعدائهم يصابون بالقرف والملك مما حدث ، ومما
سوف يحدث •

وأصبح الملك جوا عاما يخيم على الشرق الأوسط • •
وتحت هذا الملك وفي أمواجه بدأ الناس يخوضون في
قضايا غريبة وعجيبة • • تعسالت دعوات السلام
والاستسلام • • والحوار • • والجوار • • والجلوس معا
ظهرا إلى ظهر • • والتنازلات • • عن شبر من هنا
وشبر من هناك • • والمبادرات • • والمبادرات المضادة • •

وتحرك الشباب يطلبون .. الشباب في العالم العربي
وفي اسرائيل أيضا .. وأصبحت معركة أجيال .. الجيل
الماضي هو الذي أشعل النار ، والجيل الحاضر تدمع عيناه
من الدخان .. والجيل القادم لا يعرف شيئاً ولا شأن له
بشيء .. اذن ما الحل ؟

وقبل أن يكون هناك كلام عن أى حل .. يجب ألا ننسى
أن هناك شعباً قد تحول الى لاجئ على أرضه .. شعب
فلسطين .. راح تحت الاقدام .. ثم جاء آخرون من الخارج
أكلوا هذا الشعب وجردوه من سلاحه ومن أرضه ومن
مستقبله .. وتمسكت الأمة العربية بأشقائها الضائعين في
كل أرض .. وظهرت اجتهادات في السياسة .. في اقامة
وطن مستقل لفلسطين تحت الحماية الاسرائيلية .. أرض
معزولة عن العرب منزوعة السلاح .. هذه الارض تمتص
العرب من اسرائيل ، لكي تبقى اسرائيل يهودية تماماً ..
واعتمد الفلسطينيون على أنفسهم ، يعلنون بالنار في
الارض وفي السماء أنهم هناك .. وأنهم لن يموتوا ،
ولا أحد يلوم اليائس اذا فعل أقصى ما يستطيع ..
وما أكثر ما يقال ، وما أبعد عن الحقيقة أيضاً ..
والآن ما الحل ؟ ..

قبل أن نفكر في أى حل يجب أن نضع هذه العبارة
المتكررة في مكانها الصحيح وأن نفعل ما هو ممكن اليوم

أو غدا أو بعد غد ، هذا الجيل ، أو الجيل الذى بعدنا :
يجب أن يخرج اليهود من كل أرض احتلوها وأن يعترف
بحق شعب فلسطين •

وعليك أن تضيف الى هذه العبارة ما شئت من الصفات
والمعانى والتقديم والتأخير ، وأن تختار الزعامة التى
تعجبك • ولكن يجب أن يخرجوا • وليس الخروج أمرا
سهلا • • لقد حاولنا ذلك وسوف نحاوله مدى الحياة •

ولست هنا خطييا • وأن كان الواقع يفرض على
الانسان أن يكون كذلك • فنحن لا نعى الكلمات الهادئة
فلا تزال المؤذنة من معالم الحضارة الاسلامية • • يجب
أن تصفق وأن تصرخ فى النائمين من الناس حولك • • •
النائمين عن حقوقهم وعن الوحش الذى يتهددهم ويحلم
بموضح أنه يريد أن يبتلع الامة العربية كلها • • أمة
البترول وقناة السويس والكعبة والقدس •

زهقنا من هذه الكلمات • • صحيح • • ولكن ليس عندنا
غيرها • ولا عند أى أحد غير هذه الكلمات • ومن ضمن
أساليب الدعاية الاسرائيلية أن نزلق من هذه الكلمات
أن نبحث عن كلمات أخرى • لا مانع من البحث عن كلمات
أخرى بشرط أن يكون لها نفس المعنى •

والحل ؟

الكلام والسلام ، أو السلام بالكلام ، أو على الكلام

السلام •• كل شيء قد جربناه •• ولم يبق الا أن نصبح
قادرين على أن نقول ما نريد • ولن نقول ذلك الا اذا كنا
قادرين على حماية أنفسنا ونحن نقول ونحن نصول
ونجول بعد ذلك •

وما أكثر الذين قالوا ، وما أبرعهم •

وما أقل ما ينفع هذا الكلام يوم يتكلم السـلـاـخ ••
ويوم يتواجه الرجال ، بالنيابة عنا ، دون أن ينطق الواحد
بكلمة ودون أن يخطب ، ودون أن يتباهى بأنه فعل كذا
وكذا •• أنهم سوف يموتون وحدهم في صمت ، ودون
أصواء ودون تصفيق •

حتى هذا الكلام معاد ، قبل ذلك ألف مرة • وما لنا
هذا الكلام •• لاننا نتصور أن هناك معنى آخر • لا معنى
آخر ، وأن هناك كلاما آخر بنفس المعنى •• لا كلام آخر
فليس أمامنا الا أن نحارب •• هذا الجيل أو الجيل
الذى يليه •• أو الذى يليه أيضا •• اليهود أنفسهم فعلوا
ذلك ا

وبعض القلوب الرحيمة اليهودية تقول : المصريون
يريدون أن يحاربوا • لماذا ؟ ان هذه الحرب خراب عليهم
وعلى أولادهم • المصريون اذا أرادوا حل هذا الاشكال
ففى استطاعتهم أن يعلنوا ذلك •• وأن يتركوا بقيّة

العرب لأنه لا يمكن أن يتفقوا معهم .. ليعلنوا ذلك
واليهود ينسحبون فوراً من غزة وشرم الشيخ !
طبعاً كلام • ومصيدة ، ولايجرؤ أحد ، ويجب ألا يفعل
ذلك ، فيعلن رغبته في الانفصال عن القضية العربية ..
وأن يفكر في نفسه • ويترك لإسرائيل تأديب بقية العرب •
وهو كلام قليل كثيراً • ومستحيل أن تكون مصر كذلك
مصرية بلا قومية عربية .. وأن تخون الأمانة .. وأن
تتخلى عن العرب والعروبة .. وهذا هو الذى يجعل
دور مصر مصرية عربياً ، وليس مصرية فقط .. ولم تكن
مصر فى يوم من الأيام للمصريين وحدهم ، وإنما كانت
للعرب أيضاً •

وبعض القلوب الرحيمة مثل الفيلسوف البولندى
اليهودى اسحاق دويتش يقول فى كتابه « اليهودى غير
اليهودى » — أى اليهودى الذى ليس صهيونيا .. يقول :
أن أبناء فلسطين لم يقصدهم أحد فى هذا الصراع ...
فالذى حدث أن بيتا كان يحترق .. وهرب منه صاحب
البيت بعد أن أكلت النار أولاده وأثاث بيته ، واصطدم
هذا الرجل وهو يهرب برجل آخر فكسر ساقيه وقدميه
— هذا المكسور غير المقصود هو شعب فلسطين !

ونسى الفيلسوف اليهودى أن البيت الذى قفز منه
الإسرائيلي ليس بيته ، وأنه هو الذى أشعل النار فى

البيت .. وأنه قبل أن يقفز من النافذة ، قد ألقى
بالفلسطينى خارج البيت !

وبعض القلوب الرحيمة التى تطلب الصلح مع
اسرائيل ، لأنه لا داعى للحرب وتبديد الاموال تقول :
أن موسى ديان قد أعلن بعد الهزيمة .. أنه جالس ينتظر
وأن العرب يعرفون رقم تليفونه ، فلماذا لا يطلبونه ..
ان نيكسون يعانق برجنيف .. ويعانق الرئيس ماو ..
فلماذا لا يفعل العرب ذلك !

كلام أيضا .. لولا أن واحدا من هؤلاء لم يحتل أرض
واحد آخر .. ولا طرده من بيته .. ثم أنه يريد أن
يحوله من مواطن من الدرجة الاولى الى واحد من الهنود
الحمراء ، أو زنوج أمريكا .

ويتساءلون لماذا تكرهون اليهود ؟

والسؤال يقال لنا فى كل مرة نسافر فيها الى أوروبا .
ويكون الجواب : يا سيدى ليس اليهود .. ولكن
المصيبة أن اليهود هم الذين فرضوا علينا كراهيتهم ..
فلا يوجد يهودى واسرائيلى . كل يهودى اسرائيلى
اليهودى الرأسمالى واليهودى الشيوعى كلاهما اسرائيلى
صهيونى وأنت ترى أن يهود أمريكا يهاجرون الى اسرائيل
ويهود روسيا أيضا .. واليهود الشيوعيون فى الدول
الاشتراكية رقصوا طربا عندما انهزمنا .. واليهود فى أى

مكان على استعداد لبيع أى شىء من أجل اسرائيل ...
وهم خونة لكل بلد يأويهم من أجل اسرائيل أنهم الذين
جعلونا نكرهمهم ، وهذا واجب وطنى وأخلاقى !
ويسألونك : وكيف نفسر أن بعض اليهود يهاجمون
اسرائيل •

وأقول : أفسر ذلك بأننى أيضا أهاجم مصر والمصريين
لأننى أريد لبلادى ولشعبى أن يكون أفضل • • فأنا أكثر
مصرية عندما أفعل ذلك !

أشياء كثيرة تغيرت بعد النكسة •

من بين هذه التغيرات أننا أدركنا بوضوح أنه لا حل بغير
حرب • • أى أن الجيش الذى أغرقناه بالنكت بعد النكسة،
هو وحده الذى يستطيع أن يفعل شيئا • وأمريكا تعطى
لاسرائيل أحدث الاسلحة ، ونحن نبحث فى أركان الارض
عن أسلحة •

وشىء آخر أننا بدأنا نعمل حساب الكلمة التى تقال فى
الميكروفون أو التى نخطها على الورق • • لاننا كنا ضحية
كلامنا • قلنا وبالغنا وصدقنا ما قلنا وكنا الضحية •

وشىء ثالث أننا لم نعد نخوض فى الكلام عن الخطط
العسكرية • ولم نعد نطالب القيادة بأن تكشف أوراقها
أمامنا • لاننا نريد أن نعرف • فبعد النكسة تحول كل
مواطن الى قائد عسكرى كان من الممكن أن ينتصر لولا • •

وكل واحد منا يضع ألف « لولا » .. ولا بد أن واحدة منها تقول : لولا أنه البخت !

أى من بخت أناس آخرين أن يكونوا قوادا ، ولا نكون
و شىء رابع أننا بدأنا نوطن أنفسنا على أن القتال طويل
وأن هذا القتال ليس من نصيب هذا الجيل وحده • ولكن
من نصيب الاجيال • لان ما حدث ليس من صنع جيل ،
وحتى اذا كان من صنع هذا الجيل ، فان اصلاح الخطأ هو
مهمة الاجيال •

وأن العبء يجب أن يحمله كل مواطن • أى يجب أن
يكون كل مواطن تحت السلاح • • اسرائيل كذلك • •
الرجال والنساء •

وتعبير آخر : انه لابد أن يكون هناك من يحمل السلاح
وأن يكون هناك من يزرع ويبنى ويعلم ويعالج • • فليس
من العقل ولا من الحكمة أن نعطي آذاننا وأيدينا فى نفس
الوقت لكل ما يقال • • آذاننا فقط • • وأيدينا يجب أن
تعمل • • فليس كل مواطن جنديا يحمل البندقية • • لان
كل مواطن يجب أن يحمل سلاحه هو الذى يستطيع به أن
يفعل شيئا من أجل الجميع • الكل يعمل • ما دام الكل
يأكل ويشرب • • الكل من أجل الكل •

ان هناك قصة معروفة • يقال أن رجلا حائرا ذهب الى
أحد الحكماء يسأله : ما الذى جعلنى هكذا لا أفكر الا فى

نفسى ولا أبحث إلا عن سلامتى .. وأسد أذنى اذا الباب
دق ، وأغمض عيني اذا رأيت محتاجا أو مريضا •
وقال الحكيم : انظر من خلال هذا الزجاج .. ألا ترى
كل الناس •

قال الرجل : بلى أرى كل الناس •

قال الحكيم : اذا وضعت على هذا الزجاج طبقة من الفضة
ألا يتحول الزجاج الى مرآة •

قال الرجل : نعم •

قال الحكيم : فما الذى تراه فى المرآة •

قال الرجل : لا أرى إلا نفسى !

قال الحكيم : هذه الفضة هى مصالحك الشخصية ..
هى أنايتك !

والذى لا يرى إلا مصالحته .. وسلامته .. وأمنه
وأمانه ، لا يرى أحدا • لذلك كان من الضرورى أن نلقى
بالمرايا .. وأن ننظر فى الزجاج الشفاف الى مصر كلها •
وأعتقد أننا نفعل ذلك الآن — ليس كلنا • ولكن
الكثيرين يفعلون ذلك • وسوف نزداد يقينا مع الايام ، انه
اذا سكتنا على ما هو قائم ، فوجئنا بما هو أخطر من ذلك
فوجئنا بالذى يجعلنا لا نقوم ولا نقاوم !

ان الصحف المصرية قد نشرت منذ أيام أن العلماء قد
اكتشفوا هرما تحت الارض •

أرجو أن تقرأ هذه العبارة مرة أخرى •
انهم اكتشفوا هرما ، وليس دبوسا ولا قرشا تحت
الرمال • ومعنى ذلك انه من الممكن أن يختفى هرم
تحت الرمال •

وقد هبت رمال كثيرة منذ سنة ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧
حتى الآن •• وهذه الرمال قادرة على أن تخفى تحتها كل
أوضاع الشرق الاوسط •• وأن تكون الرمال هي الامر
الواقع •• وأن نكون نحن تحت هذه الرمال •• توأبيت
تضم جثثا لأناس كانوا هنا ، وفضلوا سلامة الموت ، على
قلق الحياة ، فضلوا الارض على الثورة من أجل العرض •
فليس الغريب أن نكتشف هرما ، ولكن الغريب أن
يختفى هرم على سطح الارض وتمضى ألوف السنين قبل
أن يهتدى أحد اليه •

والزمن قادر على أن يشفى كل جرح ، وأن يخفى كل
هرم •

والزمن لا يفعل ذلك الا اذا آمن الناس بقدرة الزمن
على كل شيء •• والا اذا استسلموا له •
ونحن جميعا نعلم أن الموت نهاية كل شيء •• ولكن ليس
معنى ذلك أن نعيش كما لو كنا موتى •• أو نشغل أنفسنا
ببناء القبور ، مادام القبر هو نهاية الطريق في هذه الحياة •
ان كل ما يعمل به الانسان في هذه الحياة أن ينسى انه

سوف يموت .. ولذلك يعيش وينسى ويروح ويجىء
ويستمتع • ان كل حياته هي محاولة مستمرة لكى ينسى انه
سوف يجىء يوم لا طعام فيه ولا شراب •

ولذلك يجب أن ننسى أن الرمال سوف تغطي هرما من
المغالطات والاطاء .. وانما يجب أن نواجه رمال النسيان
بأفكار واضحة ، واصرار جديد على أن الحرب مع اسرائيل
هي حرب موت أو بقاء .. موت لنا وبقاء لها .. وأن
اسرائيل خلقوها لكى تتسلط وتبيع وتشترى .. فاليهود
سماسرة العالم .. ولكنهم ليسوا الاقوى وليسوا الاكثر
وليسوا الاغنى .. وأنهم لم يحققوا الراحة بانتصارهم
السريع .. لم يفوزوا بالامن ولا بالصداقة .. وان
اسرائيل ما تزال قلعة حصينة هي جزيرة مسروقة وحولها
عشرات الملايين من الناس وألوف الملايين من الجنيئات
ومئات السنين من البترول •

واننا يجب أن نصبر • وأن نتماسك .. فليس كل شىء
هو مظاهرات ١٩٥٦ ، ولا كل الحروب معارك فى اليمن ..
ولا وجه الحقيقة فقط هو الذى نقوله لأنفسنا ونصدقه ،
هناك وجوه أخرى ، وهناك حقائق أخرى •
وأهم تغيير أن أصبح لنا جيش حقيقى منظم مدعم ..
يضع خطته لنفسه وبأنفسه ومستعد لان يعيش من بعده
ملايين الشرفاء •

ومن التغيرات التي حدثت لصالحنا .. ان العالم بدأ
يضيق باليهود • ان العالم قد تعب من الحروب .. الدول
الكبرى تتعاقب وتتبيع وتتشرى .. وسوف تتعاقب فوق في
السماء بعد عام أو عامين •

ولكن اليهود يريدون أن يمزقوا العالم بمشاكلهم •
ان اليهود الذين أحرقتهم أفران الغاز في ألمانيا وبولندا
— أحرقتهم الاوروبيون البيض — جاءوا الى هذه الارض
يستخدمون كل أساليب التعذيب التي ذاقوا مرارتها •
ان اليهود أفلحوا أن يجعلوا هتلر بعبعا ، لا نظير له في
التاريخ .. بل أن يجعلوا الالمان كلهم وحوشا بشرية ..
يكفى أن ننظر الى الافلام التي ظهرت بعد الحرب .. والى
عشرات الكتب التي صدرت عن هتلر وحيوانية هتلر
ووحشيته .. وكيف أن هتلر ليس وحده كذلك • وانما
الالمان كلهم وحوش •

وأخذت اسرائيل من ألمانيا تعويضا بألوف الملايين من
الماركات وطاردت بالوثائق كل رجال ألمانيا تتهمهم بالنازية
وبالاشتراك في احراق اليهود .. وقالوا : ستة ملايين
يهودي • وهو رقم مبالغ فيه • ولكن ياليتهم أحرقوا أكثر
من ذلك !

وأصبح من المقرر في المدارس الألمانية تدريس هذا

التاريخ الذى يجعل الالمان وحوشا • بل وتدرّيس الحياة
فى اسرائيل والمستعمرات الاسرائيلية • وأصبحت كلمة
« عدو للسامية » أخطر شتيمة يمكن أن تقال لاي ألمانى ••
أو أى انسان •• مع أن العرب واليهود ساميون •• وأن
كان حكام اسرائيل ليسوا من الساميين !

وفى ألمانيا افتتحت نماذج حديثة لمعسكرات الاعتقال
وأفران الغاز ، وأصبح من الواجب على كل مدرسة فى ألمانيا
أن تحج لرؤية هذه الصور البشعة • وبذلك يتعمق الشعور
بالذنب عند كل ألمانى •• مع أن هذا الجيل ليس مسئولا
عما فعل كل أجداده • ولكن يجب أن يخاف الالمان من كل
جيل من أن يلتفتوا الى اليهود • وعاد اليهود الى ألمانيا
بفلوسهم وسلطانهم • وان كانت ألمانيا أفلحت فى أن تلتفت
الى مصالحها وألا تعادى العرب من أجل اليهود !

وفى العالم كله الآن عطف شديد على هتلر •• فبعد أن
ذاق الناس مرارة الوقوف الى جوار اليهود والاستماع الى
شكاياتهم التى لاتنتهى ، بدأ العالم يعطف على هتلر • فقد
صدرت كتب كثيرة تصف هتلر بأنه وطنى • وانه لم يكن
مجرما ولا وحشا • ولا متجنيا على اليهود • فاليهود خونة
لكل بلد • ولم يفعل هتلر باليهود أكثر مما فعله بالمواطنين
الالمان الذين تمردوا عليه أو ثاروا ضده أو عملوا لحساب
أعدائه •• وأوروبا تحتاج الى رجل له قوة هتلر ليوحد

أوروبا ضد أمريكا .. وضد رؤوس الاموال اليهودية
الامريكية *

وقد ظهرت علامات النازى فى كل مكان فى أوروبا وأمريكا
وفى ألمانيا حزب نازى .. وهذا الحزب يلقى اهتماما بالغاً
من الجميع .. وأحس الالمان أن دور النشر الامريكية قد
شوّهت تاريخهم ولوثتهم وبالغت فى اهانة الجميع *
فمن هذا الارهاب اليهودى قد تولدت رغبات عنيفة فى
أن يظهر رجل ينتقم لهذا الهوان والتعذيب والايلام المستمر
منذ أربعين عاماً *

وليست هذه الروح المعادية لليهود قد ظهرت فى ألمانيا
وحدها ، بل فى سويسرا وفى أمريكا وفى بريطانيا *

وموقف اليهود فى الشرق الاوسط يضاعف من خطورة
هذا الاتجاه * فاليهود فى الشرق الاوسط رمز للخطرسة
والدموية والكذب وهم لا يريدون السلام * ولم يعد
اليهودى ذلك المسكين القابع فى احدى الحوارى المظلمة
خائفاً من الاغلبية الساحقة .. ولم يعد اليهودى ذلك القائه
المطروود من كل أرض .. وانما هو انسان ظهرت عليه كل
الغرائز الحيوانية التى تعوضه عن كل ما أصابه فى مئات
السنين : فهو يريد المزيد من الارض والمزيد من الدماء
ولا يهم بعد ذلك أن يحترق العالم كله .. فقد فعل اليهود
ذلك كثيراً فى كل أرض .. لانهم كارهون لكل الناس *

حاقدون على كل الشعوب • طامعون لكل ما في أيدي
الآخرين • • فكلهم شمشمون اليهودي الذي هدم المعبد
على نفسه وعلى غيره • • فهم أولا وبعدهم طوفان من الدم
والدخان لكل الشعوب •

ولكن الشعوب تريد أن تعيش في سلام • وأن تعمل وأن
تستريح وأن تصنع وأن تكسب • وليس من حق اليهود أن
يفرضوا الخراب والدمار على كل الناس •

ولذلك كانت الحرب ضدهم ، ليست من نصيب العرب
وحدهم ، ولكن واجب كل محبي الحياة والسلام في العالم !

اجیلے جدید فنے اسرائیل

زراعة "أشجار الصبار" أو كيف تقوم إسرائيل بفكرة هؤلاء الأسرى؟

اليهود صنفاتهم الأكاذيب والخرافات وتصديقها •
فالديانة اليهودية من أولها لآخرها قد اخترعوها •
واغتصبوا ديانات ومعتقدات الشعوب الأخرى وأضافوها
إلى أنفسهم • ففي الديانة اليهودية تجد كل أحلام الشعوب
القديمة • • أنقض عليها اليهود • • أو أودعوها في معابدهم،
كما تودع الأموال في البنوك بنسبة في الربح • • ولكنهم
لم يكتفوا بنسبة معينة وإنما استولوا عليها • • وجمدوها
ثم أمموها في النهاية •

وهم حريصون على أن يجعلوا لكل شيء تاريخا دينيا •
وأن يجعلوه مقدسا • وليس يهم عندهم أن تكون له حقيقة
من التاريخ • ولكن المهم جدا أن يبدو كل شيء سماويا
مقدسا • وأن يكون هناك عدد كبير من المؤمنين والمتهوسين
ولكن زعماء اليهود ليسوا متدينين • ولكنهم قادرون على

تسخير المؤمنين والمتعصبين الحالمين بأرض الميعاد • وقد
نجح زعماء الصهيونية في استدراج اليهود من كل بلد الى
اسرائيل ليعيشوا على أرض الاجداد والانبياء •

ولو قرأت ما ينشره السائحون بعد عودتهم من اسرائيل
لوجدت اليهود يقولون لهم : على هذه الصخرة بالذات
وقف ابراهيم عليه السلام •• وفي هذه المساحة من الظل
تحت هذه الشجرة وقفت شالوميت بطة « نشيد الانشاد »
وهنا نام موسى ومات قبل أن يرى أرض الميعاد •

واليهود في العالم لهم مشاكل كثيرة • من أهم هذه
المشاكل أنهم مختلفون • لهم عشرات اللغات وعشرات
للجنسيات • ولا شيء يجمع بينهم غير الديانة اليهودية
والاحلام اليهودية والحقده على كل الشعوب واحتقارها
— أى احتقارهم هم للشعوب واحتقار كل الشعوب لهم —
والا فلماذا نجدهم مطرودين منبوذين في كل أرض ؟

ومن مشاكلهم أيضا أنهم لا يملكون الارض أو يخافون
أن يملكوها • لانهم اذا طردوا فكيف يهربون بالارض •
ولذلك لا يعملون فيها أيضا •

وانهم عاشوا وماتوا في « حارات اليهود » أى في
الشوارع الضيقة المظلمة القذرة •• ولذلك فهم يحلمون
بالشوارع الواسعة والقصور أو الفلل — وهذا واضح جدا

في أمريكا • فاليهود الامريكان يسكنون بعيدا عن المدن •
لأنهم عاشوا ألوف السنين سجناء الحواري السجينة في
داخل المدن !

وإذا جلس اليهود معا ، فإنهم لا يجدون لغة واحدة
يتكلمون بها • وأحيانا يتكلمون لغة اسمها « اليبديش »
أو « اليدية » وهي خليط من لغات أوربية • • ولكن لكي
يكون لهم وطن ، أو تكون عندهم وطنية لأبد من الدين
واللغة والارض • الدين موجود بمذاهبه المختلفة ،
والوطنية يجب أن تجيء من الوطن • • والوطن اغتصبوه
سرقوه من العرب بتشجيع من الانجليز وغيرهم •

وذلك فاليهود التقوا حول شعار :

العودة الى جيل صهيون • وهذا الجبل موجود في
فلسطين المحتلة • وتسلموا الى فلسطين بالعشرات والالوف •
ولكن الحالمين من اليهود استطاعوا أن يبنوا البيوت
النموذجية • • أو المساكن التي يحلمون بها • وهذه
المساكن هي التي يسمونها « المستعمرات » أو « الكيبوتس »
ولعلها من كلمة « القموص » أو « القبوص » أو « القفوص »
نوربما كانت كلمة « قفص » العربية مشتقة من الكلمة
العبرية قيص • • وأيام حرب الرسول عليه الصلاة والسلام
ضد يهود خيبر هجم المسلمون على قلعة اسمها « القموص »

وربما كانت القبوص .. أى الشيء الذى يلم الناس
ويجمعهم فى مكان واحد ! — وقد تحققت من ذلك عندما
زرت المدينة المنورة •

وهذه المستعمرة عبارة عن قرية صغيرة تعيش على
الاكتفاء الذاتى • هى تزرع وتقلع وتبيع وتعود الاموال
للمستعمرة كلها • فالارض مشاع بين الجميع • لا أحد
يملك الارض • أو يملك ملابس • لا ملكية • فقد عانى
اليهود طويلا من أنهم كانوا يملكون وغيرهم لا يملك •
ولذلك ألغوا الملكية • وألغوا الفوارق ، فى المستعمرات ،
بين الجميع • فالملابس واحدة • والطعام واحد •
ولا فرق بين الرجل والمرأة • كلهم ينامون فى فراش واحد
وكلهم يستحمون عراة • فليس هناك ما يخفيه أحد • لان
هذه الحياة الجماعية قد قتلت الرغبة الجنسية تماما •
فلا شيء مثير • • فكل شيء مكشوف • عريان • وكل شيء
ممکن • وكل شيء فى متناول الجميع : الطعام والشراب
والجنس •

وقد أنشئت هذه المستعمرات اليهودية من عصور قديمة
جدا • وأقرب هذه المستعمرات هى التى أقامها اليهود قبل
لغاء الانتداب وقيام اسرائيل فى فلسطين المغتصبة • • فقد
متلك بعض اليهود المغامرين أرضا • • وأقاموا فيها
ستعمرات سرا • • وكانت هذه المستعمرات تضم المزرعة

«المصنع وغرف النوم وغرف الطعام والمعبد .. وورشنة صغيرة لصناعة الاسلحة والدفاع عن النفس ضد العرب . وقبل هذه المستعمرات كانت في اسرائيل على أيام المسيح جماعة اسمها «جماعة الاطهار» — هكذا يسمون أنفسهم . وهم جماعة من رجال الدين أقاموا لأنفسهم مزرعة . وجعلوا يزرعونها معا . ويملكونها معا — أو على الاصح لا يملكونها معا ، فلا أحد يملك شيئاً لا الارض ولا العرض ولا الذهب .

انما هم يعملون ويموتون بعيداً عن العالم الخارجى . وقد أطلقوا على أنفسهم اسم الاطهار ، لان ملابسهم بيضاء نظيفة . ولانهم بعيدون عن الشعوب الاخرى والديانات الاخرى . ولانهم يأكلون ما يزرعون ، ويلبسون ما ينسجون فأيديهم لا تتلوث بطعام أحد أو السلام على أحد . لانهم يؤمنون بأن كل ما ليس يهودياً فهو شئء قذر أو انسان قذر !

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية عشر أحد الباحثين على أوراق أو لفائف سميت « أوراق البحر الميت » .. وفي هذه الاوراق وصف كامل لحياة هؤلاء الناس وعباداتهم وكيف كانوا يعيشون .

وفي العصر الحديث أعاد اليهود بناء هذه المستعمرات على مسافات متباعدة .. وهذه المستعمرات تملكها الاحزاب

الاسرائيلية : مستعمرات الحزب الشيوعي ومستعمرات الحزب الاشتراكي والعمال ومستعمرات تملكها الاحزاب الدينية .

وهذه المستعمرات اختارت لها أماكن في الصحراء . .
وهي تحاول اصلاح الاراضى وزراعة الموالح . وتساعدها
الاحزاب بالآلات الحديثة . وتقرضها بعض الاموال .
وعلى هذه المستعمرات أن تعيد هذه الاموال الى الاحزاب
أو الى الحكومة .

أما سكان هذه المستعمرات فقد تكفلت الدولة بالأتیان
بهم . فهم جميعا من المهاجرين اليهود الذين فضلوا الحياة
في اسرائيل على الحياة في أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا .
وأكثرهم من المتدينين ومن الفقراء . فالأغنياء الذين
يعيشون حياة مترفة في أى مكان آخر ، ليسوا في حاجة
الى أن يعيشوا في اسرائيل .

وكل هؤلاء المهاجرين عاشوا في اسرائيل ، أما أولادهم
فقد انتقلوا الى المستعمرات . أحيانا ينتقل الابوان مع
الطفل . وأحيانا يذهب الطفل بعيدا عن أبويه . ولا فرق
بين الحالتين . لان أول مبادئ الحياة في المستعمرات هو
ابعاد الطفل عن أبويه . حتى لا يكون الطفل ضعيفا .
وحتى لا يتعلق بأمه وأبيه . فأمه وأبوه : اسرائيل . وهذا
هو الاب وهذه هى الام . ولذلك فاذا قرر الابوان أن

يعيشا في المستعمرة ، فالطفل ينام مع عشرات الاطفال في
عنبر واحد • وتقوم احدى الفتيات أو السيدات برعاية
الاطفال وليس من حق الاب أو الام أن يريا طفلهما •
وكثيرا ما دارت خلافات بين سكان المستعمرات اذا لاحظوا
أن رئيس المستعمرة قد شوهد مع ابنه أو ابنته أكثر من
مرة في الشهر !

واذا بكى الطفل وسمعتة أمه ، فليس من حقها أن تذهب
اليه وتسكته حتى لا يتعلق بها • • وحتى لا يشكو أطفال
آخرون : يتامى أو لقطاع • • أو أطفال يعيش آباؤهم في
أوروبا أو في المدن الكبرى بعيدا عن المستعمرات !
فالاطفال ينامون في مكان واحد • ولهم لعب واحدة •
دبابة للطفل ومدفع للطفلة • وكل الدبابات متشابهة وكل
المدافع من لون واحد وحجم واحد •

والدراسة في مكان واحد • واللغة العبرية اجبارية • •
كثيرا ما ذهب الاب والام ليريا طفلهما • فاحتاج الاثنان
الى مترجم لان الاب بولندي الاصل أو ألماني • • والطفل
لا يعرف الا لغة اسرائيل !

واذا كبر الطفل فانه يدخل في برنامج حديدي لا يتغير •
الاولاد والبنات معا • في التدريب العسكري وفي زراعة
الارض أو كنسها أو رشها • أما الدين فهو يروى لهم
قصص العذاب الذي لقيه اليهود في كل أرض • • وقصص

وحشية العرب » الذين يأكلون اليهود أحياء دون أن تسقط منهم قطرة دم » — كما يقول الاديب اليهودى. عاموس أوزى فى قصته « وحدهم دائما .. ولكن فوق » . وقصص أخرى للبطلات الوهمية لرواد الصهيونية فى اسرائيل .. وكيف جاءوا . وكيف ضحكوا على العرب . واغتصبوا الارض . وكيف تسلوا . وكيف تآمروا . وكيف حرثوا الارض بأيديهم . وانتظروا الامطار ليعصروا السحب لكى يفرسوا أشجار البرتقال .. وكلها قصص متكررة متشابهة !

وهؤلاء الذين يولدون فى اسرائيل ويعيشون فى المستعمرات لهم اسم معروف هو « الصبرا » ومعناها نبات الصبار الذى ينمو فى الصحراء . وهم سعداء بهذه التسمية لان نبات الصبار جاف شائك من الخارج ، ولكنه ناعم أبيض جلو من الداخل . وهم يقصدون بذلك أن أبناء اسرائيل تعلو وجوههم مسحة القسوة والاسى ، ولكن اذا جلست اليهم وجدتهم طيبين بسطاء .

والتعبير صحيح مع بعض التغيرات — كما سنرى . فيما بعد — فهم بالفعل عليهم هذه المسحة الحزينة — انظر صور الاسرى — ولكن قلوبهم فى غاية الضعف . فهم فى شدة القرف من حياتهم ، وهم مدفوعون الى هذه الحياة بالقوة ، ومدفوعون الى الحرب بالتهديد والتخويف .

وأهم معالم « الصبرا » هذا هو أنه لا يكن أى شعور بالحنان لأمه أو لأبيه .. وهو بذلك لا يحب أحدا ولا يكره أحدا .. وإنما هو على الحياد بين العواطف .. أو لا عواطف عنده ..

وفي المسرحيات اليهودية التى يشاهدها الاسرائيليون نجد مثلا : الفصل الاول أب جاء من روسيا وأم جاءت من أمريكا .. وقد افترق الاثنان عشرين عاما .. وجاء لهما طفل فى أول لقاء لهما فى وارسو ..

واتفق الاثنان على أن يبعثا بالطفل الى أرض محايدة .. فأرسلاه الى إحدى المستعمرات .. وفى هذه المستعمرة عاش الطفل .. وهو لا يعرف من هو أبوه ولا من هى أمه .. ولكن من حين الى حين يتلقى خطابات من روسيا وأمريكا تبعث اليه بالتحية فى الاعياد ، مع بعض الهدايا .. وهذه الخطابات يتولى ترجمتها بعض أعضاء المستعمرة .. وتتكدس هذه الخطابات عند الطفل الذى أصبح شابا ، ثم نجده فى أحد أيام الاسبوع يمسح بها حذاءه دون أن يعرف قراءتها ..

وفي الفصل الثانى : نجد الاب والام قد اتفقا على زيارة الابن والالتقاء فى تل أبيب أو حيفا .. ويلتقى الزوجان .. وكل واحد منهما يحمل ورقة مكرمشة هذه الورقة هى بقايا خطاب أرسله الابن الى كل من أمه وأبيه

ويجلس الابوان يتحدثان عن كل شيء • وهل كان من الافضل أن يعيش الابن مع الاب أو مع الام • • • وحول الابوين عشرات الشباب يجلسون على المقاهى • • شعورهم منكوشة ملابسهم كاكى • • يشربون الخمر فى حزن ، ويدخنون فى قرف • • وتجلس اليهم فتيات يرتدين الكاكى أيضا • • والفتاة فيها خشونة الشبان • ويلاحظ الابوان أن الفتيات لا يلقين معاملة طيبة • وأن الفتاة تنهض وتأتى بالمقعد وتأتى لنفسها بالشراب والطعام وتدفع الحساب ، دون أن يحاول أحد الشبان أن يعاونها على شيء • • أو يدفع لها أو يلتفت اليها • • وفجأة ينهض الشبان الذين كانوا يتحدثون معا دون أن يبدو على الوجوه أى معنى • • وانما الجميع يقولون كلمة أو ييصقونها هى كلمة : شالوم أى سلام عليكم • • دون أن ينظر أحد الى أحد • • ويتركون الفتاة ويجىء شبان آخرون يجلسون الى جوار الفتاة دون أن ينظر أحد الى أحد •

ولكن الابوين يعتقدان أن ولدهما يعيش حياة أخرى • • لا بد أنه فى حياة أكثر نظاما وأكثر سعادة وأكثر عمقا • وأن ابنهما قد حقق ما عجز الابوان عن عمله فى روسيا وأمريكا •

وفى الفصل الثالث : يذهب الابوان معا فى سياره الى المستعمرة التى يعيش فيها الابن • وينظر الابوان الى

أشجار البرتقال التى نمت فى الصحراء • ويعجبان بذلك • •
والى خزانات الماء والوقود • • ويسعدان بذلك • • ويرون
كل الشباب فى ملابس واحدة • وكذلك الشبابات • وكل
واحد مشغول بعمل • وان هذا العمل قد صرفه عن أى شىء
فى الدنيا • ولو سقطت من السماء جوهرة ما التفت اليها •
واذا التفت اليها ، فانه سوف يعيدها الى الارض لان
الارض ومن عليها وما عليها تملكه المستعمرة • ولو أهداه
والداه حذاء فليس من الضرورى أن يكون من نصيبه ربما
كان من نصيب شاب آخر أكثر صبرا على العمل والمرارة •
والابوان معجبان بكل شىء حولهما • • الشمس حارة
والرمل الابيض • • والسماء صافية • • والوجوه سمراء
والشعر أسود • • وبين الحين والحين يظهر شاب أشقر
أوربى أو أمريكى • وفجأة يجىء شاب نحيف أصفر
الملابس • • والحذاء غليظ عليه غبار • • والوجه أسمر
أصفر شاحب • والعينان حزینتان • ويجىء المترجم يقدم
الشاب الى والديه : هذا أبوك • • وهذه أمك • ويمد
الشاب يده يصافح الابوين • ووجهه الى الارض • ويمضى
المترجم ينقل كلام الابوين • والابن مهتم جدا بنفض
الغبار عن الحذاء • • وهنا يسرع الاب فيخرج منديله من
جيبه لعل ابنه ينفض به حذاءه • • ولكن يفاجأ بأن الابن
يلف المنديل حول عنقه • • والام تنتظر الى ابنها كأنه
الانسان الاول الذى خرج من الكهف توا •

وتنتهى الزيارة • ويعود الابوان أكثر حزنا • • وكان شيئاً لم يحدث فى حياة الشاب الذى عاش على صدر غير صدر الام • ورضع لبنا صناعيا • وتقلب فى فراشه فى الليل • يصرخ حتى يتعب من الصراخ فينام • •

وينزل ستار الفصل الثالث من أية مسرحية تصف حياة المواطن الاسرائيلى الجديد • •

أى المواطن الذى قامت اسرائيل « بفبركته » أى بصناعته صناعة غير طبيعية • حتى يتجرد تماما من كل الصفات الطبيعية : من بنوة وحنان وحب وكره وأمل ويأس من أى شىء •

فالمواطن الاسرائيلى الجديد يجب أن يكون « آلة » صماء • • يدفعونها الى الامام والى الخلف كما يريدون فى الوقت الذى يشاءون •

ويرى اليهود أن الانسان الاسرائيلى الجديد يجب أن يكون بلا مشاكل : فالطعام موجود • والمسكن • ولا يشعر بشوق الى أب أو حنين الى أم • • أى لا يضعف مطلقا أمام هذه المشاعر التى تعتبر نوعا من الترف •

وليس له أن يشكو من عدم وجود الانسان الآخر • • ولا داعى لأن يتصور الفتاة ملاكا أو عفريتا • • ولا داعى لأن يجرى وراءها ويتسلق الاسوار والنوافذ • ولا داعى لأن يتعب من أجل أن يشتري هدية أو يدفع مهورا •

ولا داعى لأن يكون زوجها .. والفتاة نفسها لا داعى لأن تكون زوجة يفديها زوجها . فليس من المعقول أن تظل المرأة تشكو من أنها دون الرجل وفي حاجة اليه . ولا داعى أن تنتظر طويلا حتى تجيء ثورة تساوى بينها وبين الرجل فليس من الضروري أن تكون زوجة . وإذا قررت أن تكون زوجة فلا معنى لأن تكون أما ، وأن تتعذب بالامومة : رضاعة الطفل وحضنته ورعايته وخدمته والحنين اليه . لا داعى .

ولا خوف على الفتاة اذا حملت بلا زواج .. واذا أنجبت بلا زواج .. لا يهم من أين جاء ولا كيف جاء . وكثير من الفتيات رفضن الزواج لانهن مازلن ضعيفات أمام الامومة .. فهذا الضعف يجب أن تقاومه في نفسها . وأن تقاومه في كل فتاة أخرى . ولذلك قامت بتربية الاطفال في المستعمرات فتيات رفضن الزواج : رفضن الحنان والامومة .. ورفضن أن يرين هذا الحنان أو الامومة عند أحد من الناس .. ولذلك كانت هذه الفتيات أو السيدات في غاية القسوة على كل طفل .

ثم ما الذى يتبقى بعد ذلك عند « الصبرا » من جهد أو طاقة أو رغبة أو وقت ؟

ان حياتهم مرهقة جدا .. فلا وقت عندهم للراحة .. او لا وقت عندهم الا للراحة . أى النوم على الرمل تحت

الشجر نهارا أو ليلا .. ومن المناظر المألوفة أن يذهب السياح فيجدون شابا وشابة نائمين متجاورين عاريين تحت الاشجار .. دون أن يتحرك أحدهما لرؤية أجنبى أو عدد من الاجانب .. ولكن هذين الشابين لا يفهمان ما يقوله المترجم الاسرائيلى للسياح • فهو يقول لهم : هكذا نجحنا حيث فشل العالم كله .. لقد خلصنا الولد من التعلق بأمه وكراهية أبيه .. وخلصنا البنت من التعلق بأبيها وكراهية أمها .. انها حياة بلا عقد .. بلا خوف .. بلا تحفظ .. انها حياة عادية .. فאלله خلق الانسان عاريا .. وهو الذى يحاول أن يغطى نفسه بعد ذلك .. قد يقول واحد منكم انها حياة حيوانية .. من الممكن أن يقال ذلك : ولكن قولوا لى يا سادة : أليس الحيوان أسعد من الانسان •

ان الحيوان لا يعتدى على أحد .. ولا يحرق أحدا .. ولا يقتل أحدا .. اننا نحن اليهود قد قتلونا وأحرقونا وطرردونا .. فقررنا هنا أن نرفع الحواجز والموانع .. وأن تكون للانسان الاسرائيلى حياة أخرى .. من نوع آخر • ولكن هؤلاء « الصبرا » طراز مختلف تماما عن هذه الصورة الشاعرية التى تصورها الدعاية اليهودية فى كل مكان •

فمن أهم معالم الدعاية الاسرائيلية أنها تختار دائما

صورة فتاة جميلة شبه عارية وقد حملت السلاح .. وهي شبه عارية لان الجو حار .. ولانها بهذه الصورة تكون مثيرة أكثر .. وتغرى الشباب اليهودى وغير اليهودى أن يسارع الى اسرائيل والى الحياة فى المستعمرات • وقد جاء الى اسرائيل كثير من شباب العالم وشاباته .. وكانت الصدمة الكبرى • فلم تكن الحياة بهذه الشاعرية • وانما هى حياة جافة خشنة • وليست هذه المستعمرات الا أنواعا من المعتقلات تحت الارض • واذا كان اليهود يجدون فى هذه السجون معنى دينيا أو وطنيا ، فالاجانب لا يشعرون بشئ من ذلك .. واذا كان اليهود يريدون أن يطهروا أنفسهم من كل ما هو انسانى ، فما ذنب الآخرين ؟

ولكن الصابرا هؤلاء ليسوا راضين عن الحياة فى المستعمرات •

لان معظم هؤلاء الذين يعيشون فى المستعمرات من اليهود الشرقيين — أى السفرديم — أما سكان المدن فهم من اليهود الغربيين — الاشكنازيم •

فما هذه التفرقة بين الشرقى وبين الغربى ، بين الابيض والاصفر ، ثم ان الاوربيين الذين يسكنون المدن هم الذين يتولون المناصب الكبرى ، أما الشرقيون فهم الذين يقومون بالاعمال اليدوية وبأحط الاعمال الاخرى .. ثم انهم هم

الذين يعيشون في المستعمرات تحت الارض ، كأنهم وحوش
ضارية •

فكان أبناء المستعمرات هم الذين يضحون ويتعذبون من
أجل اسرائيل ، بينما اسرائيل تكافئ كل الذين لا يعملون
شيئا •

ونصف سكان اسرائيل من أبناء المستعمرات •

وثلاثة أرباع سكان اسرائيل من من الشرقيين المنبوذين •
وعندما يذهب الصابرا الى المدن فانهم يجدون المدن
عامرة باللعب والضحك والمرح •• فالشباب أكثر نعومة
والفتيات أكثر أنوثة •• أما هم هؤلاء الغلاظ الاجلاف أو
(الالواح) أو بالعبرية : شسوتسباه •• (في الكويت
يستخدمون كلمة غريبة للدلالة على هذا المعنى هي) :

اشبثاه ! ربما كانت قريبة من الكلمة العبرية •

أكثر من ذلك أنهم يقرأون الصحف والمجلات الامريكية
وخصوصا المجلات الجنسية • ويرون أن اليهود الامريكان
يعيشون في النعيم •• وأن الكثيرين من اليهود قد هاجروا
من اسرائيل وهربوا من المستعمرات الى أوروبا وأمريكا •
ثم انهم يريدون أن يفعلوا نفس الشيء •

بل ان الدولة تنظر الى الامريكان على أنهم مصدر الحياة
والفلوس والدفاع •• اذن فالدولة لا تستنكر أن يعيش

اليهود في أمريكا وأوربا • فلماذا لا يعيشون هم أيضا
هناك •• ثم لماذا هم وحدهم المطالبون بالوطنية والتضحية
بينما غيرهم يدفع الفدية : أى يدفعون الفلوس فقط حتى
لا يعيشوا في إسرائيل أو يموتوا من أجلها !

ولذلك يهرب كثير من « الصبرا » من الحياة في
المستعمرات •• « الصبرا » كلهم ملحدون •• فقد
كرهوا الدين وكرهوا قصص العذاب •• وبطولات المعذبين
من اليهود •• وأكثر الذين يتشاءبون أثناء الصلاة من
اليهود الصابرا •

ومن المشاهد المضحكة أن نجد على مدخل أحد المعابد
هذا النداء : « ممنوع التثاؤب بصوت مرتفع » •• وهذا
التحذير موجه الى الصابرا طبعاً الذين زهقوا من الارهاب
الدينى •

وانتشرت بين هؤلاء الشبان الخمر والمخدرات ••
وانتشرت أيضا حالاتهم المرضية العصبية •

فعندما ذهب العالم اليهودى برونو بيتلهايم الى إسرائيل
ليدرس حالات الاطفال الصغار • وجد أن ٨٠٪ من
الاطفال يتبولون أثناء النوم •• وأن ٢٠٪ من الشبان
الكبار يتبولون أثناء النوم •• وأن ١٠٠٪ من الشبان
مصابون بحالة كآبة دائمة • وكان تعليق هذا العالم

اليهودى : أن الحياة الجديدة قاسية • وأن هؤلاء الشبان
في حاجة الى مئات السفن لتصبح لهم عادات جديدة
متوارثة !

ونسبة نزلاء مستشفيات الامراض العصبية كبيرة جدا •
ربما أكبر نسبة في أى بلد في العالم كله •

والصابرا ممزق تماما بين الذى يسمعه والذى يراه ••
والذى يريد أن يفعله وبين الذى يعمله غيره من اليهود في
العالم •

ان زعماء اليهود قد ضحكوا على اليهود في كل مكان •
وأوهموهم أن اسرائيل هي أرض الميعاد •• هي جنة الله
في أرضه • يكفى أن يمشى الإنسان دون أن يسأله أحد :

هل أنت يهودى ؟

يكفى أن يعمل بيديه دون احتقار من أحد ! يكفى أن
يدافع بسلاحه عن أرضه !

ولكن الصابرا لا يرون شيئا من ذلك : فالبعض
يسألونهم : هل أنت يهودى ؟ ولكتك لا تبدو يهوديا ؟

ثم انه وحسده المطالب بأن يموت دفاعا عن الذين
لا يعملون من اليهود البيض •

ومن المؤلف جدا أن يهرب الصابرا من المستعمرة ••
وأن يهرب من الجيش أيضا • لانه لا يعرف عن أى شيء
يدافع •• ولا عن أسباب كراهية اليهود للعرب •• انه هو

شخصيا لم ير من العرب شيئا • ولكن أجداده رأوا ••
ولكن ليس من الضروري أن يؤمن بما آمن به أجداده ••
وهو يسمع دائما : عن أجداده وعن العرب •• ولا رأى
أجداده ولا رأى العرب •• ان العرب في اسرائيل
لا يحملون السلاح ولا يقاتلونه •• بل انه يعطف على
العرب لأنه مضطهد مثلهم •• فكأن سكان اسرائيل من ثلاث
درجات : مواطن من الدرجة الاولى وهو اليهودى الابيض
الذى لا يعيش في المستعمرات •• واليهودى الملون الذى
يعمل بيديه ويعيش في المستعمرات •• ثم المواطن من
الدرجة الثالثة هو المواطن العربى •

وهناك جماعات يهودية تكره اسرائيل •• تكره هذا
الاسلوب القاسى من الحياة • ولكن هؤلاء الكارهين يلقون
أنواعا من العذاب : الحياة في المستعمرات •• والتجنيد
الاجبارى •

وقد أذاع التليفزيون المصرى حديثا لأحمد الابرى
الافغان يقول: انهم في اسرائيل يحتقرون اليهود الشرقيين
وانه شخصيا قد كره هذه الحياة !

وهذا الاسير صادق تماما في كل ما يقول • وليس وحده
في كراهية اليهود البيض • ولا في كراهية الحكومة المضللة
للشعب اليهودى ، وللشعب الأمريكى أيضا •
فاليهود يرون أنهم سادة البشر •• وأن اليهودى

الابيض هو سيد البيض جميعا .. ويليه اليهودى الملون
وبعد ذلك تجيء بقية الشعوب .

واليهود يرون أن الحرب ضد الشعوب الاخرى واجب
مقدس وليس من الضرورى أن يحاربوهم وانما
يساعدون على الحرب . أن يساعدوا على القتل . أن
يساعدوا على القضاء على كل الشعوب الاخرى .

وحرب اسرائيل ضد العرب يجب أن تكون واجبا مقدسا
وعداا لليهود للمصريين — بالذات — عداا منصوح عليه
فى « التوراة » وفى « التلمود » وفى « المشنا » وفى
« الجمارة » وفى كل الكتب اليهودية الاخرى .

أى لابد من قتل المصريين أولا ، وبعد ذلك بقية
الشعوب .

وفى الاجتماع السرى الذى عقده اليهود فى مدينة
« بازل » بسويسرا فى أواخر القرن الماضى قد أسفر عن
كتابة «بروتوكولات حكماء صهيون» .. هذه البروتوكولات
تتص على قتل كل من ليس يهوديا . ولذلك يتولى عمليات
الاجهاض فى العالم كله — وفى مصر قبل ١٩٥٦ — أطباء
يهود .. وهم يرون أن الاجهاض عمل دينى ، لانه قتل
لطفل ليس يهوديا ! .

ومن الاوهام التى عاش عليها شباب الصابرا أنهم لن
يحاربوا مدى الحياة .. لماذا ؟

لان المصريين — والعرب عموما — جهلاء ضعاف ..
وانهم اذا حاربوا فلكي يرفعوا الروح المعنوية التى
تحطمت بعد ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ .. وانه لا أمل فى أن يقوم
العرب • ولذلك فالاستعداد للحرب ليس الا عملا
لاستكمال الوجاهة القومية فقط •

وأهم من ذلك : السياحة ا

فاسرائيل تعيش على الصدقات من أمريكا ، وبقية
يهود العالم • ولان اسرائيل استطاعت أن ت اخترع لنفسها
عددا من الاساطير الباهرة والتى نشرتها فى كل مكان ،
فلابد أن تجيء الشعوب الاخرى تتفرج على الذين قفزوا
من تحت الارض الى وجه الارض لضرب الحضارات
العربية والفرعونية وكل الحضارات القديمة .. وكيف أن
عددهم قليل ، ولكنهم رغم ذلك استطاعوا أن يقهروا مئات
الملايين .. وانهم أشبه بالانجليز عندما احتلوا الهند ..
فالانجليز كانوا مئات الالوف .. والهند مئات الملايين ..
ثم انهم كالامريكان الذين دفعهم الاضطهاد فى أوربا الى
الهجرة الى العالم الجديد •

ثم انهم يشبهون الالمان الذين دفعهم هتلر الى القتال :
فجاءت الدول الاخرى وجردتهم من السلاح والتعذيب
والاضطهاد •

ثم انهم مثل الزنوج ولهم نفس العدد في أمريكا ..
والناس يهددونهم .. الى آخر الاساطير التي اخترعها
اليهود ليثيروا عطف العالم كله .. واعجابه في نفس الوقت ..
ولذلك يجب أن يجيء السياح ليتفرجوا على الحياة في
اسرائيل وعلى المستعمرات وعلى صناعة « الانسان
الاسرائيلي الجديد » .. ولذلك يجب أن يكون هذا الانسان
مستعدا للعروض العسكرية التي يحب الاجانب أن يتفرجوا
عليها .

وعندما انهزمت مصر والدول العربية في سنة ١٩٦٧
أضاف اليهود الى تاريخهم معجزة الصحراء .. التي
أسموها « حرب الستة الايام » وهذه الحرب لم تستغرق
ستة أيام .. بل أقل من ذلك كثيرا .. ولكنهم أرادوا أن
يجعلوا كل شيء مقدسا ، أو له شكل القداسة . فكما أن
الرب عندهم قد خلق العالم في ستة أيام واستراح في
اليوم السابع وهو يوم السبت أو يوم « الشبوط » ومعناه
يوم الراحة ، فكذلك هم أيضا . وبذلك تكون حرب الايام
الستة حربا مقدسة !

وفي تاريخ اليهود معارك معروفة : معركة المكابيين . وقد
جعلوها بطولة أسطورية .. ومعركة « الماسادا » ..
و « الماسادا » معناها « الصخرة » .. وهذه الصخرة من

أهم المعالم السياحية في إسرائيل • فالنحاس يذهبون الى هذه القلعة • • أو الى هذه الصخرة ليروا كيف أن اليهود قاوموا الرومان يوم العيد سنة ٧٣ بعد الميلاد حتى الموت! ولا يكتفى اليهود بخلق أسطورة الماسادا هذه ومقاومة اليهود بقيادة اليعازر للرومان • وانما يقولون كان عدد اليهود وقتها ٩٦٠ رجلاً وامرأة وقرروا أن يموتوا بأيديهم فاختاروا تسعة كل واحد قتل عشرة • فبقى ستة • فاختاروا ثلاثة كل واحد قتل اثنين • واختاروا واحداً كل واحد قتل اثنين • واختاروا واحداً يقتل الاثنين بقتل الاثنين الباقيين •

ثم حرب الايام الستة • • التي انتصروا فيها من الجو على جيش صدرت اليه الاوامر بالانسحاب • وسبق الانسحاب ضرب جوى لكل طائراتنا على الارض • وصدرت مئات الكتب والافلام والاسطوانات كلها تشيد بالخرافة الاسرائيلية •

بل أن المعلق والمؤرخ العسكري الكبير ليدل هارت عندما أصدر مذكراته في مجلدين ، كتب في المقدمة يصف الضباط الشبان اليهود وقد جاءوا يسألونه النصيحة : كيف نقضى على الجيش المصرى ؟

يريدون أن يوهموا العالم أنهم فكروا ودبروا واستطاعوا هزيمتنا • وانتهى عند الهزيمة كل شيء • •

فالمصريون لن يحاربوا والصابرا لن يحاربوا وكما أن موسى عليه السلام قد عبر هاربا هو وقومه من مصر الى سيناء .. وكما أنه ضرب البحر بعصاه ومشى على قاع البحر وغرق الجيش الفرعونى وراءه ، فكذلك سوف يعمل موسى ديان وسوف يعبر البحر الاحمر من الشرق الى الغرب برا وبحرا وجوا .

ومعنى هذا كله أن هؤلاء الصابرا لن يحاربوا ، فلا خوف على حياتهم من أحد . لانه لا أحد هناك فى سيناء أو فى الجولان !!

حتى كانت حرب السادس من أكتوبر أو العاشر من رمضان أو « عيد الكفارة » اليهودى .. والباقي نحن نعرفه وسعداء بذلك ، وسوف يتم الله علينا نعمته بالنصر التام ، أى باسترداد ما كان لنا من أرض وشرف وكرامة . وليس هذا على الله بكثير !

وهذه الحرب كانت صدمة هائلة ، لم يفق منها أحد : يهودى أو غير يهودى .

ولكن الذين صدموا فى المقام الاول هم هؤلاء الشبان : الصابرا .. أبناء المستعمرات .. لقطاع اسرائيل .. أو الانسان « المفبرك » أو الانسان « العمولة » أى الذى صنعوه على أيديهم الملطخة بدماء الشعوب .. أو الانسان المهزوم ، الانسان المحتقر من بقية اليهود .. أو المواطن

من الدرجة الثانية .. فلا المصريون لهم ذيل ، كما قيل له ،
ولا هم مصاصو دماء .. انهم لا يقتلون كل من يجدون •
ولا يدوسون بالدبابات على الاحياء من الاسرى كما فعل
مجرمو حرب سنة ١٩٦٧ .. وانما يقدمون لهم الطعام
والشراب .. ويطيلون في أعمارهم عندما يحقنونهم بدماء
مصرية - أكبر أنواع العذاب لليهود أن تجرى في عروقهم
دماء مصرية !!

وسوف نرى في الايام القادمة حشودا من أشجار
الصبار ، غابة من هذه النباتات الصحراوية التي جف
عودها ودمها وتجردت من كل احساسات الانسان الذي
خطفوه من أبويه وفتحوا بطنه فأخرجوا قلبه ، فهو اليوم
بلا قلب .. ولا حب لأحد في اسرائيل أو في غيرها !
ولا أعرف لماذا لا يختارون لهذه المستعمرات اسما آخر
مثل : المستحمرات .. أى الذى تستحمر فيه الدولة مئات
الالوف من المواطنين !

انى أذكر عبارة قالها مونتسكيو : سعيد جدا ذلك الشعب
الذى له تاريخ يبعث على الملل !
وهو يبعث على الملل لانه بلا حروب ولا ثورات
ولا أعمال عدوانية من هنا أو من هناك .. واليهود تاريخهم ؟
لا يبعث على الملل لانه ملئ بالكثير من الجرائم التى
يرتكبونها ضد كل الشعوب ، ولا تملك الشعوب الا أن ترد
عليها •

ولكن هؤلاء الشبان الذين تجاوزوا العشرين بقليل قد ملوا تاريخ دينهم وشعبهم .. فهو لا يتغير .. ولذلك فعندما قامت حرب ٦٧ كان ذلك انعاشا عابرا لهم .. وبعد ذلك ملوه .. لان هذه الحرب أكثرها خرافة ، وأقلها حقيقة فهم لم يحاربوا .. وانما قيل لهم انهم صنعوا المعجزات ولكن هذه الحرب الاخيرة حقيقة .. حرب التحرير — نحن الذين نحرر أرضنا منهم — لا يمكن أن تبعث على الملل ، وانما سوف تبعث على اليأس ، يأسهم من أكاذيبهم وخرافاتهم الطويلة العريضة •

ولا أعرف الآن من الذى سيردد الاغنية التى استخدمت فى حرب الايام الستة .. الاغنية كانت تقول :
« عندما يجىء السلام ، عندما يجىء السلام .. »

سيهزمنا الفريق المصرى لكرة القدم فى تل أبيب •

وسنذهب بالقطار الى دمشق •

وننزلق على الجليد فى لبنان » •

انها أحلامهم وأوهامهم • ولابد أنهم قد صبحوا على تفسير هذه الأحلام ومعنى هذه الهلوسة ، ضياعهم كما ضاع بارليف !

أطفال العنسل والسهم !؟

برقية عاجلة من احدى المستعمرات اليهودية طارت الى
أمريكا تقول : الحقونا ان عددا من الشبان يتبولون أثناء
النوم ..

وهي ظاهرة نفسية تربوية • ولا بد لها من علاج •
وذهب عدد من علماء النفس والطفل الى اسرائيل ، واتجهوا
الى احدى المستعمرات اليهودية ليروا هذا السلوك
المنحرف ، وليعرفوا السبب ، وصدرت لهم كتب عديدة
تشرح ذلك •

وهي ظاهرة عادية تحدث في كل اسرة • ولكن هذه
البرقية وقد صدرت من احدى « المستعمرات » اليهودية في
اسرائيل كان لها معنى خاص • فقد كان منتشرا بين العلماء

(١) انظر كتابي « الحائط والدموع » الطبقة الثالثة
ص ٢٥٧ وما بعدها .

الامريكان أن الانحراف نادر في هذه المستعمرات ولا عدد للدراسات التي صدرت عن تجربة الحياة في المستعمرات اليهودية منذ أواخر القرن الماضي .

ولكن أحدث الدراسات وأعمقها وأهمها أيضا كتاب للعالم الأمريكي اليهودي « برونو بتلهاييم » وعنوانه انظر كتاب « الحائط والدموع » الطبعة الثانية ص ٢٥٧ وما بعدها

« أطفال الحلم » — والحلم طبعا هو قيام دولة اسرائيل ، أو اسرائيل الكبرى . . . الارض التي فيها اللبن والعسل ، والتي يهربون اليها من الارض التي فيها السم . . . سم التعذيب والاضطهاد في أوروبا وآسيا . . . والمؤلف الأمريكي أستاذ في جامعة شيكاغو ، وهو من أشد الناس اهتماما بتربية الطفل . وقد أضاف كثيرا من النظريات الجديدة وخصوصا في النمو والاضطرابات العاطفية عند الطفل . ومن رأى بتلهاييم : أن المجتمع الذي يهتم بالطفل ، هو المجتمع الذي يستحق الاهتمام . ولكي نفهم أي مجتمع يجب أن نفهم أسسه التربوية . ولكي نفهم هذه الاسس يجب أن نفهم المجتمع الذي نخدمه .

وقد ذهب الى اسرائيل وعاش في إحدى المستعمرات ، ورأى وتأمل . وقرأ ونشر ، لعل أحدا يستفيد من خبرته العميقة . وهو يدعو كل من يهتم بتربية الطفل أن ينظر الى هذه التجربة بكل ما فيها من عيوب ومزايا ولأن هذا الرجل

جاء ولأن الاهتمام بالطفل هو اهتمام بالأجيال الجديدة في إسرائيل ، وعندنا أيضا فان هذا الكتاب له أهمية خاصة •
ولأنه من الضروري أن نعرف عدونا على كل مستوى ••
وفي كل صورة ، فكل دراسة جادة عن العدو هي فرصة
الآن نراه ونتأمله • وأن نقارن وأن نعرف وأن نستفيد •
والمعرفة في حد ذاتها فائدة كبرى •

هناك عدد كبير من المستعمرات في إسرائيل يصل الى
٢٥٠ مستعمرة • هذه المستعمرات تديرها الأحزاب
اليسارية والدينية • ولذلك فهناك مستعمرات يسارية
ويمينية ومعتدلة ودينية • وسكان المستعمرات عددهم
يوازي ٤٪ من سكان إسرائيل كلها • وحسب احصائية
سنة ١٩٦٤ يبلغ عدد سكان المستعمرات ٨٠ ألفا — ٧٤
مستعمرة يسارية (تضم ٢٧٤٥٠ عضوا) — و ٥٨
مستعمرة معتدلة (٢٣٥٢ عضوا) و ٧٦ مستعمرة يمينية
(٢٤٤٦٧ عضوا) و ١٢ مستعمرة دينية و ٢٠ مستعمرة
مستقلة •

وهذه المستعمرات الزراعية التجارية الصناعية العسكرية
متنوعة حسب حجمها •• وحسب مساحة الارض التي
تشغلها ، وحسب الأحزاب التي تديرها ولكن المعنى العام
واحد : انها مستعمرات ملحدة • لا توجد هناك ملكيات
خاصة وانما الجميع يملكون كل شيء • أو لا يملكون أي
شيء • ولا شيء يعاقبه قانون المستعمرات مثل النزعات

الفردية • أو حرص انسان على أن يكون بمفرده أو له رأى خاص أو اجتهاد فى أى رأى •

وأهم من ذلك أن الطفل لا تربيته أمه • وإنما تتولى تربيته فتاة متفرغة أو سيدة تتناوب تربية الاطفال من سيدات المستعمرة • وليس من حق أى أم أن تحتضن طفلها ليلا • فالأطفال ينامون فى مكان آخر • وتتفاوت عقوبة الأمهات اللاتى يملن — أحيانا — الى حضانه الطفل فبعض المستعمرات تطرد الام وتحتفظ بالابن • لأنه ابن المستعمرة وان كانت الصدقة فقط هى التى جعلت هذه السيدة بالذات تلده • أو تطرد الام والطفل • امعانا فى العقوبة فانها تحتفظ بالأب •

أما الجنس فهو حق طبيعى •

وان كانوا فى داخل المستعمرات يستتكرون العلاقات غير الزوجية •

والذين عاشوا فى أولى المستعمرات اليهودية واسمها دجانيا يروون قصصا عجيبه • من بينها أن أهل هذه المستعمرات قرروا ألا يكون هناك زواج ، حتى لا تكون هناك أسرة •• أو مجموعة أسر •• هذه الأسر تترايط وتتماسك وتت عزل وبذلك تتفكك الجماعية •• أى تتفكك المستعمرة كجماعة • وبعد ذلك قرروا أن يكون هناك زواج • ولا يكون حمل أو ولادة •• وكانوا يذكرون فى

تفسير ذلك أن الحمل والولادة نوع من الاعتراض على سير العمل • فالمرأة يجب أن تعمل مثل الرجل • وأن المرأة قد عاشت طول عمرها مقيدة بالطفل • ومن حقها أن تتحرر من الولادة ومن الطفل •

ثم الديانة اليهودية تحتقر المرأة • والرجل في صلوات كل يوم يشكر الله أن خلقه انسانا وليس حيوانا ، رجلا وليس امرأة • وعلى الرغم من أن المرأة لعنة ومحنة وكارثة في الدين اليهودي ، فإن الطفل لا يعتبر يهوديا الا اذا كانت أمه يهودية وعلى اليهود أن يواصلوا مشوارهم الطويل في أن يتزايدوا حتى لا ينقرضوا أمام الاضطهادات الكثيرة • فالمرأة اليهودية تريد أن تتحرر من أنوثتها وأمومتها ولا تستطيع أن تتحرر من رسالتها القاريخية • ولذلك فسكان هذه المستعمرة قد قرروا ضرورة الزواج وأن يكون لهم أطفال • وعندما ولد طفل احتاروا في تربيته هل يخدمه الرجال أم النساء • تعب الرجال • وتحصرت النساء • وهل ينام الطفل مع أمه أو وحده ؟ كان لابد أن ينام بعيدا عن أمه • • وكل الاطفال بعيدا عن أمهاتهم •

ولكن لماذا اختار اليهود الحياة في المستعمرات ؟ لماذا هربوا من المدن وعاشوا في الصحارى ؟ ما هو المرض الذي يعالجوناه ؟ ما هو العيب الذي يتخوفون منه ؟ ما الفائدة لهم • • ولغيرهم ؟ • •

لقد عاش اليهود معذبين في المدن فكرهوها .. ولم
يعش اليهود في كل المدن .. وانما في حوارى المدن .. حارات
اليهود .. الجيتو هذه الحارات ظاهرة قذرة حقيرة ...
ولكن داخلها تجرى كل طقوس الديانة اليهودية المتعصبة
الاسرة تأكل في مكان واحد .. الاب يتصدر المائدة
ويستهل الطعام بالصلاة .. والام تعد الطعام .. فقباة
الطعام مكان للاجتماع الدينى والتعهد والعهد بأن يتحد
اليهود من كل لون وفي كل مكان ومن أجل أن يكون لهم
وطن ..

ولابد أن اليهود قد ضاقوا بهذه الحوارى ..
ومعظم هذه الحوارى كانت في أوروبا الوسطى .. وفي
ألمانيا بصفة خاصة ولغة اليهودية — اليديشية — أصلها
ألمانى أيضا .. والتعلم الألمانى جاف قاس ، يضئاف
الى هذا الضيق : تعاليم الديانة اليهودية المتشددة .. وعندما
ظهرت جماعة « الطائر المهاجر » انضم اليها اليهود في
أوروبا .. ولم يكن هذا الطائر المهاجر الا رمزا لليهودى
الذى يريد أن يهرب من ضيق الحارة والمدرسة والدين
ومن أن يشعر بأنه يهودى وسط جماعة من المسيحيين ..
ولذلك أقام اليهود مستعمراتهم في الصحراء .. وجردوا
هذه المستعمرات من قيود الحارة واللغة والدين .. ولكن
هذه المستعمرات تحولت مرة أخرى الى حارات ضيقة ..
فاليهود حريصون الآن على أن يتماسكوا وأن يكون مجالهم

أضيق فهم في جزيرة محاطة بالاعداء .. فقد اختار اليهود أن يغتصبوا أرضا وأن يحاربوا أصحاب هذه الأرض .. فالأمن الذي كانوا ينشدونه قد أضاعوه .. واللبن والعسل والزيتون قد اختفت وراءها القنابل والمدافع .

وهذه المستعمرات لها أهمية خاصة لمن يدرس حال الطفل بلا أم ولا أب .. أو حال الأطفال الذين لا يلقون عناية من آبائهم ، مثل أولاد الفقراء .. أو أولاد الملاجيء أو الأطفال الذين تربيتهم زوجات الأب .. أو زوج الأم . أو الأطفال الذين تتركهم الأمهات العاملات للمربيات والمدرسة . أو بعبارة أخرى : ماذا يجري هناك لتربية الطفل (صلة بالأب والأم لان الأبوين لهما عمل آخر غير تربية الطفل) .

شيء غريب يحدث في المستعمرات اليهودية وخصوصا بالنسبة للمرأة .. فالمرأة هي التي تحتاج الى المساواة بالرجل .. وهي التي ترى المساواة في أن تحرر من لعنة جسمها الذي يمرض كل شهر .. والذي يعطلها عن أن تكون انسانة تقرأ أو تفكر وانما تظل مربوطة بسلاسل من الحنان والحب الى طفلها الرضيع الذي يحتاج اليها .. أو هكذا تعلمت من أمها .. ان المرأة لا تكون أنثى الا اذا ولدت .. فالأمومة هي نضج الانوثة ونعمتها الكبرى ورسالتها التاريخية أيضا .

ان المرأة في المستعمرات كثيرا ما رفضت الحمل وكثيرا ما رفضت العلاقة الزوجية •• واختارت الزمالة للجميع أو الاخوة • وهناك يصبح الجنس ثانويا بل أن الجنس يصبح لعنة لأنه يهدد المرأة دائما بأنها سوف تفقد حريتها عندما تنتفخ كرشها •

ولكن المرأة لا تقاوم أن تكون أما • من هنا كانت نسبة المواليد عند يهود المستعمرات قليلة نسبيا •• بل ونسبة العقم عند النساء أيضا مرتفعة وربما كان ذلك لأسباب نفسية •• فكثيرا ما يصاب الرجال والنساء بعقم لمجرد الخوف الشديد أن يكون لهم أولاد • وحتى عندما يحدث العقم فان هذا الخوف لا يزول •

ولابد أن تكون هذه المستعمرات صورة بارزة تهم المشتغلين بتربية الشبان وملاحظة الانحرافات الشديدة عليهم : الجنس وادمان المخدرات والشعور بالضيق والشعور بالغربة والميل الى التخريب والانسحاب من حفلات العمل الجماعي والاجتماعي والسياسي والعسكري •

فهذه مشاكل موجودة في كل دول العالم •• وقد كان العلماء يتصورون أن الحياة من غير أم تؤدي الى الانحراف وأن الحياة بعيدا عن الابوين كارثة وأن الطفل اللقيط هو لعنة السماء على الارض •• وأن أولاد الفقراء هم الذين يعيشون في ظروف غير انسانية وأن تربيتهم حيوانية

بدائية • • فالطفل الفقير يبحث عن الضرورى من أى شىء
الرغيف واللبن والدواء • • أما حنان الام ورعاية الاب
والمدرسة والمستشفى فتلك أنواع من الترف لا يقدر عليها
ولا بد أن يكون من واجب الدولة « تأهيل » هؤلاء المواطنين
الفقراء وتحويلهم الى أناس صالحين يشاركون فى الحياة
ولا يرفضونها أو يتفرجون عليها •

ولكن يبدو أن الدراسات التى أجريت على هذه
المستعمرات لها دلالات أخرى • لان نسبة الانحراف بين
الشبان أقل • فالشبان لا يتعاطون المخدرات لانها لا تصلهم
وان كانت اسرائيل تهرب المخدرات الى كل دول العالم
ولكنها تحرمها بتاتا • بل ان سكان المستعمرات لا يستطيعون
شراءها فليس لديهم فلوس • • لان أحدا لا يملك شيئا •
ولا أحد يملك أكثر من غيره بل ان الطفل الصغير يجد
أمامه نفس كمية الطعام التى يجدها أمام طفل آخر
مهما كانت صحته ومهما كانت قدرته الجسمية • • بل انهم
فى داخل المستعمرات يوزعون الامشاط حتى على الصلح
لان الشرط الاساسى هو المساواة المطلقة •

ولا بد أن نثير قضية أبناء الملاجئ • • هؤلاء الاطفال
الذين عزلهم المجتمع كأنهم مرضى • • وأن مرضهم سريع
الانتشار مع أنهم ضحايا أناس يعرفونهم • • وقد دلت
الدراسات على أن هذه التربية الجماعية والحياة الجماعية

تؤدي الى كثير من الانحراف النفسى والاجتماعى .. ولكن يبدو أن الدراسات فى المستعمرات اليهودية .. قد كشفت لنا عن دلالات مختلفة تستحق أن نلتفت اليها — وسننقل ذلك فيما بعد لأنه من الضرورى أن نعرف ما يجرى فى أرض ونفس مستعمرات أعدائنا •

وليس من الضرورى أن يكون اللقيط مجرما ولا أن يكون اليتيم ذليلا ، ولا أن يكون الفقير حيوانا .. ولا أن يفسر بأنه دون الناس جميعا •

وإذا كانت الام هى مصدر الحياة والحنان ، فما الذى فعله الطفل الذى فقد الام أو الاب .. أو كانت له أم انشغلت عنه بالعمل .. فاذا حاولت أن تحنو عليه كانت جاهلة .. أو كان عندها أطفال آخرون .. أو كانت مريضة أو انتزع منها طفلها ليعيش مع أبيه وزوجة أبيه .. لا بد أن يفكر العلماء فى ظروف الاطفال الذين ولدوا .. ولكن المجتمع لم يحتفل بهم .. فهناك ألوف الملايين من هؤلاء الاطفال والرجال •

الذين يعيشون على زعاعات اللبن!

كل أم تقول : من يمسح خد طفلى ، فقد قبلنى فى
شفتى •

جوهرة نفقدها عندما تكبر : أطفالنا •
خلق الله آدم ، ثم عاد فخلق حواء أحسن منه •• ولكنه
خلق الاطفال أروع من الجميع ••
أطفالنا الصغار همومنا الصغيرة •• أطفالنا الكبار ••
همومنا الكبيرة •

تستطيع أن تفعل من الطفل أى شىء إذا كنت تلعب
معه •• ومن الام أى شىء إذا كنت تلعب مع طفلها ••

أطفالنا يولدون فى سن متأخرة ، يتامى فى سن مبكرة •
ما الذى يجعل الزوجة تتحمل سخافة الزوجية ، مرة
وآلف مرة : أطفالنا •

وغير ذلك تقوله كل أم ••

ولكن ما رأى الأم إذا قرر المجتمع ، أى مجتمع ، أن يعفيها من هذه المهمة ؟ أن يسحب منها وظيفة الأمومة ، وأن يترك هذه الوظيفة لسيدة أخرى •• أو لسيدات أخريات • ما رأى الأم إذا استغنى المجتمع عن ثديها بزجاجة ، وعن صدرها بمخدة ، وعن حنانها بعادات أخرى ؟

ان الأم ترفض عادة ، ومعنى ذلك أن تقبل هذا العذاب وتشكو منه وتجد المتعة فى هذا العذاب وفى الشكوى منه ، ولو حرمتها الابن لأصابها الجنون • ولكن الحقيقة أنه لا توجد أمهات كثيرات فى الدنيا قد تفرغن للطفل ، أو اذا تفرغن للطفل يعرفن كيف يكن أمهات •

ولكن هل حنان الأم ضرورى ؟

فى المستعمرات اليهودية قد جربوا هذا النوع من الحنان ، ورأوا أنه ضرورى لبعض الوقت ولكن ليس ضروريا دائما ، فالحنان ضرورى لكل الحيوانات وللإنسان أيضا ، حتى القروء اذا سحبناها عن صدر الأم وهى صغيرة مرضت ، اذن لابد من حنان الأم وثدى الأم ، ولكن من الضرورى أن تكون الأم هى المصدر الوحيد للحنان • ويكون معنى ذلك أن الأم هى الحنان الواحد المستمر أى الحنان من إنسان واحد وبصورة مستمرة •• ولكن فى المستعمرات اليهودية يربون الطفل بصورة أخرى مختلفة عن الصورة المعروفة لدينا جميعا •

فمن المؤكد أن الطفل يحتاج الى الحنان والى الرعاية ،
هذا الحنان يغرس فى الطفل نوعا من الأمان ومن الثقة
بالنفس ، فهو يثق فى نفسه وفى غيره ، ولذلك لا يفرع
ولا يخاف ، يستطيع أن يقلب رأسه يمينا وشمالا وهو
فى المهد ، ويمد يديه ورجليه بلا خوف • ومعنى ذلك أن
الطفل لا يخاف من شئ وفى نفس الوقت يثق فى غيره ،
فهذه الحركات لن يكون رد فعلها أن أحدا يضربه أو
يخيفه ، ويثق الطفل فى قدرته على تحقيق احتياجاته ،
والطفل الرضيع يثق فى قدرته على الاعتماد على نفسه ،
وعلى عدم الاعتماد على الآخرين •

والأم ليست مهمة فى حياة الطفل ، وإنما المهم فى هذه
الحالة الأمان ، ولا يهم من يكون مصدر الأمان والاطمئنان
وهناك نوعان من الأمان : الأمان الجسمى : أى ثقة الطفل
بجسمه •

الأمان الاجتماعى : أى ثقة الطفل بزملائه الصغار
فى العنبر الذى ينام فيه ••
وأهم أنواع الأمان عند طفل المستعمرة اليهودية أنهم
يعلمونه أن الأمان الحقيقى هو أنه سوف يعيش ، ولا خوف
على حياته ••

وكان فرويد يؤكد دائما أهمية الأم فى حياة الطفل ،
ولكن هذه التجارب تقطع بأن دور الأم ليس مهما ، بل

ويمكن الاستغناء عنه ، ولكن هذا الاستغناء لا يتم مرة واحدة ، ولكنه يتم ، فالطفل يفطمونه بعد ستة أشهر أى بعد ستة أشهر من الرضاعة من الزجاجة ..

وهناك خلافات بين المستعمرات اليسارية واليمينية فمستعمرات اليسار تمنع الأم من ارضاع طفلها ليلا ، والمستعمرات اليمينية لا تمنع في ذلك ، أما الرضاعة في الليل فممنوعة حتى لا يعتاد الطفل أن ينتظر أمه اذا جاء الليل ، وحتى لا يخاف ويبكى فتجئ الأم وترضعه وتطمئنه في نفس الوقت ، ومن الثابت علميا أن مخاوف أطفال المستعمرات من الظلام فقط .

ففى الظلام يشعر الطفل أنه وحده ولا يدري ما الذى سوف يحدث له ، ثم انه لا يرى زملاءه الأطفال في الغرفة التى ينام فيها ..

وطفل المستعمرة لا يعرف التدليل ..

وهو أيضا لا يعرف قسوة الوالدين فلا أب ولا أم تضرب طفلها إلاى سبب بل لا توجد أسباب لأن يفعل أحدهما ذلك .

فالأم تعلم أنها ضعيفة أمام طفلها وأن .. لها سلطان عليها ، وعلى الرغم من أن الطفل يحتاج الى أمه جسميا ونفسيا واجتماعيا ، فانه يستطيع أن يتحكم فيها جسميا

ونفسيا واجتماعيا ، والأم تعلم قوة الطفل وتخشى من سوء استغلاله لهذه السلطات .

وسيطرة الأب على الطفل هي التي خلقت (عقدة أوديب) ، أى تعلق الطفل بأبيه ثم اغتياله بعد ذلك .
ولكن ماذا يحدث لو أن المستعمرة جردت الابن من سلاحه ، والأب أيضا .

ان الآباء قد نزلوا عن سلطانهم للمستعمرة ، أو لمجتمع المستعمرة ، فالاطفال أبناء المستعمرة ، ولا يقول الطفل ابن فلان . وان كان الأب أحيانا يقول : هذا ولدى ، ويكون الرد عليه : فعلا ذلك ، وفي نفس الوقت ابن المستعمرة .

وقد دارت مناقشات حادة بين أحد الآباء وزملائه رجال المستعمرة ، الأب يقول: انه ابنى . ويثور الرجال قائلين : بل هو ابننا جميعا ، وأنت ما الذى فعلته له بالمرضعة والمربية ؟ قدمنا له الطعام والشراب والعلم والعلاج، فماذا فعلت أنت ؟ وماذا فعلت أمه أيضا ؟ ان الدور الذى تقوم به المربية هو امتداد لدور الأم ، ولكن المعنى المقصود غير ذلك : المطلوب هو الغاء دور الام .

وبذلك يكون دور المربية هو دور المستعمرة نفسها ، فهي مندوبة عن المستعمرة ، والطفل مرتبط بزملائه الاطفال وعندما يكبر ويكى فى الليل فان زملاءه يتولون

اسكاته ، انهم مرتبطون به ، انهم مجموعة من التوائم بحكم
العشرة والنشأة والأمان المشترك فهم يرتدون ملابس
متشابهة ، ويأكلون طعاما واحدا ، ومن الممكن أن تتغير
المربيات مع بداية الفطام ، فكأن المستعمرة تقطعهم عن
اللبن وعن المربية التي تقدم لهم اللبن ، وتظهر مربية
عندما ينقلون من الحضنة الى رياض الاطفال .. ومعهم
مختلف اللعب المختلفة ، فاذا رأوا هذه المربية يوما ما حدث
شيء غريب ، ان أحدا لا يحبها ولا يسلم عليها ولا يقول
لها : شالوم — أى سلام عليكم ، وانما هي التي تقول
فهم لا يشعرون نحوها بأى امتتان خاص ، وكذلك بالنسبة
للاب والآم ..

ولفت نظر علماء النفس الاوروبيين والامريكان الذين
زاروا المستعمرات اليهودية أن الاطفال يمصون أصابعهم
وظاهرة « مص الاصابع » معناها أن الطفل يحتاج الى
شيء ، ويظل يضع اصبعه في فمه الى أن تتحقق رغباته ،
فما الذى تفعله المستعمرة في هذا الموقف ؟

كان الجواب : ان الطفل اذا كان يريد شيئا فقد وافقنا
على أن يمص اصبعه ، وبذلك يكون مص الأصابع غرضا
في ذاته ، وليس عقدنا ما نعطيه له أكثر من ذلك .
فالطفل لا يأخذ أكثر مما يأخذه غيره ..
فالسريير والغطاء ملك للمستعمرة ، واللعب أيضا ،

فهي جميعا « عهدة » يستخدمها ويتركها لغيره ، وهو أيضا « عهدة » لا يستردها أحد وانما عهدة تنتقل من يد الى يد ومن مرحلة الى مرحلة • خطوة خطوة • • بلا خوف ولا دين • •

ومن المعروف أن الانطباعات الاولى هامة وعميقة جدا عند الطفل ، ولا بد أن ملازمة الأم للطفل هي التي جعلته يتعلق بها ولا يرى غيرها ، فاذا انفصل عنها بكى ، ولكن يمكن أن تقوم المربية بهذا الدور ، ولكن لأن المربية لا تستطيع أن تعنى بطفل واحد ، أو بكل الأطفال بنفس الدرجة ، فان المربية لا تستطيع أن تعطى نفس انطباعات الأم ، وليس ضروريا ، ولكن الذى يترك الأثر العميق في نفس الطفل هو طفل آخر ينام الى جواره في سريره ، أو في السرير المجاور له فاذا حدث أن ابتعد هذا الطفل عن جاره ، إلى سبب ، لوحظ أن الطفل يمتنع عن الطعام حتى يعود اليه الطفل ، وبذلك يرتبط الطفل بزميله • • وفي ذلك يعتمد الطفل على غيره من الاطفال ويرتبط ، وبذلك يكون في المستعمرة عشرات التوائم : نفسيا واجتماعيا •

وقد لوحظ أن الأطفال في هولندا مثلا يعيشون في بيوت نظيفة وصحية جدا ، ولكن يحب الأطفال في هولندا أن أمهاتهم يتركنهم في البيت وبذلك لا يوجد عند الطفل وقت للعب ، والطفل الذى لا يلعب لا يستطيع أن يكتشف العالم

الخارجى ، ولا أن ينشط خياله ولا أن يثق فى أصابعه
وفى نفسه أيضا ، ولذلك فاللعب ضرورى لأنه عن طريق
اللعب يكون الطفل اجتماعيا ، ويصطدم الطفل بغيره ويعرف
حدود قدرته ، ومن الضرورى أن يعرف ذلك فى كل وقت •

والطفل اليهودى فى المستعمرة كلما كبر عرف العالم
الصغير الذى حوله واستغنى عن أمه تماما ، وعن المربية •
ولا يحب أحدا : لا أمه ولا مربيته ولا مدرسته ، وإنما
يحب زملاءه ، ويحب المستعمرة ، وفى ذلك استغناء عن
الأب والأم والدين ، فالمستعمرة هى أبوه وأمّه ووطنه
ودينه ومستقبله •

حدث أن دارت مناقشة بين أعضاء إحدى المستعمرات،
وكان موضوع المناقشة : لماذا لا ينام الطفل — فقط
ينام — فى غرفة والديه ، على أن يعود فى النهار الى مكانه
من المدرسة ؟

وقرر طفل فى التاسعة من عمره أن يشترك فى هذه
المناقشة ، لأن الموضوع يهمه هو وزملاءه أيضا ، وكان
راى الطفل أنه يفضل أن ينام مع والديه ولما سئل عن
السبب قال : اننى أسمع صوت الذئب والكلاب •
وقيل له : لماذا ؟

قال : لأننى أحس بوحشة شديدة ، أما هناك فلا أحس
بشئ من ذلك ! ••

قيل له : ولكنك عندما تكون مع والديك فانك لست وحدك ، أنت تنام في غرفتهما •

وكان جوابه : ولكن والدي ليسا معي طول الوقت •• ولكن زملائي ورفاقي معي طول الوقت •• ومنذ ولدت •

وفي احدى المستعمرات ترك أب ولده ، ثم عاد اليه بعد عشر سنوات وتقدم بطلب لكي يتمكن من رؤية طفله ويسلمه بعض الهدايا ، واعترضت المستعمرة على الهدايا ، وسألت الأب ان كان يمانع في أن يمنحها للمستعمرة كلها •

ووافق الأب بشرط أن يستبقى واحدة لابنه ، واعترضت المستعمرة أن يكون لطفل واحد أى ميزة لا تتوافر عند بقية الاطفال ، ووافق الأب وحددوا موعدا للقاء الاثنين

وجاءت المربية وقدمت الطفل ، وتركت الابن وأباه ، ولم تمض سوى دقائق حتى انفصل الاثنان ، والدموع في عيني الأب ، واستنكرت ادارة المستعمرة أن يكون الأب بهذا الضعف أو بهذه الانسانية ، ففي ذلك خوف على الطفل قد يهز قلبه أو يترك في نفسه أثرا سيئا أو ضعفا ، أما بكاء الأب فسببه أن ابنه يتكلم العبرية أما الأب فلا يعرفها كما أن الابن لا يعرف اللغة البولندية — لغة والديه •

فما الذى يريدونه في هذه المستعمرات ؟ ما الذى يريدون أن يخرسوه وأن يقتلعوه أيضا ؟

انهم يريدون أطفالا بلا أمهات ولا آباء ، ويريدون

أمهات ليست كل صفاتهن أنهن أمهات .. وآباء ليست كل
مؤهلاتهم أنهم آباء ، ولا بد أن يعملوا شيئاً آخر . وأن
يتركوا للمستعمرة أن تتولى الباقي ، وأن يكون الحب
والولاء للشعب والمستعمرة وللارض وللتاريخ ..
ولتاريخهم هم ..

قالت سيدة لها ثلاثة من الأولاد يعيشون في مستعمرات
متفرقة .. لا أعرف بالضبط ان كنت قد ولدتهم ، ولا أعرف
ان كنت الآن أحس بأى شيء نحوهم .. أما الثلاثة فأنا
أعرف شعورهم .. لا شيء ..
وسنمضى في عرض هذه التجربة الغريبة العجيبة
لأطفال بلا أمهات ولا آباء ..

الكلاب تأكل كل قلوب الأمهات!

نعود الى قصة الملك سليمان •
فقد جاء الى سليمان امرأتان ومعهما طفل •• وكسل
واحدة تقول : هذا ابني ••

ولم يعرف الملك سليمان حقيقة الامر •• وفكر قليلا •
ثم اقترح عليهما حلا : أن يقطع الطفل نصفين •• فوافقت
واحدة وصرخت الاخرى •• وأدرك الملك سليمان أن هذه
الصرخة لا تصدر الا عن قلب أم •• فأعطاهما الطفل •

ولو ذهبنا الآن الى المستعمرات اليهودية ، وجاءت
امراتان وتشاجرتا على طفل وصرخت الاثنتان في نفس
واحد ، فان النتيجة معروفة : هي أن المستعمرة تطرد
السيدتين ، أما التهمة فهي : أن كل واحدة منهما تريد أن
تهدم نظام المستعمرة الذي يقوم على ضرورة ابعاد الام
عن الطفل ، والطفل عن الام ، فلا أم لاهد ، ولا أب لاهد

ولا ابن لـاحـد .. فـالـكـل لـلـمـسـتـعـمـرة .. هـى أـم الجـمـيـع
وأبـو الجـمـيـع .

والاطفال بعد الثالثة والخامسة لا يشعرون بضرورة الأم
أو الأب .. فليس للاب دور .. وكذلك الأم — فلا هي
تطعمه أو تعلمه أو تكسوه . واحساس طفل المستعمرة
بوالديه .. كاحساس أبناء الفقراء فى أى مكان فى العالم :
ضعيف وليس ضروريا من وجهة نظر الاطفال على
الاقل .

وفى هذه السن يواجه الاطفال مشكلة هامة جدا : كيف
يذهبون الى دورة المياه ليلا ؟

كثيرون من اطفال المستعمرة يتبولون فى فراشهم فاذا
يحدث لهم ؟ من المعروف أن المربية ليس عندها متسع
من الوقت لتدريب كل هؤلاء الاطفال ولذلك ليس لدى
الاطفال آداب دورة المياه .. ومن هنا كانوا يتبولون فى
الفراش .. فاذا فعلوا ذلك فماذا يحدث ؟ لن يضربهم أحد
لن يؤذيهـم أحد ولا يشعـر الطـفـل بـأنه أخطأ كثيرا .

تقول سيدة ذهبت الى أمريكا ومعها طفلها بعد أن أمضت
فى إحدى المستعمرات عشر سنوات : فوجدت بأن طفلى
لا يذهب الى دورة المياه اذا كنت فى البيت .. فلا أكاد
أخرج من البيت حتى يذهب اليها . وحاولت أن أعرف
السبب .. ولما سألتـه قال : اننى أريد أن أترك باب دورة

المياه مفتوحا كما اعتدت في المستعمرة ولكنك لا تحبين ذلك .

وقد سئل كثير من أطفال المستعمرات : ما الذى تذكره عن طفولتك ؟

وكانت الاجابة واحدة : كنا نخاف من الظلام اذا ذهبنا الى دورة المياه ليلا .

ولكن يمكن أن نفكر في الاسباب التى تجعل أطفال اليهود في المستعمرات يتبولون على أنفسهم .. لابد أن هناك أسبابا منطقية .. فالطفل يولد وينمو ويكبر على عدد من التعليمات تقول له : أنت لا تملك شيئا .. ولا أحد كذلك .. ويجب ألا تملك شيئا .. فأنت ملك للمستعمرة طعامك وشرابك وملابسك ولعبك وسريرك وغرفتك .. كل هذه الاشياء « عهدة » .. لا مال .. ولا بنون .. ولا آباء .. الجميع للجميع .. كل شيء .. من أجل المستعمرة .. ولابد أن يكون الشعور العام بأن الانسان يجب ألا يمسك شيئا أو يحتفظ بشيء هو الذى يدفع الطفل ألا يمسك نفسه عن التبول .. ألا يحتفظ بشيء في نفسه والعالم الكبير فرويد له رأى في ذلك هو أن الطفل الذى يمسك نفسه من التبول والتبرز .. هو الطفل الذى يستطيع أن يملك شيئا ويجب أن يملك شيئا .
ولذلك فالمستعمرة لا تشجع الطفل على أن يمسك

بأبيه ، ولا أن يتمسك به أبوه .. وتمنع حق الاب أو الام
أن تعطى طفلها هدية ، أو ملابس جديدة ، فيمتاز عن غيره
من الاطفال .. ممنوع .. الاختلاف عن غيره ممنوع
وكثيرا ما شكت طفلة بأنها تريد فستانا آخر مثل زميله
لها في غرفة النوم .. ولكن المربية تمنع أمها من ذلك .. ثم
تذهب الى الطفلة .. التي حصلت على فستان آخر جديد
وتسحب منها الفستان وتتشاجر مع أمها •

ويحدث كثيرا أن تذهب المربية الى أم أحد الاطفال
وتدفع باب غرفتها بقوة وتخطف الطفل من صدرها ..
والطفل يبكي .. والام أيضا .. ثم تضع الطفل بين زملائه
في غرفة النوم ، فليس من حق أى أم أن تحتضن طفلها ،
ولا أن تعلمه على الارتباط بها .. وتذهب الام وتنظر الى
طفلها من وراء السور أو النافذة .. ويكون الطفل قد
سكت .. وتبلع الام دموعها •

وفي الصباح تجد على باب غرفتها هذه العبارة : ليس من
أجل حنانك أقيمت هذه المستعمرات • أن كان عندك قلب
فاخليه واعطيه للكلاب • فكلنا أمهات .. ولكن المستعمرة
أم الجميع •

واذا نظرت الى الاطفال وهم يلعبون .. وجدت كل
طفل مشغولا بشيء .. فاللعبة واحدة متشابهة • ولا يوجد
طفل يمسك شيئا في يده .. وأحيانا تلمح طفلة قد أمسكت

مخدتها ووضعها على صدرها .. ان هذه الطفلة تشمر
بشيء من الامان اذا فعلت ذلك .. ولكن اذا حاول أب أن
يبيث بلعبة الى ابنه ، استولت عليها المربية وأخفتها عن
الاطفال جميعا .

وعند تقديم الطعام ، لاطفال في الخامسة من العمر ،
يلاحظ أن الاطفال لا يغسلون أيديهم .. أو يغسلونها ..
انهم أحرار .. فلا يوجد أحد يضرب على يديه ويقول له
اغسل يديك .. وفمك .. اياك أن يقع شيء على ملابسك .
لا أحد يقول للطفل ذلك .. لا تهديد .. لا تخويف ..
ولا توجد هذه الغيرة أيضا بين الاطفال .. فلا أحد
يملك أكثر من الآخر .. ولا أحد يرتدى ملابس أحسن
من الآخر .. ولا يتناول طعاما أفضل من طعام الآخر ..
والجدران عارية من الصور واللوحات .. والارض كذلك
والاطباق واحدة والشوك والسكاكين .. وجميع الاطفال
يعملون على تربية الدواجن والاغنام .

ولا خوف عليهم اذا خرجوا من المستعمرة .. فلاسيارات
ولا قنوات ولا تلال ولا جبال .
ولا توجد علاقات بين الآباء فيقول واحد : ان ابني متفوق
على ابنك ..

ليست لهذه العبارة المعنى الذي يعرفه آباء الطبقة
المتوسطة .. يروى أحد الآباء أنه عرف بمحض الصدفة

أن ابنة قد تفوق على زملائه فجلس على مائدة الطعام في
الغرفة الجماعية وقال : اننى أتوقع لابنى مستقبلا
عظيما .

فقررت المستعمرة نقل الابن الى مستعمرة أخرى حتى
لا يثير الاب نزاعا بين الآباء وبين الأبناء أيضا .

واللغة أيضا ليست مشكلة .. فالطفل يجد دائما
من يتحدث اليه .. انه لا يشكو العزلة .. ولذلك نجد
الأطفال يتحدثون في سن مبكرة ولا يخافون من الخطأ ..
والشعور بالوحدة الذى يلزم المراهقين لا وجود له
أيضا .. لانه من المستحيل أن يكون الانسان وحده ...
أو يتركه أحد وحده .. بل من المستحيل أن لا يكون له
صديق .. وبذلك ينفرد اثنان في مكان دون بقية الأطفال
أو الشبان .

فإذا تزوج اثنان من الشبان .. فليس من الضرورى أن
يتناول الاثنان الطعام على مائدة واحدة .. بل يذهب
الرجل الى مكان والزوجة الى مكان آخر .. وعند النوم
فقط يلتقى الاثنان .. ولا تنظر المستعمرة بارتياح الى
زوجين متلازمين ، ان المستعمرة تسخر من هذه الرومانسية
البلهاء .

وفي أحد الافلام اليهودية التى تعرض في المستعمرات
قصة اسمها « لكى نكون وحدنا » .. الفيلم يصور طفلين

تقاربا وتحابا واتفقا على الزواج • وتزوجا • • واتفقا
ألا يكون لهما أطفال حتى لا يتباعدا • ولكن جاء طفل رغم
ذلك • • وكان الأب يتمنى أن يكون الطفل ولدا ، وكانت
الأم تتمناه بنتا • • وكبر الطفل الذكر • وحاول الأب
والأم أن يخطفا الطفل ويتركا المستعمرة وأن يعيشا في
المدينة ، ولكن الطفل رفض الذهاب معهما — وحاول الابوان
اغراءه بالملابس والهدايا واللعب • • ولكن الطفل رفض •
واتهم الابوان مربية الطفل بأنها هي التي حرضته • • •
وأمام القاضي أعلن الطفل أنه لا يحب المربية ولا يحب
أمه أيضا • وأنه لا يشعر نحو أحد بأى شيء • • ونزل
القاضي من المنصة ليقبل الطفل وهو يقول : ابن المستعمرة
البار •

وقبل أن يعلن القاضي حكمه بإبعاد الطفل عن أبويه •
وابعاد الابوين عن المستعمرة تقدم الطفل وعمره عشر
سنوات ليقول للقاضي : وأرفض هذه القبلة • انها رشوة
احتقرها •

وكانت سعادة القاضي أكبر • لان الطفل بلا عواطف •
ولا يشعر بالامتنان لاحد من الناس •
وفي ١٦ أبريل الماضى نشرت صحيفة « هيرالد تريبيون »
الامريكية مقالا بعنوان « آباء وأبناء : خيال وحقيقة »
انها قصة الأب اسحاق ياشيف سنجر يقول فيها انه التقى

بابنه بعد عشرين عاما .. الابن اسمه : اسرائيل زامر —
وزامر هي الترجمة العبرية لكلمة سنجر الانجليزية التي
معناها المغنى أو المطرب أو الزامر .. أما الابن فقد نشر
قصته فى احدى المجلات الاسرائيلية .. يقول الابن ان
والديه انفصلا وهو فى الخامسة من عمره .. الام ذهبت
الى روسيا والاب ذهب الى أمريكا .. وبقي هو فى بولندا
ثم نقلوه الى تركيا .. ومن تركيا الى فلسطين الى احدى
المستعمرات .. وعندما بلغ الخامسة والعشرين من عمره
ذهب الى نيويورك لزيارة والده .. نزل الى الشاطيء ..
عرف والده .. اقترب منه .. احتضنه الاب وقبله ..
وركب الاثنان السيارة .. ولم يدر بينهما كلام .. حاول
الاب أن يحطم الجمود بينهما .. ولكنه ظل كما هو ...
أما الاب فيروى قصته مع ابنه .. فيقول انه تلقى خطابات
ابنه .. الخطابات تحاول أن تقرب بينه وبين ابنه .. ولغة
الابن خليط من العبرية القديمة والعبرية الحديثة .. وقد
مزق الاب هذه الخطابات .. وقبل ذلك ذهب الاب لزيارة
ابنه فى المستعمرة .. لقد تصور الابن أن والده سوف
يجيء فى سيارة كبيرة وان المستعمرة سوف
تحمله حملا لى يرى والده ، وسوف يجده أبيض الوجه
أشقر الشعر غليظ العنق .. ولكن الاب كانت صورته مختلفة
ولم يشعر الابن بشيء غير عادى عندما رأى والده ..

ويقول الابن : جاء والدى .. وابتسم ابتسامة عريضة
بلهاء للجميع .. وهز رأسه معجبا بكل شيء ، أما ملابسى
فكانت بسيطة باهتة مثل لون بشرتى ولم أجد ما أقوله ..
ولم أطلب الى والدى أى شيء .. ولما سألتنى ان كنت أريد
شيئا .. قلت : لا شيء .. وفعلا كنت أقصد ذلك .

يقول الاب : وعندما التقينا فى نيويورك وجدت المسافة
بينى وبينه كبيرة لا يمكن عبورها ، وعقدة لا يمكن حلها .
وكننت أنا الذى أحاول أن أجعل الماء دما .. أى أجعل مجرد
التعارف : أبوة وبنوة — ولم أفصح ..

انتهيتِ القصة التى نشرتها الصحيفة الامريكية . وهى
قصة يمكن تكرارها ووقوعها فى أى وقت لاي أحد فى أية
مستعمرة يهودية .

والذين كتبوا تعليقا على هذه القصة يقولون : انه ليس
من حق الاب أن يتوقع شيئا من ابنه .. لان الابوة ليست
اسما يضاف الى اسم الابن . وانما هى علاقة متواصلة
منتظمة .. وهذه العلاقة لم يكن لها وجود .. وكذلك الابن
لا يعرف الاب ولكن يعرف عنه .. يعرف أنه انفصل عن
الام . وأن الام قررت أن تترك طفلها لاحد من أقاربها
لأنها لا تستطيع أن تعوله وحدها .

فالمستعمرة وفرت هذا العناية على الابوين .. ولذلك

ليس من حق الابوين أن يطلببا شيئًا من الامتتان لما قاما
به نحو الطفل •• فهما لم يقوما بشيء فلامعنى للابوة
ولا للامومة ولا للبنوة أيضا •

وبذلك تكون علاقة الابن بوالده ، والبنت بوالدتها
ليست من العقد النفسية التى يعانيها ابن المستعمرة
اليهودية •• ولذلك دلت الابحاث المدنية على أن طفل
المستعمرة أقل اضطرابا عاطفيا •• وأقل انحرافا •• فهو
فى نعومة الرخام وبرودته أيضا • ولا بد أن تكون للمراقبة
فى المستعمرة اليهودية دلالة أخرى ومشاكل أخرى
أيضا •

ما الذى يفعله القنصل فى الشتاء؟

الذين أسسوا المستعمرات اليهودية كانت حياتهم مختلفة
تماما : منتهى الانطلاق • لا قيود • لا حواجز • لا فوارق
لا أحد يملك شيئا • • ثم لا شيء ممنوع •

لقد جاءوا من الحوارى فى أوروبا ، قرروا ألا تكون
هناك حارات فى المستعمرات • الابواب مفتوحة بعضها
على بعض • • الايدى والارجل والافواه متقاربة • الجنس
بلا زواج • • والزواج بلا أولاد • • والاولاد بلا رعاية • •
فقد تعبوا من كل ما هو قانون • • ومن كل ما هو دستور
وشريعة • • ولذلك كانوا اباحيين • • وكانوا ملحدين أيضا
— معظم المستعمرات اليهودية الآن ملحدة فيما عدا
المستعمرات التى تديرها الاحزاب الدينية •

وكان لمؤسسى المستعمرات اليهودية حكمة : انهم جاءوا
يعملون كل ما كان ممنوعا • وما كان محرما عليهم • • كانوا

لا يزرعون الارض ولا يملكونها فأصبحوا يزرعونها
ولا يملكونها أيضا فالارض ملك للجميع ..

ولكن أم يستفد المؤسسون شيئا كثيرا من الحريرات
الجنسية .. ولذلك عادوا فقيدوا الجنس .. بل يمكن أن
يقال أنهم منعوه .. أو ضغطوا عليه حتى اختفى • ويكفى
أن ننظر الى الشبان المراهقين .. ماذا جرى لهم .. ان
الشبان والشابات ينامون في غرف واحدة حتى الثامنة
عشرة ، أى قبل الالتحاق بالجيش .. الشبان ينامون
متقاربين من الشابات .. ومنذ الطفولة .. لا أحد يخجل
من شيء .. فهم يتجاورون مرهقين .. ويذهبون الى
الحمام معا .. والى دورات المياه المكشوفة .. لا أحد
يخفى شيئا .. ولا أحد يخجل من أى شيء : فكل شيء
ظاهر .. الانوثة عارية والرجولة بارزة •

واذا نظرنا الى برنامج الدراسة والعمل اليومي عند
شبان المستعمرات اليهودية وجدنا حياتهم مليئة بساعات
من الارهاق المستمر .. فبعد الدراسات لابد من ساعات
العمل فى تربية الحيوانات أو الدواجن أو المزرعة أو صيد
السماك أو العناية بالقنوات أو الفاكهة أو البحيرات الصناعية
وكل شيء بنظام .. وفى ساعات محدودة .. ولا يتبقى بعد
ذلك للشباب أن يفعل شيئا .. ينام فقط •
وفى حياة الشبان لا شيء جديد .. فحياتهم مشتركة •

وافكارهم متشابهة وليس عند أحد شيء يخفيه .. ولذلك
فليست لهم أعماق خاصة .. ولا حتى أحلام يقظة .. حياتهم
كلها في الخارج .. أما حياتهم الداخلية .. النفسية فليس
عندهم متسع من الوقت لكي يكون هناك خيال وأحلام يقظة
وليس عندهم وقت لكي يتساءل أحد ، ماذا سأفعل غدا ؟
فلا داعي لهذا السؤال .. فالمستعمرة قد ضمنت له الغد
فمن المؤكد أنه سيجد ما يأكله .. وما يعمل .. وليس عليه
أن يقلق على شيء .. وإنما عليه أن يتعلم وأن يعمل .. وأن
يتفوق في عمله .. والذي لا يعمل لا يجد ما يأكله .. ومن
الممكن معاقبة المهمل بأن يأكل وحده .. وأن يتعذب بمقاطعة
زملائه له .

ومن المؤلف في الخطابات التي يبعث بها أبناء المستعمرات
الى أقاربهم أن نجد هذه العبارة : لقد تأخرت عليك
فأعذرنى : ليس عندي وقت .

ومن الأشياء التي يشكو منها الشبان التعب . الدراسة
مرهقة وشاقة . والعمل أيضا .. ولذلك يسخر الشبان
في المستعمرات ويقولون : آباؤنا هربوا من السجون لينوا
لنا هذه السجون : المدارس .

ولا أحد يشعر بالاشفاق على هؤلاء الشبان . فهم
يتعبون ويتساقطون نياما على العشب .. أو تحت الأشجار
فاذا سألت أحد المدرسين : لماذا كل هذا التعب ؟ ويكون

رد المدرس ، ما دام التعب عاما ، فلا معنى للشكوى • وإذا قلت له : لماذا لا تكون راحة عامة أيضا ؟ ويكون جوابه الحاضر السريع : انهم أحسن منا ، فقد كنا نتعذب في السجون وحوارى اليهود • أما الآن فعلى الشبان أن يحموا مكاسبهم • وعليهم أن يتوارثوا أن الحياة صعبة • وأن الذى وصلوا اليه الآن لم يكن أسرا سهلا • • يجب أن يرضعوا العذاب ، وأن يذوبوا تعباً •

حدث أن رأى أحد السياح الأمريكان شابا يتعثر من التعب • • فلما حاول أن يمد يده اليه ، منعه أحد رجال المستعمرة قائلا : اتركه • • لا خوف عليه • • انه سوف يقع على أرضه • • ولن تدوسه سيارة • • ولن يأكله الذئب • • انه أحسن حالا من أجداده • • كانوا طعاما للكلاب فى سجون أوروبا •

ولم يلاحظ هذا السائح الأمريكى أن أحدا قد وقف لياخذ بيده • ولما اندهش قيل له ان شيئاً من هذا يحدث فى العواصم الأمريكية • • فلو سقط انسان فى الطريق ، فان أحدا لن يتعطل من أجله • • وانما يشير برجله الى أحد رجال الشرطة • • أى أنه ينبهه الى أداء واجبه •

وإذا أردت أن تفهم معالم الشاب اليهودى فى هذه المستعمرات فانها ببساطة هكذا : لا سلطان للاب أو الام أو الدين عليه • • وهو فى نفس الوقت ثائر على التقاليد

على البساطة • • وتعرض على أن يمتاز أحد على أحد –
الشابات عن الشبان • وتعرض على استخدام أى أسلوب
في الاثارة الجنسية • لأن الجنس يشغل الجميع عن العلم
ولابد من القضاء نهائيا على اثاره مثل هذه القضايا ، حتى
لا تكون هناك مناقشات • وحتى لا يكون هناك طرفان
متنازعان • فلا ضرورة للنزاع • • ولا ضرورة لتعدد
الاطراف ووجهات النظر • • وانما الواجب أن يكون هناك
شيء واحد موحد : زى واحد • • طعام واحد • رأى واحد
هدف واحد • • أمل واحد • • وطن واحد •

فاذا ذهب الشبان الى الجيش أحسوا بالسعادة • ففى
الجيش ساعات عمل محدودة • وأجازات أسبوعية وسنوية
وأطعمة مختلفة وفرصة للراحة والتتويج • • وحرية أكثر
ومن الممكن أن يكون له أصدقاء من الجنسين • أما الصداقة
فى المستعمرة فممنوعة منعاً باتاً • • ممنوع أن يفرد شاب
بشباب ويتحدثا • • ممنوع • • لان الزمالة فوق الصداقة
وأبناء المستعمرة زملاء • لا أصدقاء •

والكاتب الاسرائيلى عجنون الذى فاز بجائزة نوبل فى
الادب يقول : المصافحة باليد أحسن من الاحضان • •
والاحضان احسن من القبلات ، والقبلات على الجبين احسن
من القبلات على الشفتين • • الافضل أن يسلم الانسان من
بعيد • • بعيدا • • اللمس يكفى • الزمالة أفضل من الاخوة

الموجودة في المدن .. في كل المدن .. ثم أنه يعتقد أن الجنس طبيعي وضروري وصحي ، ولكن ليس الآن .. وهو حر في اختيار الدين الذي يؤمن به والعقيدة التي تعجبه . والغريب أنه ليس لديه وقت لكي يكون له رأى في أى شيء فهو لا يأكل ما يعجبه .. وانما يأكل ما يقدمونه له .. وهو لا يلبس ما يريد ، وانما الذي يريدونه له .. ولا يرى الافلام التي تعجبه ، وانما التي يعرضونها عليه . ولا يعرف ان كانت في الدنيا أشياء أخرى غير التي اعتاد عليها ... ولا يعرف اذا كانت هناك أساليب أخرى للحياة .. ولذلك فهو اذا خرج من المستعمرة لابد أن يعود اليها .. لانه اعتاد عليها .. واعتاد أن يجلس ويأتوا له بالطعام والشراب .. وأن كل ذلك بلا فلوس .. فلا فلوس في المستعمرات .

ولكن أحيانا تشتد المناقشات في داخل المستعمرات .. ويكون موضوع المناقشات بين الشبان غريبا .. من ضمن الموضوعات : هل الذي يرتديه الجميع مناسب ؟ هل نبحث عن زى آخر .. فإذا أثرت قضايا الازياء ، كانت الفتاة هي صاحبة هذه القضية .. فالفتاة في المستعمرة تريد فساتين أنيقة .. ولكنها لا تستطيع .. تريد أن تسوى شعرها وأن تصبغ أظافرها وشفتيها ولكن المستعمرة كلها تعترض على ذلك .. لعدة أسباب : تعترض على الخروج

والاخوة أفضل من الصداقة .. والصداقة أوسع من الحب
والحب مثل الكراهية غليان كرية .

ولذلك من المناظر المألوفة بين الشبان في المستعمرة أن
يقول الواحد للآخر : سلا ، شالوم .. وكيف حالك ؟ ثم
لا يتوقع ردا على ذلك .. انها عادة أن يقول بعض الشبان
شيئا .. وعادة أخرى ألا يرد عليه أحد بشيء .. وليس
عند الشبان شيء يقولونه .. فهم جميعا يعرفون كل شيء
وليس عند أحد ما يضيفه الى معلومات أحد .. ولذلك من
المشاهد المعروفة في المستعمرات أن تجد الشبان جالسين في
صمت .. جالسين في حالة انتظار : بعد الدراسة يجيء
العمل .. وبعد العمل تجيء الراحة .. وبعد الراحة تجيء
الدراسة .. وهكذا بانتظام .

ومن الأشياء الغريبة التي لاحظها السياح الذين يزورون
المستعمرات أن الشبان يهجمون عليهم في غرفهم في أي
وقت .. ويتحدثون اليهم .. ومن الممكن أن يكون السائح
في نصف ملابسه .. ولكن أحدا من الشبان لا يشعر
بحرج .. فقد اعتادوا على أن يكونوا عراة جميعا .. رجالا
ونساء وشبابا وشابات .. ومن المألوف أن نجد شابا يقوم
بربط السوتيان لفتاة .. دون أن تجد الفتاة ما تخفيه
أمامه .

ويتضايق السياح عادة وينتظرون تفسيراً لذلك ..
والتفسير واضح : أنه في داخل المستعمرات لا توجد

خصوصيات .. لا أحد يملك شيئًا خاصًا • ولا زيا خاصا
لا غرفة خاصة • • ولا ملابس خاصة ، وليس عند أحد
ما يخفيه عن أحد : من نفسه أو من جسمه •

وقد وصفت الاديبة يائل ديان ابنة موشى ديان حالة
المستعمرات • وجربت الحياة فيها • • وقد ولد أبوها في
احدى المستعمرات ثم انتقل بعدها الى مستعمرة تعاونية ،
أقل قيودا • وقالت يائل فى روايتها المشهورة « طوبى
للخائفين » : ان الشبان يخلطون من خجلهم • • ويخافون
من خوفهم • • يخافون من الحب • ويخافون من احساسهم
بالضعف • • بل ان الامهات يندمن على أنهن يهوديات • •
فكل طفل وكل وكل شاب وكل امرأة يجب أن يحمى نفسه
من مشاعره • • أن يقاومها أن يقضى عليها • • الا يشعر
باحتياجه الى شىء • • أو الى أحد من الناس • • يجب
أن يشعر الانسان بأنه أصم • • بلا مسام • • وأن لديه
مناعة ضد كل ما يهز أعصابه •

وتقول يائل ديان أيضا : هل تعرف ما الذى يخافون
منه ؟ انهم يخافون من هذه المشاعر التى تهزمهم • ويخافون
أن تهزمهم • • ولذلك يحاولون اخمادها أولا لكى يقضوا
عليها نهائيا • • وبذلك يتحرر كل شاب من غرائزه • • الا
ما كانت ضرورة لبقائه ، أو لتخفيف توتراته العصبية • •
انها معركة عنيفة • ولكن اخماد أطرافها يجيء بالتجربة
المستمرة •

ولكن شعورا واحدا قويا يجب أن يبقى وأن يقوى :
شعور الشبان نحو المستعمرة .. ونحو الوطن ..
فالمستعمرة فوق كل فرد .. والوطن فوق كل المستعمرات
وكل دين وكل عقيدة •

وبعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧ أدخلت بعد التغييرات على
أسلوب الحياة في المستعمرات • فقد كانت التعليمات عند
أبناء المستعمرات .. الدفاع حتى الموت .. ومن الضرورة
أن يموت كل شاب على أبواب مستعمرته .. هذا واجب •
وهناك عقيدة أخرى تقول : ان كل أجنبي — أى من ليس
يهوديا — فى داخله شيطان .. هذا الشيطان يجب أن نقتله
قبل أن يقتلنا •

وعقيدة ثالثة تقول : ان الماضى أسوأ مافى تاريخ اليهود
كله .. والحاضر مهما كان الخوف والفرع الذى تفيض به
حدود الدول العربية فانه أرحم من المستقبل اذا انتصر
العرب •

وعقيدة رابعة تقول : الحرب قاتل وقتيل .. لا حلول
وسطى •

والتعديلات التى أدخلت على نظم المستعمرات أنه من
الممكن ألا يموت أبناء المستعمرات • من الممكن أن يحاربوا
بشكل آخر .. أو أن يهربوا ليعاودوا القتال من جديد ..
فاليهودى كائن قيم .. نادر .. ولذلك تجب حمايته ..

ويجب تسخير غير اليهود للدفاع عن اليهود .. واذا كان
لا بد أن يموت أحد ، فليمت أى انسان آخر غير يهودى •
العدو .. أو المرتزقة الذين يشتريهم اليهود بفلوس •

ربما كان الفيلسوف الالماني شوبنهاور يتحدث عن اليهود
وعن سكان المستعمرات عندما وصف العلاقات الانسانية
أنها كالعلاقات بين حيوانات القنفذ .. تلك الحيوانات التى
تغطى جسمها بالشوك .. فهذه الحيوانات تتقارب فى الشتاء
حتى تشعر بالدفء .. ولكنها اذا تقاربت جدا ، فان
تؤلها .. ولذلك فهي تتقارب الى حد ما .. هذا التقارب
لا يدفنها وفى نفس الوقت لا يوجعها .. واذا أرادت أن
تتقارب أكثر وأكثر فعليها أن تحتل أوجاع الدفء ..
ولذلك فهذه الحيوانات تفضل التعارف البارد الذى
يبقيها ، على التقارب الدافئ الذى يقضى عليها •

وكذلك أبناء المستعمرات اليهودية يتقاربون ويتباعدون
فى نفس الوقت .. زملاء أصدقاء .. فالزمالة هي التقارب
الى حد ما • والصدقة هي التقارب لدرجة أن تتداخل
الاشواك ليتوجع الجميع .. ولذلك فلا أحد .. يشتاق
الى أحد .. ولا أحد يحن الى أحد .. ولو مات أى انسان
فى أى مستعمرة ، كان مثل ورقة سقطت من شجرة فى
الخريف .. انها ليست الا ورقة من شجرة .. من ألف
شجرة •

حق لا ينظروا وراءهم؟!

أمام عدد من الأصنام دار هذا الحوار بين ابراهيم
والملك النمرود •

قال الملك النمرود : لماذا لا تعبد واحدا من آلهتنا ؟

قال ابراهيم : لا أعبد صنما رأيت رجلا يصنعه بيديه •

قال الملك : بل اعبد النار •

— كيف أعبد النار والماء يخمدها ؟

— اذن اعبد الماء •

— كيف أعبد الماء والسحب هي التي أسقطته ؟

— اذن أعبد السحب •

— كيف أعبد السحب التي يحركها الهواء ؟

— اذن اعبد الهواء •

— كيف أعبد الهواء الذى يستطيع الانسان أن يقفل

فى وجهه الباب والشباك ؟

— اذن اعبد الانسان •

— كيف أعبد الانسان الذى يقهره الموت ؟

— اذن اعبد الموت •

— كيف أعبد الموت وهو من صنع الشر ؟

— اذن اعبد الشر •

— كيف أعبد الشر والله هو الذى خلق الخير والشر ؟

— •••••

ويقال ان الملك النمرود لم ينطق بكلمة ، فقد كان ابراهيم
مقنعا • ولكن أحفاد ابراهيم فى المستعمرات اليهودية
يحذفون كل هذا الحوار ، ويرون أنه لا داعى لأن يملأوا
رؤوس الصغار والكبار بعبادة النار والهواء والسحب •••
والله •• فالطفل يجب أن ينشأ لا يخاف من أب أو من حاكم
أو من السماء •• فقد خاف اليهود كثيرا وطويلا ، ويجب
أن ينتهى هذا الخوف بالقوة •

ولكن ما الذى جعل اليهود يبتدعون نظام المستعمرات
الزراعية والصناعية ؟

ان المستعمرات في اسرائيل من انشاء يهود أوروبا الشرقية ، فقد أقاموا هذه المستعمرات أول الامر على شكل مخيمات أو أكشاك خشبية أو من الطوب أو الحجارة ، وكانت حياتهم فيها بدائية ، ثم تطورت هذه المستعمرات حتى تحولت الى مؤسسات من الحجارة والاسمنت المسلح ومخابيء وشوارع ومصانع صغيرة .. وكل مستعمرة تضم ما بين مائة وألفى شخص .. وهى وحدة اقتصادية سياسية اجتماعية مستقلة وتدار بشكل جماعى ويلتقى أهلها على شكل جمعية عمومية مرة كل أسبوع ويديرها سكرتير عام ، وصراف ، وناظر زراعة ومدير مصنع ، ومفتش تعليم .. ولها مطبخ واحد ، ومطعم واحد ، وان كان من حق كل سكان غرفة أن يعدوا لانفسهم القهوة أو الشاي في غرفتهم • والملكية عامة ، لا أحد يملك أى شئ ، حتى الملابس ملك المستعمرة ، وقد سمح أخيرا جدا لكل فرد بعشرة جنيهات في السنة يتصرف بها كما يريد .. واذا قرر يهودى أن يكون عضوا في احدى المستعمرات فعليه أن يسلمها كل ممتلكاته ، وأن ينتظر سنة كاملة يكون فيها تحت التمرين قبل أن يقبلوه عضوا ، واذا ترك المستعمرة فممتلكاته هذه لا ترد اليه ، ومن الممكن أن تعير المستعمرة بعض رجالها الى مستعمرة أخرى يعملون فيها ، ولكن مرتباتهم لا يقبضونها ، وانما تؤول الى المستعمرة نفسها •

ولكن ما هي الفكرة الاساسية من وراء قيام هذه المستعمرات ؟

ثم ما هي النتائج التربوية الاجتماعية في شباب المستعمرات ومستقبل الشباب الاسرائيلي ؟

يهود أوروبا الشرقية هم الذين أقاموا اسرائيل وهم الذين ضاقوا بحياة الحوارى ، أى بأن يعيشوا فى أحياء مظلمة قذرة منعزلة تماما عن المجتمع الاوروبى كله . أى أنهم عاشوا منبوذين من مجتمع لا يريدهم ، وفى داخل هذه الحوارى تماسكوا عائليا وأخلاقيا ودينيا ، وكانت حياتهم متلاصقة ملتصقة ، وكانوا يعيشون فى خفاء ، وكانوا يحملون ثرواتهم معهم من الذهب ومن المنقولات ، وإذا كانت لهم سفن ، فعند الخوف يتحركون بثرواتهم الى أى مكان ، وكان الأب هو صاحب الكلمة ، أو رجل الدين نفسه .

فعندما هاجر يهود أوروبا الشرقية الى اسرائيل ، كانوا يريدون حياة بلا حوارى مغلقة ، حياة يملكون فيها شيئا جديدا على حياتهم : يملكون الارض وينساقون عليها ، ويعملون فيها بأيديهم ، ويحرسونها ، وكانوا منبوذين من كل الناس لأنهم كانوا يملكون الثروات ، لذلك كرهوا الملكية ، كرهوا أن يملكوا ، فالمستعمرات على المشاع : لا أحد يملك شيئا فالأرض للجميع ، وثرواتها للجميع .

ولأن سنوات التشريد قد باعدت بين الأم والأب والاولاد ، ولأن الأمهات يتعذبن والاولاد والآباء ، فقد قرر اليهود الذين أنشأوا المستعمرات ألا يكون هناك عذاب للاولاد بعد ذلك • فالحياة بلا أم ولا أب ، لا حاجة للام ولا حاجة للاب ، ولا حياة مع الأبوين ، وبذلك لا ينحرف سلوك الطفل اذا اختلف الأبوان ، أو تشاجرا أو انفصلا ، أو كان الأب مقامرا أو سكيراً • وتكون الجناية بعد ذلك على الأطفال ، ومستقبل الأجيال •

كلما كانت الفرصة متاحة للجميع في الطعام والشراب والعلاج والتعليم والعمل ، نقصت التناقضات الاجتماعية وذابت الفوارق نهائياً بين بيض وسمر وسود ، يتامى ولقطاء وأغنياء وفقراء •

واذا كانت الفرص متكافئة ، وكان الحق منعدماً ، والتنافس لا وجود له لا يضطرب الاطفال أثناء المذاكرة ، بل ان الامتحانات لاوجود لها ، حتى لا يكون هناك تنافس، وحتى لا يكون هناك تقاتل ، وحتى لا تتجه غرائز الاطفال الى القتال والصراع الداخلى •

فاذا لم ينشغل الطفل بأبويه ، ولم ينشغل بالبحث عن الطعام والشراب والمذاكرة كان من السهل تركيز اهتمام الطفل نحو حب اسرائيل وكراهية أعدائها • أو كراهية

كل ما ليس يهوديا ، فاسرائيل هي أم الاطفال ومستقبلهم ،
وعليهم بعد ذلك أن يشعلوا نار الحق في نفوسهم ضد
أعدائها من العرب •

ويمكن أن يقال أن يهود المستعمرات مختلفون عن يهود
اسرائيل ، فيهود المستعمرات عالمهم محدود وحياتهم
بسيطة مرسومة ، متقشفة • أما اليهود خارج المستعمرات
فما تزال فيهم صفات يهود أوروبا الشرقية فيهم خوف
وفيهم رغبة في الامتلاك وفيهم اهتمام بالأسرة وباللون
وبالطبقة •

أما يهود المستعمرات فعندهم نوع من الواقعية غريب ،
انهم يعتقدون أن حياتهم هي أحسن حياة ، وأنه إذا كان
الحب ممنوعا ، فحب المستعمرة واجب ، وإذا كانت الأحلام
ممنوعة فالحلم الوحيد الذي ينفذونه ويستسلمون له ، هو
أن تكون اسرائيل كلها مستعمرة واحدة ، لا يعرفون
الشكليات ، المجاملات والذوق ، ولذلك فيهم جفاف وقسوة
وبرودة ، يمكن أن يقال وقاحة أيضا • أن المستعمرات قد
جعلت منهم طرازا مختلفا من اليهود ، ولكنه الطراز الذي
يناسب الحياة في هذه المستعمرات أيضا •

وإذا كانت اسرائيل لا تستطيع أن تعيش من غير
مساعداة خارجية هائلة ، فكذلك المستعمرات لا تستطيع
أن تعيش من غير مساعدة الدولة ، فتزودها بالآلات

والقروض والتخطيط • ولكن شيئاً واحداً لا تحتاج إليه هذه المستعمرات : لديها خطة من حديد تمشى عليها وترفض أن يتدخل أحد في تطبيقها ، فعندها سياسة في التربية والتعليم صارمة وقاسية أيضاً •

ولذلك كثيراً ما هرب الشبان من الحياة في المستعمرات أى رفضوا المجتمع المغلق وعادوا الى المجتمع المفتوح •• ويبلغ عدد الذين يهربون من هذه المستعمرات ١٠٪ من سكانها •

ولكن اسرائيل تلجأ الى أسلوب آخر في ترغيب الشبان في الحياة في المستعمرات ، وذلك بأن تدربهم في بلادهم الأوروبية والأمريكية على حياة تشبه حياة المستعمرات (شباب الهييز يقيمون مستعمرات منعزلة عن المدينة يعيشون فيها على البساطة وعلى العمل البسيط ، وعلى الصناعات اليدوية ، بعض هؤلاء الشبان يسافر في الاجازات المدرسية الى المستعمرات اليهودية ليستأنف هذه الحياة) •

ويقول أديب يهودى معاصر : هذه المستعمرات فيها عيب واحد وهى أن تشبه الحقائق ذات الاسوار العالية جداً ، هذه الاسوار أقيمت لحماية الاشجار الصغيرة ، ولكن اذا سقطت الاسوار أهلكت الاشجار التى تحميها •

أما شعاز هذه المستعمرات اليهودية فهو •• تسوية

اليهود ، أو أقلية اليهود من كل الالوان والاجناس ، وازالة الفوارق بينهم ، وعدم التمسك بتقاليدهم القديمة ، وعدم الارتباط بالاب والام ، وانما كل يهودى يشبه شجرة الصبار .. تنمو في الصحراء شائكة من الخارج ولكن من الداخل تقطر عسلا ، الشوك لاعدائه من كل الشعوب .. والعسل لوطنه وقومه ، والمستعمرات اليهودية تشيخه المصحة أو الحجر الصحى لعلاج أمراض التاريخ .

أو بعبارة أخرى : انهم يحاولون في هذه المستعمرات أن « يصنعوا » طرازا من المواطنين . هذا الطراز « عمولة » كما تقول في التعبير الشعبى ، أى كما يريدون ، ويفرسون فيه الحب الكراهية . وكذلك التحفف من أعباء الدين والتاريخ . وأهم من ذلك : ألا ينظر اليهودى الى ماضيه في ندم ، وألا ييكن على الماضى ، وأن يطرد من رأسه الاوهام والمخاوف .

وربما كان من عيوب التربية في مدارس المستعمرات : انها تحاول أن ترفع القاعدة وفي نفس الوقت أن توقف نمو القمة ، أو بعبارة أخرى : أن حرص البرامج التعليمية على تقليل الفوارق والمزايا بين الطلبة يفسح الطريق أمام الطفل المتوسط الذكاء ، ولكنه في نفس الوقت يسد الطريق أمام المتفوقين ، ولكن نجاح أى برنامج تعليمى لا يقاس بما يحققه للأقلية ، ولكن بما يحققه للأغلبية ، هذا صحيح ،

ولكن واحدا عبقريا يساوى ملايين الطلبة العاديين •
وعيب آخر : هو أن المستعمرات تحاول أن تخلق شبابا
جامدا جافا ، ولكن هذا الشباب لابد أن ينقل من الحياة
في المستعمرة الى الحياة خارجها ، وهذه مشكلة ، فإذا
كانت المستعمرات قد أزالت مخاوفه ، وقربت بينه وبين
بقية الاطفال اليهود فان الحياة خارج المستعمرة ستجعله
يشعر بنوع آخر من الغربة ، بل بتوسيع معانى الغربة :
فأبن المستعمرة غريب عن أبويه ، ولا يهتز لرؤيتهما ولا يحن
ولا يشتاق ، فإذا انتقل الى المجتمع المفتوح كان غريبا ،
وأكثر أبناء المستعمرات يعودون اليها ، لانهم قد اعتادوا
على الحياة فيها ، أما الحياة بعيدا عنها فضياع •

عيب ثالث : ان الحياة في المستعمرة تجعل الشاب في
حالة اعتماد تام على الآخرين ، هم الذين يقدمون له الطعام
والشراب ، وهو ليس في حاجة الى أن يشتري شيئا ، أو
يذهب الى السوق •• أما خارج المستعمرة فعليه أن يعتمد
على نفسه من جديد •• وبذلك يبدأ في سن متأخرة جدا
أن يعتمد على نفسه •

وهناك خلافات بين رجال التربية في المستعمرات ، وبين
الخبراء الامريكان أيضا : هل من الضروري تشديد القيود
على الاطفال والشبان ؟ أم أن الافضل هو التشديد في
الطفولة والتخفيف في مرحلة الشباب ؟

معظم الآراء ترى ضرورة التشدد في جميع مراحل التربية
فالطفل الذي يرفض الدواء ، لأنه لا يعرف ما ينفعه ، يجب
أن يكرهه الكبار على الدواء وعلى التعلم وعلى حب الوطن
وكراهية الأعداء .. وعلى أن كل شيء يقوم على العلم ..
وعلى أن العلم طويل والعمر قصير ، ولذلك يجب ألا نضيع
الوقت في اللهو والعبث والتراخي •

انما أردت فقط أن نعرف أطفال أعدائنا وشبابهم
أورجالهم .. ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم لعلنا
نستفيد •

غرفة الطعام :

هى مثل الأعلى !

أى نوع من البشر هؤلاء الشبان الذين يحاربون فى الجيش الاسرائيلى .. أى نوع من الناس هؤلاء الذين سوف يحكمون اسرائيل فى الأجيال القادمة من أين جاءوا ؟ ما ألوانهم ما مذهبهم ؟ ما هى لغتهم .. انهم طراز مختلف تماما عن كل أنواع اليهود الذين عرفهم العالم . لأن اسرائيل قد قامت « بتخليق » هذا الجيل . جاءت بهم من بلاد مختلفة . وضعتهم فى قوالب من حديد . جردتهم من الأب والأم واللغة والدين أحيانا . وربطتهم بهذه الأرض المسروقة .

عشرات من الكتب والدراسات قد صدرت فى اسرائيل وفى أمريكا عن حياة المستعمرات اليهودية . ولكن أفضل هذه الدراسات وأشملها ما كتبه العالم الأمريكى اليهودى برونو بتلهاييم بعنوان : « أولاد الحلم — التنشئة الجماعية

للطفل ودلالاتها للمجتمع » الذى تعرضت له فى الفصول السابقة •

وهذا المؤلف له دراسات رائدة فى تربية الطفل ، لذلك فحكمه على بنى قومه له أهمية بالغة •

فالحياة فى المستعمرات اليهودية جماعية •• الكل يعمل ••
والكل ينام فى مكان واحد • ويأكلون فى مكان واحد •
الأطفال بعيدون عن الأمهات • ولا أحد يملك أى شىء •
ولابد أن يكون سبب هذه الحياة معا فى « القبوتس »
أن اليهود قد ضاقوا بالحياة فى حارات اليهود فى أوروبا •
ففى قلب كل مدينة يوجد حى ضيق مظلم فقير كله أبواب
عالية •• هذا الحى هو حارة اليهود • البيوت متجاورة
والأبواب مغلقة والنوافذ • ووراء هذه الأبواب تعيش
الأسرة اليهودية متراصة متماسكة متمسكة بتعاليم
التلمود ، ويتربع الأب على هذا العرش الذليل لكل أسرة •
ففى داخل الأسرة نفسها توجد قيود عنيفة فاذا ذهب
الطفل الى المدرسة الدينية واجهته قيود أعنف ••

وقد بدأت حركة التحرر من حارات اليهود فى ألمانيا •
وكان لهذه الحركة اسم هو « الطائر الحائر » — أو فوندر
فوجل •• وكانت هذه الحركة تدعو الى ضرورة الهرب من
أرض الى أرض •• وترك الحارات الى أى مكان آخر،
أفضل ••

وقد تشجعت هذه الحركة اليهودية عندما سادت أوروبا حركة تنوير واستنارة • وعندما انتشرت الاشتراكية والماركسية ونادت بالانفتاح بين الطبقات وبين الشعوب واستبعدت كلمات الأقلية والأغلبية والطبقية والدينية • وفي ذلك الوقت كان اليهود يتكلمون لغة غريبة هي خليط من العبرية والآرامية وأكثرها ألمانية واسمها : ييديش • وهي لغة خاصة بهم وحدهم • ولم يفلح أحد في أن يجعل لهذه اللغة أية قواعد • • فطائفة اليهود الى جانب القيود التي ضربوها على أنفسهم وحولها ضيقوها أكثر عندما توارثوا هذه اللغة الخاصة •

وكل ما كان يتمناه اليهود هو أن تكون لهم ظروف اجتماعية أفضل وأوسع ليختاروا شكل الحياة التي يريدون وليربوا أطفالهم بصورة أحسن ، ولذلك عندما هاجروا الى فلسطين كانت أحلامهم أن يبنوا القبوتس ، هم الذين يبنونه ، أى لا حارات لليهود • • لا عزلة • • لا انطواء • • وكل ما يريدونه هو أن يكونوا قادرين باختيارهم على التوافق مع المجتمع الجديد •

ولكن من المشاكل التي واجهتهم أن معظم المهاجرين الى اسرائيل كانوا من أبناء الطبقة الوسطى في أوروبا • أى لم يكونوا من سكان حوارى اليهود ، فلم تكن بهم حاجة كبيرة الى أن يعيشوا في القبوتس • فقد كانت حياتهم واسعة الشوارع ، وبيوتهم مفتوحة النوافذ •

ولكن لم تكن لهم تجربة بالحياة في الحقول أو في الصحراء .. فليسوا مثل الأمريكان الذين انتقلوا من شرق أمريكا الى غربها • فلم يشعروا بشيء من الغربة • وانما كانوا حرفيين • ولم تكن لهم أية تجربة في الزراعة • ولذلك كان أول ما يجب أن يعمله أبناء المستعمرات هو زراعة الأرض واصلاحها ولم تكن لهم تجربة الحياة معا لقا كان من عاداتهم أن يعيشوا على شكل أسرة : أخ وأخت وأب وأم • ولكن في المستعمرة : لا أخ ولا أخت ولا أب ولا أم .. وانما أطفال من كل لون ومن كل لغة معا •

صحيح أن الصحراء واسعة وأفراد الأسرة الواحدة كثيرون ، أو أبناء المستعمرة الواحدة كثيرون ، ولكن هذه الكثرة لم تحقق الغرض الأول : وهو الأمان • فما تزال الحياة في إسرائيل صعبة • فالخوف هو أهم معالم الجو الاجتماعي والسياسي • ولذلك فهذا الخوف قد تسرب الى المستعمرات • فالى جانب الخوف ، هناك عدم اللفة والتآلف بين الجميع •

والذين يشرفون على المستعمرات من كبار السن • وهم يدركون بوضوح أن حياة حارة اليهود كان يسودها أن الجميع من دين واحد • • أو من مذهب ديني واحد • • ولكن في المستعمرة لا ضرورة للدين أو للتمسك به • • فهناك احساس جديد بأن الدين كان سبيبا في عذاب

اليهود مئات السفين • وإذا كان الدين قيد حياتهم حتى اليوم ، فانتتهت رسالته ، ويجب أن يعدلوا عنه • • ولكن عندما جرد هؤلاء الشبان من الدين ، لم يعطهم أحد شيئاً جديداً يربطهم بالقيم الاخلاقية • أو يربط الارض بالسماء ، أو هذه هي الحياة بما بعدها •

والديانة اليهودية تعطى للرجل الكثير • • وتحرم المرأة من الكثير • ففي صلاة الفجر وفي الدعوات ليلاً ونهاراً يقول الرجل وعلى مسمع من زوجته وابنته : حمداً لك يا رب أنك لم تخلقنى امرأة !

ولذلك كان لابد من الغاء التفرقة بين الرجل والمرأة • كما ألغيت الفوارق بين المذاهب الدينية وبين العائلات الغنية والفقيرة وبين اليهودى الشرقى واليهودى الغربى وكان على المرأة أن تتحمل الغاء هذه التفرقة • • فلم تعد المرأة كما كانت فى حارة اليهود هى التى تطبخ وتغسل وتكنس فى انتظار الزوج والاولاد • • وانما المرأة عليها أن تعمل شيئاً آخر — أى شئ آخر — وإذا كانت الولادة والحمل هى التى عوقت تطور المرأة ، فلا داعى لان تحمل أو تلد • • ولا داعى حتى أن تتزوج وهى حرة أن تكون لها ما تشاء من العلاقات • • ثم ما هذه العلاقات الجنسية بينها وبين الشبان الآخرين • • أنها فى كثير من الاحيان لا تجد هذه الرغبة • • فالشبان والشابات يعملون معا

وينامون معا .. ويرون أنفسهم عراة في أى وقت .. فلا شىء هناك يغرى أو يلهب الاحساس .. وما هو هذا الحب ؟ ولماذا حب واحدة ؟ ثم ما هو الغرض من الحب ؟ هل هو الزواج ؟ وإذا كانت المرأة لا تريد الزواج حتى لا تحمل أو تلد- ، فلماذا الزواج .. ولماذا الاولاد ؟

وفي بداية بناء هذه المستعمرات كانت هناك مواقف مضحكة .. فالمرأة التي قررت المساواة بالرجل ، أو قرروا لها المساواة بالرجل ، كانت تدرك أن الفوارق الحسية هي المسؤولة من كل ما تعانيه المرأة ، فالمرأة لا تريد أن تكون لها أى ملامح بارزة .. ولذلك ارتدت ملابس الرجال وراحت تمارس الاعمال العنيفة . ولم يكن فى استطاعتها أن تستمر طويلا فى ذلك كله دون خلل نفسى أو عضوى أو دون ارتباط فى المستعمرات كلها .

وأدركت المرأة أيضا أن سبب تأخرها هو أن البيت والاطفال قد استغرقوها حتى أغرقوها . فلا وقت عندها للقراءة أو الكتابة أو تنمية أية موهبة .. ولكن اذا تخلت عن الواجبات التقليدية أصبحت شيئا .. وتخلت من كثير من هذه الواجبات التقليدية ولم تصبح شيئا بعد .

وأدرك الذين أقاموا المستعمرات ، أن عندهم مشكلة أخطر من ذلك . فالعمال فى العالم كله عندما ثاروا على الظلم كان ذلك من أجل أوضاع عادلة .. وهذه الاوضاع

تعيد لهم التوازن الاجتماعى والاقتصادى .. أما اليهودى فله مشكلة قديمة وهى أنه « يهودى » .. كل شىء حوله يؤكد ذلك .. والمرأة اليهودية مشكلتها أعقد فالى جانب أنها يهودية هى امرأة أيضا ولذلك فقد كان اليهود يحلمون بمجتمع ينسون فيه أنهم يهود .. فهم جميعا يهود .. ولكن لا أحد يشعر بأنه أقلية أو أنه منبوذ .

ولكن كان على الرجل اليهودى أن يتحرر من رأييه القديم فى المرأة أيضا .. فدينه يقول أن المرأة لعنة .. وأن هذه اللعنة أصابت الرجل وتسلطت عليه ، حتى شعر المرأة يراه الدين اليهودى لعنة من اللعنات .. ولذلك كان العريس يرى أن الطهارة هى أن تحلق المرأة شعرها قبل الزواج .

وكان من الممكن أن تمضى الحياة فى المستعمرات على النحو الذى أراده هؤلاء الحالمون ، لولا أن أبناء القبونس عندما يذهبون الى المدن يجدون اليهود الآخرين يعيشون حياة عادية .. الرجل له زى والمرأة لها زى .. والمرأة خرة فى أن تأكل وتشرب وتحب وتتزوج ويكون لها أى عدد من الاولاد .. بينما المرأة فى القبوتس لا تستطيع أن تحمل أو تلد .. ثم أن حياتها من نوع آخر .. فلماذا ؟ أليسوا جميعا من اليهود ؟ ولماذا هؤلاء اليهود فى الصحراء يزرعون ويغرسون وينامون معاً ويأكلون معاً .. بينما

غيرهم يعيش على هواه وفي شقق خاصة .. ثم أنهم لا يزرعون الأرض ولا يرتدون ملابس الرجال • وحياتهم أكثر بهجة وأقل تعاسة .. أكثر من ذلك : هؤلاء اليهود في أمريكا وبريطانيا وألمانيا أنهم ليسوا تعساء هكذا .. فلماذا هم وحدهم الذين يطبقون هذا الطراز من الحياة .. لماذا هم وحدهم المطالبون بصيانة إسرائيل والبكاء على ما كان في تاريخهم .. وغيرهم من اليهود لا يكون ولا يموتون في الدفاع عن الأرض ؟!

ان أساس الحياة في المستعمرة : لا فرق بين الرجل والمرأة • فاذا أحس كل واحد منهما بضرورة أن يكون هناك فرق ، انهدمت المستعمرة •

وأساس الحياة هنا الا يعرف الطفل أبويه بعد اليوم الرابع من ولادته .. وأنها ترعى جميع الاطفال سيدة أو فتاة لم يكن لها أطفال أو تريد أن يكون لها أطفال ... ويتجاوز الذكور والاثاث .. لهم نفس الملابس .. ونفس الاشياء التي يلعبون بها .. لا تفرقة في الملابس ولا في حجم أو لون اللعب .. ولا يحق لاي أب أو أم أن يأتي لابنه بهدية أو ملابس أو تطول جلسته مع الطفل أكثر من غيره من الاطفال .. واذا تعلق الطفل بوالديه ، كان هذا اخلافاً بأساس التربية الجماعية .. واذا ارتكبت احدى الامهات حماقة ، أن تحتضن طفلها وتبكي على فراقه .منعوا من زيارته .. لان هذه الدموع سوف تذيب

الحديد الذى قامت عليه الحياة الجماعية فى المستعمرة !
 الشئ الجديد الرائع — كما يقول العالم الكبير برونو
 بتلهاييم — فى هذه المستعمرة هو غرفة الطعام .. هنا كل
 القيم الاخلاقية والسياسية والدينية هنا كل شئ .. ولكى
 تدرك أهمية غرفة الطعام يجب أن تعيد الى الذاكرة كيف
 كان اليهود فى حاراتهم يأكلون .. انهم يصلون قبل
 الاكل وأثناء الاكل وبعد الاكل .. ولا بد لكل واحد أن
 يغسل يديه وأسنانه وأن يتطهر .. ويجلس الاب على
 المائدة يصلى .. وأحياناً يبكى .. أما الام فقد أنهد حيلها
 طول النهار فى اعداد الطعام .. والام ترى أن أهم واجباتها
 هو أن يأكل أطفالها .. وكلما أكل الاطفال أكثر كان ذلك
 أفضل .. فالطعام نوع من الحماية لهم .. واليهودى
 بطبعه خائف من كل شئ .. من المرض .. من الموت .. من
 الانقراض .. ولذلك فأول واجبات الام هو أن تجعل طعامها
 هو الدرع الواقى لأطفالها .. والطعام فى الحارة يجب
 أن يكون « كوشير » أى حلالاً .. أى مطبوخاً بطريقة
 خاصة نص عليها التلمود ومن قبله نصت التوراة ..
 أما فى غرفة الطعام الجماعية فى المستعمرة : فلا أب ولا
 أم .. ولا صلاة ولا ضرورة للدعاء أو البكاء .. ولا ضرورة
 لغسل اليدين أو الفم .. ولا أب يجلس على رأس المائدة
 ولا أم تتلفت الى من الذى أكل ومن الذى لم يأكل .. ولا
 أخ ولا أخت .. الكل يجلس فى مكان عام .. وليس

أمامه الا هذا الطعام .. وليس لديه أى اختيار • وليس
من حق أى أحد أن يشتري طعاما خاصا ويأكله فى غرفته
هذه كبرى الخطايا !

وهناك مشكلة هامة عند اليهود فى هذه المستعمرات ..
فهناك مستعمرات تملكها الاحزاب السياسية الملحدة ..
وهناك مستعمرات تملكها وتديرها الاحزاب الدينية ..
فنحن أمام شباب ملحد وشباب متهوس دينيا .. والنوعان
يعيشان فى مجتمع واحد ليس فيه أمان لـأحد .. وفيه
تساؤلات كثيرة : لماذا نحن دون كل يهود العالم نتعذب
هنا ونموت هنا !

ثم هناك يهود كثيرون لا يعيشون فى المستعمرات وانما
فى المدن .. ثم هناك يهود لا يعيشون فى كل اسرائيل •
ان اسرائيل أرادت أن تقضى على « حارات اليهود »
فى أوربا .. فأقامت من جديد حارات أخرى لليهود فى
اسرائيل .. ففى اسرائيل تفرقات دينية وسياسية ...
وتفرقات شديدة بين اليهودى المانى واليهودى الاسبانى
— أى اليهودى الغربى واليهودى الشرقى .. وبين
اليهودى الأمريكى واليهود اليمنى •

ان المجتمع الاسرائيلى يغلى أو اناء يغلى : هم النار
والاناء والماء والدخان والخوف والموت لهم على كل
الحدود •

أناس لا يهذرونهم في آحت أرضه!

كان الامبراطور فريدريش الاكبر ينفخ في الناي •
وفجأة وضعه الى جواره • وقال لصديق له: هات لي دليلاً
واحداً مقنعاً على أن الله موجود !
ورد عليه الماركيز دارجنس قائلاً : وجود اليهود ،
يا صاحب الجلالة ! •
ومعنى هذه الاجابة أن الله حذر اليهود وأنذرهم
وتوعدهم بالشتات في كل أرض وكل عصر • ونفذ الله
ما أراد •

وفي التوراه (سفر التثنية الاصحاح الرابع الآية ٢٧)
تقرأ : ويبددكم الرب في الشعوب ، فتبتقون عدداً قليلاً
بين الامم التي يسوقكم الله اليها •
وفي كل التوراه لم تصدق نبوءة على شعب ، كما صدقت
هذه النبوءة على اليهود • فبعد أن انهزم عليهم معبد

سليمان تفرقوا في الارض • وظل طوب المعبد يطاردهم
في كل مكان ، وأخشاب المعبد تحرقهم في كل مدينة •
وعاش اليهود في هوان وكرهتهم كل الشعوب وطردتهم •
وحبستهم وأحرقتهم •

وحاول كثير من غير اليهود أن يربطوهم بأي أرض فلم
يفلحوا • وبقي اليهود على قلتهم وضآلتهم وتماسكهم
وتعصبهم واستنزافهم لكل دم • حتى نابليون ، ولم يكن
يحب اليهود أصدر قرارا بأن يتزوج من كل ثلاثة يهود
واحد من المسيحيين لعله بذلك أن يذيبهم بين المجتمعات
والاديان الاخرى •• ولكن اليهود بقوا على ما هم عليه من
قلق وفزع !

ولاول مرة في تاريخ اليهود في أوروبا أو حتى في العالم
أقاموا لأنفسهم «جيتو» أو «حارة اليهود» في بولندا •
فقد أصدر المجلس الكنسي في بريسلو ١٢٦٦ أن تكون
لهم بيوت متجاورة وأن تكون بعيدا عن المدينة وأن تحاط
بجدار من الحجارة أو من الخشب أو يكون حولها خندق
وبذلك يأمن المسيحيون شرور اليهود •

وكل مصيبة لحقت بالشعوب في أي عصر كانوا
يرجعونها الى اليهود حتى عندما تفشى «الوباء الاسود»
في أوروبا (١٣٤٨ — ١٣٤٩) آمنت الشعوب بأن اليهود
قد وضعوا السم في نهر الدانوب ليموت كل المسيحيين!
ولذلك أغرقوهم وأحرقوهم أحياء •

ولكن يهود أوروبا الشرقية طراز مختلف تماما عن يهود أوروبا الغربية أو أمريكا • ويهود روسيا أغرب وأعجب أنواع اليهود • فقد كانت حياتهم في روسيا مضطربة ومعقدة • فهم يعيشون منعزلين في بحر متلاطم من الاتجاهات السياسية والدينية • فهم في الغرب كانوا من أبناء الطبقة الوسطى • يملكون الدكاكين ويعملون في التجارة وبعضهم يملك البنوك مثل أسرة روتشيلد • أما في أوروبا الشرقية فأكثر اليهود كادحون وكانوا يعملون في صناعة الفضة والذهب والنحاس • ولا يمكن أن يوصفوا بأنهم عمال معادن أو عمال صلب • ولهم نقابات قوية وفي هذه النقابات يحتذى أضعف الناس وأفقرهم • لا شيء من ذلك طبعاً فاليهود يعملون معاً وحدهم • ويتحركون والكراهية تسبقهم والحق يجرى بعدهم • ولا تربطهم بالأرض أو الناس الذين يعيشون معهم أى رباط من أخوة أو مودة أو دم •

ولذلك أطلق على اليهود في أوروبا الشرقية وفي روسيا «أولاد الهواء» أو «أناس من الهواء» • وكانوا يتصورون بذلك أنهم أناس بلا جذور في الأرض • فكل أرض يعيشون عليها ليست أرضهم ، ولا يريدون • ولم يكن لهم نظام أو منظمة أو هيئة تربطهم • • وإنما هم أنواع من الأشجار أو الأعشاب اقتلعت جذورها ويدفعها الهواء هنا أو هناك، وهم دائماً على السطح •

وقبل الحرب العالمية الثانية كان اليهود يرون أن قصة «دون كيخوته» ومعاركه مع طواحين الهواء ، ليست قصة يهودى حائر بائر تائه فى هذه الدنيا!

وفى الغرب نالوا الكثير من الحقوق وخاصة بعد الثورة الفرنسية • ففى بريطانيا مثلا أصبح ليونيل روتشيلد فى سنة ١٨٤٧ أول يهودى عضو فى مجلس العموم • ومع ذلك بقيت لهم فى كل العواصم حاراتهم الضيقة ، ينعزلون وراءها • أما فى أوروبا الشرقية فقد أعطيت لهم بعض الحريات ، ولكن كان المجتمع الاوروبى الشرقى حريصا على أن يعزلهم أيضا • فكانت لهم ملابس خاصة • ولها علامات تميزهم • وكانوا يطيلون شعورهم ولحاهم ولم يكن اليهود يتكلمون لغة البلد الذى يعيشون فيه • وانما كانوا يتكلمون لغتهم البدوية ويحرصون على عاداتهم القديمة كلها •

وفى روسيا كان اليهود مواطنين من الدرجة الثانية • وليس لهم الحق فى أن يتحركوا من مدينة الى مدينة ، وانما عليهم أن ينحسروا فى مناطق محدودة • وكانت لهم أزياء خاصة • ويحرم عليهم أن يدخلوا «روسيا المقدسة» لا أحياء ولا أمواتا • ولا يملكون الارض • كما أن الدولة قد حددت لهم الحرف التى يمارسونها • وكثيرا ماضاق بهم الروس وقتلوهم وأحرقوهم • وطردهم بعد ذلك !

وعندما كان بطرس الاكبر في مدينة أمستردام سنة ١٦٩٨ زاره أحد أغنياء اليهود وطلب منه أن يسمح لليهود بالتنقل بين المدن .. وكان رد بطرس الاكبر : أنت تعرف اليهود أكثر مني وأنا أعرف الروس أكثر منك • فلا حياة لهم في روسيا!

وجاءت الامبراطورة كاترينا الاولى وطردت اليهود من روسيا •

أما كاترينا الثانية فقد وجدت أن عدد اليهود حوالى ٩٠٠ ، وحارت ما الذى تصنعه معهم ، فطردتهم «حتى لا تتلوث روسيا المقدسة بهذه الكائنات الحقيرة» • وفى الحروب الصليبية أحرقت كتب اليهود واليهود أنفسهم •

وفى كل مرة يشتعل الحماس الوطنى أو القومى أو الدينى تتجه الشعوب الاوروبية كلها الى الالتفاف حول اليهود وخنقهم • فقد آمنت كل الشعوب الاوروبية أن كل مصائب الدنيا سببها هؤلاء الناس •

وفى ١٥٩٩ منعت حكومة فيينا كل اليهود من التجارة فى داخل المدينة وفى سنة ١٦٧٠ اتهمت اليهود بأنهم جواسيس عليها عند أعدائهم فى السويد !

وقبل الثورة الروسية بخمس سنوات ، وقع حادث غريب • وقد وقع بعد ذلك فى روسيا أيضا • فقد ألقى

القبض على يهودى من مدينة كييف اسمه بابليس • فقد ذبح هذا الرجل طفلا ليصنع من دمه خبز عيد الفصح. واشتعلت النيران فى حارات ودكاكين اليهود فى كثير من المدن الروسية • وظل المد العدائى لليهود يرتفع حتى بلغ قمته فى النازية الالمانية • واليوم يعود العداء لليهود فى افريقيا وأوروبا من جديد •

واليهود كان لهم موقف من الشيوعية السوفيتية • فقد حاول لينين كثيرا تذيب اليهود فى القوميات السوفيتية الكثيرة ، ولكنه لم يفلح • وعاد اليهود الى حاراتهم وبيوتهم ومعابدهم أكثر التصاقا • حتى أن تروتسكى اليهودى وكان على رأس الجيش الأحمر ، قد أرسل خطابا سرىا الى لينين يطلب فيه أن ينقل اليهود من المكاتب المغلقة الى الجبهة حتى لا يقال أن روسيا تدافع عن اليهود وأن الشعب السوفيتى يموت من أجل أن يبقى هؤلاء الناس يبيعون فى كل عصر ، ويكسبون من كل أزمة •

ومثل تروتسكى كان من رأى كارل ماركس اليهودى أيضا : انه لا تحرير لليهود الا اذا تحررت المجتمعات الأوروبية من الرأسمالية •

وكذلك لأسأله الزعيم الشيوعى اليهودى أيضا كان يرى أن حل «المسألة اليهودية» ليس فى روسيا وحدها • كثيرة •

وانفتحت لهم أبواب كثيرة • ولكنهم دخلوها وأغلقوها
على أنفسهم • لانهم لا يريدون أن يكونوا «ضمن»
وأن اليهود سيظلون هكذا الى أن تتفتح لهم أبواب
شعب وطن من الاوطان •

والزعيمة اليهودية روز ألوكسمبورج كانت ترى بعد
ذلك أن الوطنية ليست بالاكراه ، وانه يستحيل على
الشعوب أن تفرض الولاء والاخلاص والفداء على أى
مواطن — أى أن اليهود لا يمكن أن يخلصوا لبلد
بالقوة •• حتى لو كان هذا البلد قد عاشوا وماتوا فيه
جيلا بعد جيل ، حتى هذا البلد •

وكان رد الفعل لهذا الذى يلقاه اليهود فى كل بلد • من
عداء وكراهية أن تظهر الصهيونية أى الدعوة الى أرض
صهيون • أى الى وطن خاص باليهود • أى وطن دينى
عنصرى • ولكن الشيوعيين فى روسيا عارضوا الصهيونية
ورأوا فيها دعوة الى القومية •• والشيوعية ضد القومية
ورأوا فيها نوعا من الحرب •• أو نوعا من الاستجابة
الى صرخات المسيحيين فى العالم : أيها اليهود أخرجوا
من بلادنا !

وفى بولندا سنة ١٩٣٩ عندما اختار اليهود مجالسهم
الدينية ورؤساء حكومتهم السرية ، اعترض الشيوعيون

اليهود على ذلك ، اعترضوا على أن يكون لليهود قومية، وأن يكون لهم دين أو أسلوب كهنوتى فى إدارة حياتهم ، ويرون أن هذا «التعصب» أو «الاعتصاب» يغرى الناس بالعداء عليهم ، والترابط ضدهم • ولكن اليهود لهم رأى آخر • فهم أولا يهود وكل يهودى صهيونى • وكل صهيونى اسرائيلى • وليس الاسرائيلى هو الذى يعيش فى اسرائيل ، ولكن كل من لا يعيش فيها أيضا • ويحاول الاسرائيليون أن يفرقوا بين اليهودى والاسرائيلى • ولكن هذه النعمة تمسوت أو ماتت • فكل يهودى اسرائيلى •

وحاولت الثورة الروسية الكبرى «توطين» اليهود • وسحبهم من حاراتهم وادخالهم المصانع والمعامل ولكن اليهود تمردوا أول الامر • لان هذا الاسلوب العنيف هو اخراج لهم من حياتهم التقليدية وحرفهم الموروثة فاليهودى رجل بين رجلين : أى سمسار على كل مستوى • وهو يشتري من واحد ويكسب ويبيع لواحد آخر ويكسب أيضا • فهو يكسب باليمين وبالييسار • فى مقدمة الجيوش وعند مؤخرتها أيضا • فى الحرب وفى السلام !

وفى سنة ١٩٢٠ بدأت الثورة الروسية فلسفة المزارع الجماعية • وفرضت ذلك على مستعمرات فى شبه جزيرة القرم وفى بروبيمان • لعل هؤلاء «الهوائيين» أن تمتد

لهم جذور في الارض وأن يحرقوها ويبيذروها ويحصدوها بعد ذلك • ولكن اليهودى لا يرتبط بالارض ولا بالعقارات لأنه دائما في حالة حرب ولا يستطيع أن يأخذ أرضه أو بيوته معه انما يحمل الذهب كما حمله يوم خروجه أول مرة من مصر ، ومن كل بلد آخر فاليهود قد اعتادوا على سكنى المدن والعمل فيها • صحيح عندما أصبحت لهم دولة أخذوا يحرقون أرضها ويزرعونها ، وهذا شيء جديد عليهم •

أما في روسيا فقد اتجهوا الى المعاهد والجامعات وراحوا يتعلمون بالجملة ويتخرجون فيها ويعملون في الهيئات والمؤسسات وفي المكاتب ، بعيدا تماما عن كل الاعمال اليدوية أو الحرفية • • وعلى الرغم من كل التغيرات التي طرأت على اليهود في روسيا بقى الشعب الروسى كارها لهم يتربص بهم •

ويفسر المفكر اليهودى اسحاق دويتشر هذا العداء العميق لليهود في روسيا — أو في العالم — بأن الديانة المسيحية غرست في الاجيال المتوالية أن اليهود هم الذين عذبوا المسيح • وانهم هم الذين صلبوه • وانهم يتآمرون على المسيحيين في كل العصور وانهم يأكلون الطعام الذى اختلط بدم المسيحيين •

وسبب احترائه وهو ان الفلاح الروسى فقير جدا
وتعيس جدا • ويحصل على اللقمة بصعوبة • ولا ير
أمامه غير هؤلاء اليهود يحملون الشاى والسكر والكبريه
وأكياس الارز يبيعونها فى كل وقت • وأن الدنيا تعط
وتهبط ولكن البقال اليهودى والترزى اليهودى وتاجر
الذهب اليهودى كما هو • كأن الشعب الروسى يموت
من أجله !

وعلى الرغم من المحاولات المضنية التى بذلها لينين
لتذويب القوميات والغاء الأديان ظلت اليهودية العنصرية
كما هى • وحتى سنة ١٩٢٥ كان فى روسيا حزب اسمه
«الحزب الاشتراكى الصهيونى» وكان له وجود قانونى،
ولكن الشيوعيين اليهود تعاونوا فى القضاء على هذا
الحزب لانه يدعو الى القومية والى الدين • ثم أن
الصهيونية تعتبر فلسفة غربية معادية للشيوعية •
فالشيوعية تضع آمالها فى روسيا ، وتضع آمالها فى خلاص
الانسان عالميا • ولكن الصهيونية لا تهتم بروسيا ،
ولا تهتم بالانسانية ومستقبلها • وانما هى فقط اطار عمل
وطريق هدف من أجل اليهود فقط فى روسيا وفى
غيرها •

وفى أيام ستالين ظهر العداء لليهود فى أقسى حالاته •
وهناك قاعدة يمكن تتطلق منها فى كل مرة فتحدث على

عصر ستالين : هي حيث تكون ثورة قومية يكون العداء لليهود وحيث تكون دعوة عالمية ، يكون العداء لليهود !

ولكن لماذا؟ لان الالتهابات الوطنية تدفع الناس الى أن يروا أن اليهود ليسوا وطنيين • وانما هم طراز غريب من الناس • وليست روسيا وطنهم •• واذا كانت هناك دعوة الى العالمية ، وتذويب القوميات والفوارق القومية والدينية ، فاليهود عالميون غير مخلصين • فلا يوجد يهودى روسى ليس له ابن عم أمريكى وبنت خال انجليزىة ، وابن أخ فرنسى •• فهم عالميون وليس لهم وطن واحد ، ولا أمان لهم أو معهم !

وعندما هاجمت القوات النازية أوكرانيا هلك الشعب الروسى فى أوكرانيا للغزو النازى لان أوكرانيا كان على رأسها رجل يهودى اسمه كاجاتوفونيش وهو الذى فرض المزارع الجماعية على الفلاحين بالكرباج • وأحنس أهل أوكرانيا أن هتلر سوف يخلصهم من هذا اليهودى ومن غيره من اليهود •

وقبل الحرب مع ألمانيا والتحالف مع روسيا كان من المستحيل أن يجلس وزير خارجية روسيا ماراتوف اليهودى مع روبتروب وزير خارجية هتلر • ولذلك أغتيل ماراتوف وجاء مولوتوف •

وارتفعت موجة الشعب الروسى انه من أجل اليهود
يعادى هتلر ، أو يفقد كل مايملك - وقد فقد الروس
عشرين مليوناً فى هذه الحرب !

ومن المتناقضات فى عهد ستالين انه طلب الى اليهود
أن يجلوا عن المدن الصغيرة التى ملاءوها حتى لا يقتلهم
الجيش الالمانى • أقلهم استجاب وأكثرهم هلكهم هتلر ،
ولكن ستالين نقل مليونى يهودى الى بروبوجان !

ومن عجائب حكم ستالين أيضا ما حدث فى سنة ١٩٤٨
عندما تسابقت كل من روسيا وأمريكا على الاعتراف
بإسرائيل • وأحس ستالين أن الفضل فى قيام إسرائيل
يرجع اليه هو وحده فهو الذى أمر تشيكوسلوفاكيا أن
تزود عصابات الهاجانا بالسلاح • • ولكن اندهش ستالين
جدا وهو ينظر من قصر الكرملين الى الاستقبال اليهودى
الحار لجولدا مائير فى موسكو وكانت أول سفيرة لإسرائيل
وهى روسية الأصل !

وعرفت الشعوب الأوروبية حقيقة إسرائيل التى أقامها
الشيوعيون الروس ، وبنائها الأمريكان الرأسماليون !
وفى الحرب الباردة انضمت إسرائيل الى أمريكا ، قولا
وعملا •

ولم يكن من الصعب على ستالين أن يدرك هو

والآخرون : أن اليهود لا أمان لهم ولا وطن لهم • وانما
وطنهم اسرائيل فقط • يعملون لها • ومن أجلها • ينبذون
كل وطن أقاموا فيه من أجل دينهم !
يقول المفكر اسحاق دوتيشير: في كتابه «اليهود والثورة
الروسية» •

والروس معذورون في هذا الرأي فلو دخلت القوات
الامريكية روسيا ، لعطف عليها اليهود ولتعاون معها
عدد كبير لاشك في هذا •

وفي سنة ١٩٥٣ حدثت «مؤامرة الاطباء» فقد اعتقل
ستالين تسعة من الاطباء اليهود بحجة وضعهم السم
للواءات الجيش الاحمر ، لحساب المخابرات الامريكية
والبريطانية والمنظمات اليهودية • وقد طرد ستالين
عددا كبيرا من موظفي الدولة اليهود ونفاهم الى منطقة
بيروبيجان •

واليوم وغدا وبعد غد يهاجر ألوف اليهود من روسيا
بالاتفاق مع أمريكا ومقابل صفقات من الارز والقمح
والبترول ومناطق نفوذ في كل القارات •

وسوف ترى أمريكا من اليهود مآرأته أوروبا في عشرات
القررون !

وكم أتمنى ، وملايين غيرى ، أن يروا ذلك اليوم :

ولكن عزاءنا الوحيد رأيناه مئات المرات في أوروبا • وبعض
اليهود المتعصبين الذين يرون أن كل انسان ممتاز في الدنيا
يهودى الاصل ، يعتقدون أن هتلر يهودى •• وليس هذا
بعيدا •• فسوف يظهر لهم في أنفسهم ومن أنفسهم وفي
كل أرض رجل بهذا الاسم والجسم والاثم •• وتصدق
النبؤة التى جاءت في سفر « التثنية » مرة أخرى وما جاء
في « القرآن الكريم » •• ويزداد الناس ايماننا بأن الله
موجود وأن الله هو العدل وهو السلام •

فلمّا كان يوم العيد

سنة ٧٣ ميلادية !

جاء في التلمود أن أيام الاسبوع قد وقفت طابورا أمام الرب . فوقفت ستة أيام في ناحية ووقف يوم السبت وحده في الناحية الاخرى . ونظر الرب الى الايام . وتساءل يوم السبت : ولكن لماذا أنا وحدي بعيدا عن بقية الايام؟ لماذا أنا مبنوذ هكذا ؟

فأجابه الرب : لست مبنوذا وانما أنت أكثر امتيازاً عن بقية الايام . . أنت مثل اسرائيل التي تقف وحدها بين الشعوب !

هذا هو جوهر النفسية الاسرائيلية في كل العصور . عندهم احساس بأنهم شعب الله المختار ، وانهم في نفس الوقت مبنوذون مطرودون مكروهون . وفي استطاعتك أن تفتح أى كتاب في التاريخ في الشرق أو الغرب في كل

العصور ، فلا تكاد تقلب صفحة أو صفحتين حتى تتساقط
جثث اليهود : مقتولين محروقين غارقين •

مامعنى هذا؟ معناه أن الشعوب جميعا اتفقت على
كراهية شيء واحد أو انسان واحد هو اليهودى • ارجع
الى كتب قبل الميلاد وبعد الميلاد حتى الحرب العالمية
الثانية فى ألمانيا •• حتى بعد ذلك فى أوروبا وأمريكا
سوف تجد هذه الكراهية لهذا الشعب •

وعندنا نحن ألف سبب بل مئات الالوف من صرخات
الذين داستهم الدبابات أحياء •• وألوف الجرحى الذين
لم يجدوا كوب الماء ولا الدواء •• وعندنا ملايين الاحياء
فى فلسطين وفى سوريا وفى مصر يشهدون على وحشية
اليهود •• وكلها أسباب حية تجعلنا أكثر الناس كراهية
لهم •• وهى كراهية لن تموت • لان حقدهم علينا لن
يموت ، ولان خطرهم قائم فى كل أرض • ومع هذا
الخطر تتولد الكراهية لهم من جديد •

واليهود يخافون من الوقوف وحدهم • وان كانوا
يفخرون بأنهم وحدهم ، وانهم سادة البشر •

وفى نفس الوقت يخافون أن «يندمجوا» أو «يذوبوا»
أو « يذابوا » فى الشعوب الاخرى •• لانهم طراز آخر من
البشر •

لذلك لجأ اليهود الى « الحارة » وهى عبارة عن بيوت متلاصقة «متخانة» أى يخلق بعضها البعض • مظلمة • يعيشون فيها ويخلقونها عليهم • وفى هذه الحارات يتحقق لهم كل ما يريدون : انهم فى عزلة • وانهم وحدهم •• وانهم فى قلب المدن • لا هم قرييون ولا هم بعيدون • لا هم بين الناس ولا هم معهم •

وحتى عندما قامت اسرائيل انزعج اليهود المتعصبون • فقد خافوا أن تصبح اسرائيل «حارة يهود» كبرى بين مدينة هائلة تكرها وتتربص بها •

وفى هذه الحارات يضع اليهود كل ثرواتهم من المعادن التى يمكن أن يحملوها اذا هاجمهم الناس •• يأخذون الذهب والملابس • وينتقلون من مدينة الى مدينة •• أو من دولة الى دولة • وهم فى جميع المدن والدول يختفون وراء الحارات •

واليهود لان الدول كلها قد تفننت فى تعذيبهم ، أصبحوا أكثر شعوب العالم قدرة على التعذيب • وكانوا أشد الناس وحشية — وهذه قصة أخرى طويلة •

ولكن اليهود لا ينسون فى كل تاريخهم الاسود فى كل مكان ما حدث لهم فى عصور الرومان • فالقوات الرومانية عندما حطمت معابدهم فى فلسطين سحبوهم أسرى فى

شوارع روما • الشبان يدفعون العربات ويحملون الاحجار ويتساقطون في الشوارع ويدوس بعضهم البعض • ثم يعطونهم الرماح والسيوف ليتقاتلوا حتى الموت أمام القوات الرومانية •• ثم يطلقون عليهم الوحوش •• ثم يأتون بكبارهم من المحاربين ومن رجال الدين ويعلقون الاحجار في أعناقهم ثم يلقون بهم في الآبار ويدفنونهم أحياء •

ويوم هدم الرومان معبد سليمان في القدس • وداسوا «قدس الاقداس» •• حملوا أخشاب المعبد ومناضدة الذهبية •• وصفحات من التوراة •• وحملوا اليهود الى روما مرة أخرى •• وأجرقوا الجميع في الزيت الذي يغلي •

وعندما أرسل الامبراطور نيرون قائده فارسبازيان الى القدس ليقتل على اليهود تماما ، كان أول من استسلم له يهودي معروف اسمه يوسيفوس وهو من أشهر المؤرخين هذا المؤرخ قال له : أنا أبيع لك اليهود جميعا !

وباع له اليهود واحدا واحدا • وراح يتجسس على اليهود • مقابل مبلغ من المال • وكان اليهود يتراجعون أمام المؤرخ يوسيفوس ويساومونه • ولكن يبدو أن اليهود

لم يدفعوا أكثر من الرومان • ولذلك ظل يوسيفوس مع القائد الرومانى يتجسس له ويخون قومه • وكان المؤرخ يمسك ما يشبه البوق وينادى اليهود واحدا واحدا ويطلب اليهم التسليم !

وكان ذلك سنة ٦٧ بعد الميلاد • وفى هذه السنة مات مئات الالوف من اليهود حرقا وصلبا • وكان المؤرخ اليهودى يتفقد القتلى ويهرز رأسه وهو يدوس بقدميه رؤوس اليهود قائلا : لو كنت دفعت أكثر ، لبقيت حيا • ولكنك لم تفعل •• فهذا جزاؤك !

وكان يوسيفوس هذا يقلب الموتى حتى وجد ضابطا كبيرا قتيلا • وقال : أنا أعرفك جيدا وأعرف أين وضعت مالك •

ثم اقترب من جثة القتيل وفك ضمادا ثقيلا على ساقه ووجد تحته قطعة من الذهب ويقال أن يوسيفوس هذا قال: لو كنت صارحتنى بهذا ، ماجرى ماكان !

مات الامبراطور نيرون • وأصبح القائد فاسسباريان امبراطورا • وترك ابنه القائد يتيوس يؤدب اليهود • وفى رسالة عن الامبراطور الجديد تقول: لا أريد أن أسمع من أحد أن هناك كائنا حيا ينتسب إلى اليهود • أدفنهم أحياء • وفى انتظار هذه البشرى !

وقرر ابن الامبراطور أن يقضى عليهم جميعا • وكان اليهود قد هربوا الى احدى القلاع المطلة على البحر الميت • القلعة عالية • فوق صخرة • ولها جدران عالية ووراء الجدران أخرى • وراءها جدران ثالثة • وأطلق اليهود من يقول : ان هذه القلعة لا يمكن اقتحامها • وانهم حفروا لها سراديب تحت الارض • وان هذه السراديب تحت الماء • فاذا هاجمهم الرومان لن يجدوا واحدا •

وفي أحد الليالى جلس القائد الرومانى يشرب ويتفرج على الراقصات جاءت اليه راقصة يهودية تقول له : مولاي أنت سعيد الحظ لانك انتصرت على اليهود !

والتفت اليها القائد يقول لها : ولكنك يهودية • وردت عليه : ولكنى أحب أن أعيش • أكره القلاع • وأكره الصحراء • ولكن هذا النوع من اليهود يفضلون الجوع والبكاء على الحياة • يفضلون أن يجمعوا الذهب ويدفنوه في الارض على أن يتزينوا به أو يروه • يفضلون عداوتك ولكن لا يعرفون قربك وشبابك وكرمك !

وفي ليلة أخرى عادت هذه الراقصة اليهودية تقول لابن الامبراطور : اننى أخاف عليك ياسيدى •

— من أى شىء !

— من هؤلاء اليهود • انهم يستخدمون الشياطين •
وهذه الشياطين تتقل لهم الماء واللين والعسل • • ففي كل
أيام السنة تجد الفاكهة على موائدهم •

وضحك ابن الامبراطور وهو يقول لها : فأت الاوان • •
فقد جاء أمر من والدي بأن أقضى عليهم في أقرب وقت ! •
— ولكني أخاف عليك • • فالقلعة منيعة جداً • لقد صنعها
اليهود في ست سنوات وإذا اقترب منها أحد دون إذن منهم
قتلوه • أو وجد نفسه قتيلاً • • ان أخى مات في العام
الماضي لانه حاول أن يدخل دون إذن •

— ومن الذى قتله !

— الشياطين ياسيدى !

وذهبت الراقصة بعد أن لعبت لحنا مخيفاً على اعصاب
القائد المخمور ، وأخبرت اليهود في هذه القلعة بأن الرومان
سوف يهاجمونهم لا محالة •

وحاول اليهود أن يقتلوا المؤرخ الجاسوس • وحاولوا
أن يقتلوا القائد بأن يضعوا له السم في الشراب • ووضعوا
السم • ولكن شربته الراقصة خطأ فماتت •

وكان ذلك يوم الجمعة • واليهود لا يفعلون شيئاً قبل
غروب الشمس يوم الجمعة • ففدا السبت • والسبت

إجازة مقدسة • والسبت معناه باللغة العبرية : الراحة •
وهم يوقدون الشموع قبل الغروب بدقائق وتظل الشموع
موقدة طول يوم السبت •

وكان السبت يوم عيد • وفي يوم السبت هذا يمتنع كل
الشعب اليهودي عن القيام بأربعين عملاً : لا طعام ولا
شراب ولا طبخ ولا غسل ولا بيع ولا شراء لا فلوساً
ياخذونها ولا فلوساً يعطونها • فقط : صلوات وبكاء •
ولكن اليهود ارتكبوا هذه الغلطة عندما حاولوا الاعتداء على
القائد الروماني وعلى المؤرخ يومي الخميس والجمعة
واختار المؤرخ اليهودي أن يرد الرومان على اليهود في يوم
السبت • وهو يعلم أنه يوم مقدس • وأن التلمود يقول
لهم :

احفظوا السبت يحفظكم ا •

وكان ذلك سنة ٧٣ ميلادية •

دارت القوات الرومانية حول القلعة المشهورة في التاريخ
باسم « قلعة ماسادا » • • وراح الرومان يرمون القلعة
المنيعة بالآخشاب الثقيلة والاحجار • ويتسلقون جدارها
العالي على سلاسل طويلة • وكان يقود اليهود في هذه القلعة
أحد زعمائهم واسمه اليعازر • • ونجح الرومان في تحطيم
الجدار الخارجي • • ولكن هذا الجدار حين تحطم

وتساقطت أحجاره تراكم على الجدار الذى يليه فأصبح
الجدار الثانى أقوى من الجدار الاول • وشدد الرومان
الحصار • وأمسك المؤرخ يوسيفوس البوق يطلب الى
اليهود التسليم • ثم راح الرومان يلقون المشاعل •
واحترقت الاعواد الخشبية • واختلق اليهود فى داخل
« قلعة ماسادا » • وراح اليهود يصرخون ويكون •
ويعتذرون عن الجرائم التى ارتكبوها • وطلب اليهم
القائد ان يعترفوا بسرقاتهم فاعترفوا بها كلها • وراح
يسألهم عن السموم التى وضعوها للضباط الرومان •
فاعترفوا • وغن الاموال التى سرقوها فاعترفوا •

وأعلن القائد الرومانى : أنه من أجل هذه الجرائم
يستحقون الاعدام جميعا !

وهدم عليهم حصن « ماسادا » • وبعد أيام من الحصار
لهذا الحصن المتين ، الذى أربب به اليهود كل الرومان ،
ونشروا أن أحدا لا يستطيع أن يهزمه ، وأن زعيمهم
اليعازر قد صانته السماء فجسمه لاتنفذ فيه السهام أو
النبال ، دخل القائد الرومانى فوجد الجميع موتى !

وما حدث فى قلعة ماسادا هذه يوم عيدهم سنة ٧٣
بعد الميلاد ، هو البعبع الأكبر فى كل تاريخ اليهود فى كل
بلد • فهم يخافون أن يحاصروا فى أى مكان حتى الموت

ولذلك جعلوا الحارات التي يقيمون فيها منعزلة ولكنها مفتوحة على المدن • وهم عندما انتقلوا الى الشرق الاوسط تجدد عندهم الشعور بالحصار أو الانحصار أو الاختناق في اسرائيل فهم يخافون أن تتكرر مذبحة الماسادا !

ولذلك يكرر اليهود أسطورة « الحدود الآمنة » • وهذه الحدود معناها أن يوسع اليهود أرضهم خوفا من العرب • خوفا من محاصرة العرب لهم • فاذا استولوا على فلسطين • يجب أن يستولوا على سيناء • لتكون سيناء منطقة عازلة بين مصر واسرائيل ويجب أن يخطفوا الجولان لكي تبعدهم عن سوريا • • وأن يبتلعوا الضفة الغربية لتباعدهم عن الأردن •

وعندما استولت قواتنا المصرية على خط بارليف أو الماسادا الجديدة صرخ اليهود يقولون : هل رأيت ؟ ألم نقل لكم أيها الأمريكان أنه كان من الواجب أن نستولى على بور سعيد والاسماعيلية والسويس حتى نأمن القوات المصرية ؟

وهم الآن يتوهمون ويهلوسون بضرورة أن تكون اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات حتى يأمنوا المصريين والعراقيين والجزائريين والمراكشيين •

ولابد أن من بينهم مخرفين يرون أن تكون اسرائيل

ممتدة من الخليج العربى الى المحيط الاطلسى حماية لها
من أى عدوان • وهكذا الى آخر هذه الهلوسات اليهودية !

انها عقدة الماسادا !!

واليوم هو السبت الثانى •• وسوف يتذكر اليهود
ما حدث لهم فى قلعة الماسادا يوم عيدهم سنة ٧٣ — مع
فارق واحد هو أننا لسنا روماناً ولا غزاة • وانما نحن
محررون للارض المغتصبة •• انهم اليهود هم الذين جلبوا
على أنفسهم الخزي — دائماً ان شاء الله ، ويستوى عندنا
أن يلقوا بأنفسهم فى البحر الميت أو فى البحر الأبيض ••
المهم ألا يكونوا على أرضنا • وعليهم أن يأكلوا بعضهم
البعض فى قلاعهم أو حاراتهم أو معابدهم •• فقد أخذوا
ما لا يستحقون من سيناء والجولان والضفة الغربية •
ونحن نسترد ما نستحق •

اليوم هو السبت الثانى ، ولكن يمسك حاخاماتهم التوراة
ولن يقرأوا سفر « الامثال — الاصحاح ٣١ » كما يفعلون
فى مثل هذا اليوم متغنين بالزوجة الصالحة التى تعمل كل
شئ ، وأى شئ : امرأة فاضلة فى مجدها ، لأن ثمنها
يفوق اللآلى • بها يثق قلب زوجها ولا يحتاج الى غنيمة •
تصنع له خيراً ، لا شراً كل حياتها • تطلب صوفاً وكتاناً
وتشتغل بيدين راضيتين • هى كسفن التاجر ، تجلب
طعامها من بعيد •• تصنع قمصاناً وتبيعها •• الخ •

لن يفعل ذلك الحاخام الأكبر وانما سيفتح كتب البكاء
على ما أصاب اليهود في سيناء التي ضاع فيها اليهود
قبل ذلك أربعين عاما .. وسوف تمتلىء الصحف والاذاعات
بالدموع على الظلم الذى وقع على اليهود في سيناء :
فالمصريون يستردون أرضهم !

* * *

انها فرصة لا تقدر بثمن أيها العرب .. أيها العرب في
كل مكان مدنيين وعسكريين حاربوا .. اصنبروا ..
اصمدوا .. استميتوا *

اجعلوها « ماسادا » عليهم وإلى الأبد !

هل نترك السارات

حتى يكمل بناء

سفينة نوح؟!

اعتقلت الشرطة رجلا كان يجلس فوق سطوح بيته في
حي باب الشعرية ، بينما كانت الطائرات المعادية تطلق
على ارتفاع منخفض • وكانت تهمة هذا الرجل أنه أتى بزورق
من المطاط ووضع فيه ملابسه وطعامه وشرابه ، ولما سئل
الرجل قال : انه من أسرة عندها قدرة خارقة على التنبؤ
بما يحدث • وقد تتبأ أقاربه في الجزائر بوقوع الزلازل •
ونجوا منها • وقال أنه يسمع صوتا يقول ذلك • • والصوت
الذي يسمعه قال له : ان الطوفان سوف يغرق مصر كلها
من أولها لآخرها !

هذا الرجل اسمه شالوم ابن نوح يهودى مصرى !
هذه الحادثة جاءت في رواية اسمها « مياه أسوان »
للكاتب اليهودى الألمانى ميكائيل حاييم • وقد نشرت هذه
الرواية في العام الماضى بعد أن زار المؤلف مصر ورأى
السد العالى وأسوان والاقصر والمنصورة والاسكندرية
والجيزة •

وأنا أتمنى ، لكى نعرف عدونا ، أن يقرأ كل مصرى هذه الرواية ليعرف الى أى حد يكرهنا اليهود ، وإلى أى درجة يتمنى اليهود هلاك مصر والمصريين الى الأبد . أتمنى أن يقرأ المصريون جميعا هذه الرواية ليعرفوا ما الذى كانت تدبره اسرائيل لمصر فى هذا العام أو الاعوام القادمة . ان هذه الرواية صورة مروعة وأحلام سوداء ، وحققـد ليس له قرار . . . انهم لا يريدون شيئا أقل من هلاك مصر الى الأبد !

الرواية تبدأ ان المصريين يصحون من النوم فيجدون علم اسرائيل بنجمة داود فوق السد العالى . ويحتار المصريون من أين جاءت . . ويتساءلون كيف تسلك اليهود الى هذه المنطقة رغم شبكة الصواريخ الهائلة . . ولكن ظهرت عوامات من المطاط أمام السد العالى وعليها علم اسرائيل . وفى تل أبيب يعقد موسى ديان الذى أصبح رئيسا للوزراء مؤتمرا صحفيا يقول فيه وقد وضع ساقا على ساق — طبعا — ان مصر فى جيبي !

وفى اليوم التالى يعقد قائد الطيران الاسرائيلى مؤتمرا صحفيا يقول فيه ان المصريين كانوا يقولون انهم سيلقون بنا فى البحر . . نحن لن نفعل ذلك وانما سوف نأتى لهم بالبحر !

وفى مؤتمر صحفى آخر يعقده موسى ديان يقول : لعل القائد الأعلى للطيران يشير الى أننا سوف ننسف السد

العالى فتغرق مصر ، ويهلك المصريون !
ثم يستدرك موسى ديان قائلاً : ولكن الذوق كان يحتم
عليه ألا يخرج شعورهم الى هذه الدرجة !
أما وزير الدفاع الاسرائيلى فهى سيدة اسمها ايمير !
ثم يقول ديان : لو كان السد العالى قد أنشئ فى وادى
الأردن لكنت أشد خوفاً !

وتشيع اسرائيل أن الحجاج القادمين من السعودية قد
نشروا الكوليرا فى مصر • ولكن منظمة الصحة العالمية
تنفى ذلك !

ولكن يحدث شئ غريب عند السد العالى • فمياه
بحيرة ناصر تتسرب من تحت الأرض متجهة الى البحر
الأحمر وإذا استمرت هذه العملية فمن المحتمل أن ينخفض
منسوب المياه • • فإذا ابتلعت الصحراء مياه البحيرة
شرقا وغربا فسوف يموت الشعب المصرى من العطش •
وتتحقق نبوءة أشعيا الذى يقول عن مصر : وتجف الأنهار
وتنسب مياه البحر !

ويفكر المصريون فى نفس المناطق المحيطة بالسد العالى
لعل تكوين التربة أن يتغير وبذلك يتوقف تسرب المياه • •
ومصر تنقل هذه المشكلة الى علمائها فى جامعة المنصورة
والى الأمم المتحدة • • ويرون أن الحل الوحيد هو
استخدام القنابل الذرية ، ويعترض الاتحاد السوفييتى
على استخدام القنابل الذرية • وهنا تتقدم اسرائيل

وتبدى استعدادها لمساعدة مصر • والشباب في اسرائيل
يعتصم بجبل الزيتون ويطالبون بمساعدة مصر والمصريين
في محنتها • أما رجال الدين اليهود فيقفون أمام حائط
المبكى يلعنون المصريين ومن يساعدهم على البقاء والحياة ! •
وفجأة يحدث شيء عجيب جدا • فرغم تسرب المياه
الى اليمين واليسار فان منسوب البحيرة أخذ يرتفع •
ويدعو الرئيس السادات العلماء المصريين لبيحثوا هذه
الظاهرة الجديدة •

وفي هذه الأثناء يصل الى الأقصر عالم ايطالى يشير
بنظرية جديدة تقول : اذا استطاع الانسان أن يحمى
السوائل الموجودة في الفاكهة فانها تعيش مدة أطول ، ثم
أنها لن تتعفن • • ويضرب مثل لذلك نبات الصبار الذى
يتغطى بالأشواك ومادة صمغية • ولذلك فان الصبار
لا تستطيع الشمس أن تبخر ما فى داخله من سوائل •
وقد اهتمت العالم الايطالى الى مادة اسمها بريمثلين على
شكل اثير • هذه المادة اذا وضعت على المسطحات المائية
استطاعت أن تخلق من ذرات الماء ستارا من النايلون • •
أو سقفا رقيقا يحول دون أشعة الشمس ودون عملية
التبخير • هذا العالم الايطالى قد انتحر بأن علق نفسه
فى السرير بأحد فنادق الأقصر فمات !

والسوفييت يحذرون الحكومة المصرية من تسلل اليهود
الى مصر ، هؤلاء الاستعماريون العنصريون ، تحت ستار

المعونة الفنية • أما الأمريكان فقد أعلن وزير الخارجية
كيسنجر أن الرئيس نيكسون قرر مساعدة مصر بمائة
مليون دولار •

وفي اسرائيل تقول الصحف أن جمال عبد الناصر عندما
فكر في اقامة السد العالي كان متأثرا بما رآه النبي يوسف
في نومه : من أنه سوف تجيء سبع سنوات يتوافر فيها
الماء والطعام ، وسبع سنوات لا ماء فيها ولا طعام ، ولذلك
أقام السد حتى لا تكون مجاعة في مصر !

ويتساءل ديان في أحد المؤتمرات الصحفية : نحن
نستطيع أن نغرق مصر في طوفان كبير ، ولكن هل يجب أن
ننتظر السادات حتى يتم بناء سفينة نوح فينجس هو
ومصر والمصريين ؟

طبعاً لن ندع له هذه الفرصة ! ويقول ديان أيضا وهو
يتباهى بما حدث في سنة ١٩٦٧ : أذكر وأنا طفل اننى
رأيت شعبانا فأمسكت مطرقة من المعدن وضربته •• مرة ••
ثم هشمت رأسه في المرة الثانية • ولما رأيت ما حدث خفت
منه •• وألقيت المطرقة وهربت - أى أن الخوف هو
الذى اضطره الى القتل !

وتتشر الصحف الاسرائيلية أن اسرائيل أنقذت السد
العالي عندما استخدمت قنابلها الذرية في تغيير تكوين
الأرض على يمين ويسار السد !

وتصدر التعليمات من مناحم بيغن الارهابى المعروف

والذى أصبح قائما بالأعمال فى القاهرة أن يعرض خدماته
على المصريين ؟!

وكل الهيئات الدولية تجتمع لتدرس هذه الظاهرة
العجيبة التى حدثت فى مصر : ارتفاع منسوب بحيرة ناصر
بصفة دائمة ، رغم أن الأمطار ليست غزيرة فى السودان
أو فى الحبشة .

وفى هذه الأثناء نجد أمراء حضرموت يصدر طوابع
تذكارية من أجل انقاذ مصر !

وليس أمام المصريين إلا أن يجلوا عن وادى النيل الى
الصحراء . أو ينتظروا حتى تبعث لهم أمريكا بالأبراج
المعدنية التى تقام على الأرض ويأوى اليها مئات
من المواطنين ..

ولكن مياه النيل فى بحيرة ناصر ترتفع بصورة مخيفة .
ويظهر على المياه بعوضة البلهارسيا .. وملايين الضفادع
وكلها تقفز من الماء الى الشاطئ .

ويصدر قرار فى القاهرة : اهدموا الهرم الأكبر ..
وانقلوا حجارته لحماية القاهرة !

وهنا يتحرك علماء العالم ليتفرجوا على الهرم
وقد انهدم . ويتساءلون ان كانت هناك غرف سرية ..
ويستعدون لالتقاط صورة نادرة وأخر مرة ..

ويقول المؤلف اليهودى الألمانى ميكائيل حايم : هنا
يجب أن تحل لعنة الفراعنة بمصر . فمصر قد أقلقت

ملوكها القدامى • ثم انها نقلت تابوت توت عنخ آمون الى
أوروبا وأمريكا • يجب أن تحل عليها لعنة الفراعنة • كما
حلت بها لعنة المياه الكثيرة • والبلهارسيا والضفادع •
وفي نادى التوفيقية وفي الجامعة العربية وفي شركة
طيران ايرفلوت وفي مسجد ابن طولون يعثرون على
منشورات مطبوع عليها : الاصحاح السابع من سفر
التكوين الذى يروى الطوفان وكيف نجا نوح من الموت ،
عندما هلك العالم كله !

وتمر الطائرات القادمة من الخارج فى سماء القاهرة ••
ويتلفت الطيار حوله ويقول : لابد أننا أخطأنا •• ان
البحر تحتنا !

وتتلفت واحدة من الركاب لتقول : يبدو أن الطائرة
سوف تنزل اضطراريا فى البحر !

وتحت الطائرة نرى سقوف العربات •• وقمم الأشجار
وجثثا بمئات الألوف تطفو على الماء • والموج عال مندفع •
وفي هذه الأثناء يلاحظ العلماء أن الماء فى مدينة البندقية
قد ارتفع عدة بوصات • فبحيرة ناصر قد صت مياهها فى
البحر الأبيض فارتفع منسوب المياه فى البحر الأبيض
حتى بلغ شواطئ البندقية عندما هبطت الطائرة
بجثمان العالم الايطالى الذى ألقى المادة التى اكتشفها
على سطح نهر النيل وبحيرة ناصر فتوقف نهائيا تبخر
مياه النيل • هذا العالم الكبير يهودى أيضا • جاء لهذه المهمة •

ففى الوقت الذى تتظاهر اسرائيل بالمعونة ، تبعث أحد العلماء ليفرق مصر !!

وفى هذه الأثناء أيضا يكون العلماء المصريون فى جامعة المنصورة قد اهتمدوا الى طريقة علمية لفصل المادة التى ألقاها العالم اليهودى على بحيرة ناصر .. واذا انفصلت أصبح الماء معرضا لعملية التبخر المستمر .. ولكن بعد فوات الأوان ، فقد غرق كل شئ !

ويستريح المؤلف اليهودى الألمانى الى هلاك مصر والمصريين جميعا !

انها رواية تغيظ ولا تقوى على قراءتها الا اذا كانت أعصابك من حديد . ولا أدعى ان أعصابى قد صنعت من الحديد أو الصلب ولا اننى بلا أعصاب . ولكنى أريد أن أعرف هذه الأعماق السوداء للأعدائنا الذين يستعدون دائما للعدوان علينا .. والقضاء علينا . وابدتنا . لأن كراهيتهم للمصريين قد ملأت التوراة .. وانهم يريدون أن تكون اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .. وأن تبتلع كل الشرق بمقدساته وموارده .. ولذلك فالحرب مع اسرائيل هى حرب حياة أو موت .. حياتنا أو موتنا . وهم صريحون فى ذلك فى كل كتبهم القديمة وكتبهم الجديدة أيضا .. وليست هذه الرواية التى صدرت فى عشرين لغة الا واحدة من كتب كثيرة وأفلام غزيرة واسطوانات عديدة .

.. فلا كانوا ولا كان ذلك اليوم !

الشعب المختار

في زهابهة نبية فارغة

الدين وسيلة مواصلات فقط • ولذلك يجب أن نبقي فيها بعض الوقت ، لا كل الوقت • ولو فعل اليهود ذلك ما قامت لهم إسرائيل — هذه العبارات لمؤسس إسرائيل بن جوريون • وهو يعتقد أن حياة اليهود لو تركت لحاخامات اليهود لظلوا حتى الآن كلابا ضالة في كل مكان يضربهم الناس بالاقدام ، ويحتمي اليهود من اقـدام الأغلبية الساحقة لهم في كل مكان بأحلام العودة الى أرض الميعاد والاجداد ، وانتظار المسيح الذي يهبط عليهم من السماء لينقذهم ويقوم لهم بكل العمل بينما هم يصلون الفجر والعشاء ويبيكون ليلا ونهارا • وهم يفعلون ذلك من ألوف السنين — وهذا أيضا رأى بن جوريون •

وفي العام الماضي صدر له كتاب بعنوان « بن جوريون ينظر وراءه » • • والكتاب على شكل حوار مع دافيد

بن جوريون • أجرى الحوار كاتب يهودى اسمه موسى برلمان ، وبن جوريون يؤكد أن كبرى مشكلاته السياسية والاجتماعية فى اسرائيل ، ان حكومته ائتلافية دائما • وهى كذلك من ربع قرن • وتضم هذه الحكومة كل العناصر اليهودية المتطرفة : الملحدون والمتهوسون من رجال الدين • واليهود بتكوينهم النفسى والتاريخى متطرفون • • ولم يفلح الزمن فى أن يذيب هذه الفسوارق بين الشيوعيين الروس الذين أنشأوا اسرائيل وأصحاب الملايين الامريكان الذين ينفقون عليها • • ففكر اسرائيل من صنع الشيوعيين الروس ، وتسليح اسرائيل من جهود أصحاب الملايين الامريكان • • ويعترف بن جوريون أنه حريص على أن تكون حكومته ممثلة لكل الالوان • • ولكنه فى نفس الوقت لا يطيق أن يكون الدين هو الباعث الوحيد لكل شىء •

صحيح أن الدين والاحلام المجنونة هى التى جمعت الشعب اليهودى المتفرق فى كل أرض • ورغم اختلاف الارض واللغة والطبقة من كل اليهود فان الدين قد جمعهم وأشعل النار فيهم ، وألهمهم الصبر على المهوان فى كل زمان •

ولذلك كان من أول همومه السياسية والاجتماعية أن يأتى باليهود الى اسرائيل ، تحت أى ستار ، وتحت أى شعار • وبعد ذلك يقطع ما بينهم وبين البلاد التى جاءوا

منها .. ثم بعزلهم تماما في المستعمرات • ويشغل أيديهم
بالاعمال اليدوية • لم يكونوا فلاحين في أى عصر ...
ولذلك يجب أن يزرعوا ويقلعوا ويحصدوا • لم يعيشوا
في الصحراء ، ولذلك يجب نشرهم وعصرهم وتجفيفهم
في الرمل وتحت الشمس • كان اليهود يتكلمون عشرات
اللغات ، فمن الواجب أن يتحدثوا لغة واحدة • هي
العبرية • وهى لغة ماتت على كل لسان من ألوف السنين
فاذا تكلموا العبرية أقاموا في اسرائيل • وانعزلوا عن
كل دولة أخرى • وأصبحوا في نفس الوقت عاجزين عن
الهجرة من اسرائيل الى أى بلد آخر • فاللغة ارتباط
ورباط •

وهو يعلم أن الكثير من مبادئ الدولة الحديثة لا يقرها
الدين اليهودى • فالخدمة العسكرية حرام • والطعام
الذى يأكله الناس حرام • ولذلك يجب أن تكون هناك
إطعمة خاصة • يسمونها الاطعمة الكوشير - أى
الحلال - وهذه الاطعمة لها شروط خاصة • فاللحم يجب
أن يذبح ويطبخ بطريقة معروفة • ويجب أن يكون
شخص واحد هو الذى يذبح الحيوانات والطيور • وهذا
الشخص يجب أن يحصل على ترخيص من أعلى الهيئات
الدينية • مثلا : يجب أن يذبح الحيوان بضربة سكين
واحدة • أى أن السكين يجب أن تكون حادة • وأن تمشى

على عنق الدجاجة أو الخروف في اتجاه واحد ومرة واحدة
والا كان حراما * ووجد بن جوريون أنه من الصعب
أن يرضى كل المذاهب الدينية * * ولذلك قرر أول الامر
أن يكون هناك طهارة من رجال الدين * * وأخيرا أن يكون
كل الطعام في الجيش دينيا *

وهو في نفس الوقت لا يعرف ما الذي يمكن أن تفعله
الحكومة أمام رجال الدين الذين يضربون كل من يركب
سيارة يوم السبت أو يفتح دكانا أو مطعما * فمن المشاهد
المألوفة جدا أن تجد أناسا قد طالت إحاهم يحملون أكياسا
من الظلط يرمون بها المشاة وأصحاب المطاعم وأصحاب
الفنادق في يوم السبت * * أو أن تجد واحدا من رجال
الدين وقد حمل حاجزا من الاسلاك الشائكة ووضعه
في الطريق العام وجلس أمامه أو خلفه ليمنع حركة المرور
لأن هذا - بنص التوراة والتلمود - حرام *

ورجال الدين كانوا ولا يزالون يرون أن الشعب
اليهودي يجب أن يظل يصلى ويبكى حتى يجيء المسيح *
فاذا جاء تولى هو عن كل الشعب اليهودي العسودة
والخلاص من العذاب * * ويقول بن جوريون : أن الكثير
من اليهود قد أحرقوا وأغرقوا * * ولكن هذه بطولات
سلبية * * وأن الدين يجب أن ينتهى * فدوره قد تجاوزته
المجتمعات الحديثة * * هذا رأيه * * ولكنه لا يستطيع أن

يفرضه بالقانون .. لان المجتمع اليهودى ممزق .. ففيه
المحدون وفيه الذين يصلون على قطعة حجر يضعونها
بين عيونهم .. ويحملون معهم هذا الحجر فى كل مكان .
لان التلمود يقول « ضعوا التوراة والمعبد بين عيونكم »
وعلى الرغم من أن المعنى هو أن يحرصوا على التلمود
وعلى التوراه وعلى المعبد ، فان رجال الدين اليهـود
يرون أن المعنى يجب أن يكون حرفيا .. ولذلك يلفون
رؤوسهم بأشرطة أو أحزمة وقد تعلق منها نموذج خشبى
لو جرى من التوراة فاذا صلوا وضعوا رؤوسهم فوق
الحجر ا

وفى المجتمع الاسرائيلى الحديث مشاكل الزواج
والطلاق .. وأين ينعقد هذا الزواج . الاتجاه الى عقده
مدنيا . ولكن الاحزاب الدينية ترى فى ذلك نوعا من
الزنى . ولذلك لابد من توثيق العقود دينيا .. أو عقدها
مدنيا وتوثيقها دينيا .. وتواجه الحكومات الائتلافية فى
اسرائيل حملات عنيفة فى المعابد ولعنات من رجال الدين
لأنها حكومات ملحدة فاسقة .

ويتجه بن جوريون فى محاوراته الى قضايا هامة وهو
يتحدث فيها باطالة واسراف .. لانه يريد أن يدفع عن
اليهود كل التهم ، التى وجهت اليهم فى كل العصور .
من بين هذه التهم أن اليهود شعب يحتقر كل الشعوب

الآخري .. ويرى أن كل الناس لصوص لثرواته .. لأن التوراه قالت لهم أن الارض لكم ومن عليها من الناس عبيد لكم .. وما عليها من الحيوانات والنباتات طعام لكم ، هذا وعد وعهد بين ابراهيم والرب ، وبين موسى والرب وبين سليمان والرب .

ويقول بن جوريون : أبدا ليس صحيحا أننا قلنا عن أنفسنا أننا شعب الله المختار .. ليس صحيحا أن الله قد اختارنا .. ولكن الصحيح هو أننا الذين اخترنا الله ، فالله قد عرض « الوصايا العشر » على كل الشعوب ورفضتها كل الشعوب لأنها صعبة عسيرة . فهو قد عرض على الشعوب ألا تسرق وألا تقتل . فقالوا : لا نقتل نعم ولكن لا نسرق هذا صعب . وعرض على شعوب أخرى : ألا تعبد غيره وألا تزني .. فقالوا : لا نعبد غيرك نعم . وألا تزني فهذا غير مستطاع .. ولكن اليهود وحدهم هم الذين اختاروا الوصايا العشر .. فهم هكذا اختاروا الله ولكنه ليس هو الذي اختارهم .. فهم الشعب المختار .. أي الذي اختار الله .. وليسوا الشعب الذي اختاره الله .

ويشير بن جوريون الى ما جاء في سفر يشوع الاصحاح ٢٤ والآيات ١٤ و ١٦ و ٢١ و ٢٢ :

« الآن اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة وانزعوا

الآلهة الذين عبدتهم آباؤكم في عبر النهر وفي مصر واعبدوا الرب •• فأجاب الشعب وقالوا حاشا لنا أن نترك الرب لنعبد آلهة أخرى •• فقال الشعب ليشوع لا ، بل الرب نعبد • فقال يشوع للشعب أنتم شهود على أنفسكم أنكم قد اخترتم لانفسكم الرب لتعبدوه •• فقالوا نحن شهود •

ويناقش بن جوريون ما قيل عن اليهود : أن الرب طلب منهم أن يتسلطوا على العالم كله • ويقول : بل الرب طلب من اسرائيل أن تسمو روحيا على كل الشعوب وذلك بأن تحارب الرذيلة وتدعو الى الفضيلة والى السلام وأن الشعوب كلها سوف تتعلم من اسرائيل •• أى مطلوب من اسرائيل أن تكون « نموذجاً أخلاقياً » لكل شعوب العالم •

ويقول بن جوريون أن التوراة لم تتحدث عن «دولة» نموذجية •• وإنما عن « مجتمع » نموذجى •• فاللغة العبرية لا توجد بها كلمة دولة •• وإنما الدولة بالعبرية تقابلها كلمة « مدينة » • مدينة اسرائيل ، أى دولة اسرائيل •

ولذلك يتحدث النبی أشعيا في أيامه الأخيرة عن خلاص اليهود والشعوب كلها فيقول « الاصحاح ٤٠ » والآيات ٢ حتى ٤ :

ويكون في آخبر الايام أن جبل بيت الرب يكون
ثابتا في رأس الجبال .. ويرتفع فوق التلال وتجري اليه
كل الامم .. وتسرع شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد
الى جبل الرب الى بيت الرب يعقوب فيعلمنا من طرقه
ونسلك في سبله لانه من صهيون تخرج الشريعة .. ومن
اورشليم كلمة السرب .. فيقضى بين الامم وينصف
الشعوب كثيرة فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل
لا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتكلمون الحرب فيما
بعد .. » •

وفي أشعيا أيضا « الاصحاح ١٤ » : لان الرب سيرحم
يعقوب ويختار اسرائيل ويربهم في أرضهم فتقترن بهم
الغرباء وينضمون الى بيت يعقوب •

ويستنتج بن جوريون من ذلك أن الشعب اليهودي
قد اختار لنفسه أن يكون هاديا لكل الشعوب بما عنده
من مثل عليا وأخلاقيات نبيلة جدا .. ولا بد أن رجال
الدين يرون حال المجتمع اليهودي بكل ما فيه من أعمال
وحشية دموية ، وكذب وسرقة ونهب وتآمر ، ويرون أن
بن جوريون هذا ملحد • فهو كافر بدينه نفسه ، وبواقع
مجتمعه الذي يقوم على احتقار كل الوصايا العشر التي
تركها موسى لليهود •

وبن جوريون — ككل اليهود — يغالط ويرادغ .. لان

التوراة صريحة والتلمود أكثر صراحة في اعتبار اليهود سادة الشعوب • ويجب أن يكونوا كذلك ولكن بن جوريون يقول : كيف نكون سادة العالم ونحن أقلية تعتمد على الاغلبية في كل مكان •• كيف يكون اليهود سادة العالم وأيديهم ممتدة وراء البحار يطلبون المال والسلاح والامان والثقة والعطف من كل الناس •• يقول : لسنا الآن في حالة تسمح لنا بأن نقول ذلك •

أى أن الحالة الآن لا تسمح •• ولكن سوف يجيء اليوم الذى يجب أن تسمح فيه كل الظروف بأن يخربوا الدنيا ويجلسوا على تلالها كما تقول التوراه •• أو عندما يسود الرخاء كل مكان وتتعالى المقاعد الذهبية التى يتربع عليها اليهود ليتسلموا « العهد » تنفيذًا للعهد •• أى ليحكموا العالم كله •• وكل الشعوب التى تقاومهم مدعية أن اليهود يعتقدون عليهم أو يسلبونهم أرضهم أو أرزاقهم ، هذه الشعوب كافرة ملحدة لأنها تعطل مشيئة الرب الذى اختار اليهود ، واختار لهم كل الارض ومن فيها وما عليها ١٢

ويعود بن جوريون في أكثر من موضع من هذا الكتاب وينفى عن الشعب اليهودى أنه قال أنه سيد الشعوب • وينفى أيضا عن أنبيائه أنهم طالبوا اليهود بأن يعملوا على السيطرة على كل الناس •• ولكن بن جوريون يعلم أن

الذى يقوله كذب ومغالطة .. وأن التلمود في متناول
كل الناس • وأن التلمود يحتقر كل الاديان وكل الشعوب
ويدعو اليهود في كل أرض وفي كل زمن الى السيطرة على
الدنيا •

ويندهش جدا كيف أن احدى السفارات المصرية في
افريقيا قد نشرت صورة كاريكاتورية تضم عددا من اليهود
الامريكان قد التقوا حول الوزارة الامريكية .. وقالت
الصحيفة المصرية أن هذه هي الوزارة الامريكية .. ومن
ورائها الحكومة السرية لليهود .. أى « القهالة » .. أما
هذه القهالة فكانت تضم : السناتور لحمان والبروفسور
لوبنهايمر أحد مخترعى القنبلة الهيدروجينية ، والمستر
فرنكفورت رئيس المحكمة العليا ثم الاميرال ريكوفر ..
ويتضايق جدا بن جوريون لان الصحيفة المصرية قالت
عنهم : هؤلاء هم حكماء صهيون الذين وضعوا
للبروتوكولات المشهورة في سويسرا سنة ١٨٩٧ • وقالت
الصحيفة المصرية أن « بروتوكولات حكماء صهيون »
هى الخطة السرية التى تتولى هذه الحكومة السرية تطبيقها
في أمريكا وفي أوروبا للسيطرة على العالم ، وتخريبه قبل
السيطرة عليه !

ويتوقف بن جوريون طويلا وكثيرا دفاعا عن اليهود وعن
اسرائيل ، ويقول : أنها مشكلة زجاجية نبیذ .. فالوضع

الآن هو ما يأتى : كانت هناك زجاجة نبيذ .. أفرغت هذه الزجاجة ثم ملأنا الزجاجة بالماء ، ولكن بقيت فوقها ورقة مكتوب عليها أنها زجاجة نبيذ .. والخلاف بيننا وبين العالم كله : أن العالم يقول أنها زجاجة نبيذ .. ونحن نقول : كانت زجاجة نبيذ .. العالم كله يقول أن اليهود يعيشون على أنهم سادة البشر وأنهم يجب أن يتمكنوا من رقباب العالم كله .. ونحن نقول : كان هذا رأى اليهود من ألوف السنين .. ولكن ليس هذا رأيهم الآن !

ولكن بن جوريون يغالط طبعاً .. فلا تزال الأحزاب الدينية والكتب الحديثة التى تصدر عن اسرائيل تؤكد ما يريد أن ينفيه .. فالزجاجة كان بها هذا النبيذ المعتقد شعب الله المختار وأفرغت الزجاجة .. هذا صحيح .. ولكن عادت اسرائيل وملأتها بنبيذ آخر معتق .. أو أن الذى حدث هو أنه كانت هناك زجاجة نبيذ صغيرة ... ثم أتت اسرائيل بزجاجة أكثر وأطول وأعرض .. وتدعى اليوم أن اسرائيل يجب أن تكون أكبر .. وأن تمتد من النيل الى الفرات ، وفى الكنيست الاسرائيلى خريطة اسرائيل الكبرى .. فليس صحيحاً ما يدعيه بن جوريون وليس صحيحاً ما يتظاهر به من كراهية للدين ، واظهار نفسه رجلاً متحرراً ، والحقيقة أنه شديد التعصب للدين والشعب ، والتمسك بالارض التى سرقها ، والارض التى

يريد أن يسرقها ولم يعد أحد يعبأ كثيرا بالورقة المكتوبة
على الزجاجاة !

ويدرك بن جوريون أن العالم لن يصدق به سهولة ،
ولذلك يقول : ان هناك نكتة للاديب المعروف باسم « سلام
عليكم » يقول فيها : ان الفقير يأكل الفرخة اذا كان مريضا
أو اذا كانت الفرخة مريضة .

ويتساءل بن جوريون : ولكن لماذا لا يأكلها لانه في
صحة جيدة ؟ لماذا ؟

لان العالم لم يعد يصدق ما تقولون !

فَعَلَّادٌ ..

أغرب شعب في العالم!

وقف أحد النقاد يتفرج على معرض للوحات الحديثة في مدينة برلين • نظر الى اليمين فقال : هذه المجموعة من الفنانين لها أسلوب غريب • ثم اتجه الى اليسار وقال : هؤلاء أغرب • ونظر وراءه وقال : ولكن هؤلاء أعجب من الجميع •

وخرج من المعرض يضحك بصوت مرتفع وهو يقول : وأنا أعجب من كل هؤلاء !

أما الذى أضحكه فهو أنه يهودى وكل أصحاب هذه اللوحات من اليهود أيضا !

بهذا المعنى يبدأ الكاتب اليهودى بارنيت لتفينوف دراسة طويلة مفيدة لليهود فى العالم كله • ماذا جرى لهم وما الذى فعلوه بالبلاد التى هاجروا اليها • كتابه عنوانه « شعب غريب — داخل العالم اليهودى اليوم » فهو يرى أن اليهودى فى أى مكان ، لا ينسى أنه يهودى • لا هو

ينسى ولا أحد يجعله ينسى • ولكن الكثيرين جدا من اليهود لا يعرفون دينهم • رغم أنهم يهود، بل انهم مبالغون الى التخلي عن هذا الدين • فقد تعبوا من أنهم يهود •

من الممكن أن يقوم اليهودى بطهارة أولاده وهم صغار لأسباب صحية ، دون أن يربط هذا الاجراء بذلك العهد الذى تم بين الرب وبين ابراهيم عليه السلام ، منذ أربعة آلاف سنة — الفراعنة قد سبقوا ابراهيم الى ذلك بأكثر من ألف سنة !

وعلى الرغم من أن اليهود يحرصون أو يضيقون بأنهم يهود ، فان اليهود أنفسهم لم يتفقوا على من هو اليهودى أسهل تعريف لليهودى • أن كل من كانت أمه يهودية فهو يهودى • الاب لا يهم سواء كان يهوديا أو من أى دين آخر •• وفى اسرائيل خلافات كثيرة جدا حول ذلك • ولكن نفرض أن يهودية أنجبت طفلا غير شرعى هل هو

يهودى ؟ نفرض أنها تزوجت يهوديا زواجا مدنيا فهل هى وزوجها يهوديان ، وهل أولادهما يهود ؟ أن هذه المشكلة قد أدت الى طرد طفلة من مدرسة انجليزية فى الهند (وأدت الى طرد أحد الحاخامات من المعبد • فقد أثبت بعض الاحزاب أنه ليس يهوديا بدرجة كافية • وطردت سيدة يهودية من مجلس بلدية الناصرة لانهم أثبتوا أنها يهودية الا قليلا) !

واستعان مجلس الوزراء الاسرائيلي بعدد كبير من رجال الدين والعلماء والفلاسفة لكي يضعوا تعريفا كاملا عن من هو اليهودي ، ووضعت التعريفات ، ولكن الاحزاب السياسية والدينية في اسرائيل لم تتفق على رأى •

ولا تزال اسرائيل تعاني من التفرقة العنصرية اليهودية ، التي راح ضحيتها ملايين في أيام هتلر !

ومن المعروف أن عدد اليهود في العالم كله ١٣ مليونا ، ومن الصعب أن تعرف ما هو لون اليهودي ، ومن الصعب أن تعرف ما هو دين هؤلاء أو ما هو مذهبهم الديني ، أو من أى الاجناس قد انحدروا ، فهم ليسوا من جنس واحد • لا شك في ذلك ، فهم زنوج تحولوا الى الديانة اليهودية • وهناك يهود تحولوا الى المسيحية في الظاهر ويهود في الباطن ، ومن بين اليهود الذين تحولوا الى المسيحية مثلا : المونسنيور استرايشر من الشخصيات الهامة في سكرتارية الفاتيكان •

ومع بداية القرن التاسع عشر ظهر نوع جديد من اليهود : اليهودي الصهيوني • والآن كم من اليهود صهاينة ، وكم من الصهاينة يهود ؟ وهل اذا لم يكن اليهودي صهيونيا أى مطالبا بوطن لليهود ، فهل يعتبر يهوديا أو خارجا عن اليهودية أو معاديا لها ؟

أكثر من ذلك : هل يستطيع يهودي واحد أن يذكر لنا

شجرة أنسابه •• ان أكثر اليهود حقا يستطيع أن يقتفى أثر أجداده الى مائتى عام فقط • وتلك حالات نادرة ولكن اليهود كمجموعة يمكن أن يقال أنهم أبناء ابراهيم عليه السلام ، وأنهم جاءوا من العصر البرونزى !

والتوراة ترجع باليهود الى سنة ١٩٠٠ ق.م ، أى الى أيام الامبراطورية الرومانية ، وليس هذا مؤكدا من الناحية العلمية ، ولذلك يمكن أن يدخل هذا المعنى ضمن الخرافات الشعبية اليهودية ، فمن المؤكد أن ابراهيم قد هاجر من العراق الى فلسطين • وأنه فى طريقه استعار الكثير من القصص والخرافات الشعبية السائدة فى ذلك الوقت • وكان ذلك العهد المعروف بينه وبين ربه ، وكان ذلك الوعد من الرب بأن يجعل أولاد ابراهيم عليه السلام يتكاثرون من الشعوب •

واليهود قد تكاثروا لانهم تزوجوا من شعوب أخرى • ومن جيرانهم ، ثم أن حياتهم كانت فى التنقل والترحال لانهم كانوا رعاة • ولذلك أطلق عليهم اسم :

عابرو ••• وحابيرو ••• وهابيرو ••• وعابوزا •

وأطلق عليهم اسم : العبرانيون والعبريون •

(فى الريف بمصر ما تزال كلمة عابورا تطلق على النعجة ، لعل لهذه الكلمة علاقة بالرعى أو الترحال • وفى كل اللغات كلمات من اللغات المجاورة أو اللغات الاقدم) •

ومن فلسطين اتجهوا الى مصر • ومن مصر الى سيناء الى
فلسطين •

وكان اليهود يعتقدون أن قوتهم في صفائهم — أى في
أنهم من سلالة واحدة وأنهم أسرة واحدة — ولكن عندما
نزلوا الى مصر واختلطوا بالمصريين • • وأقاموا في مصر
أكثر من مائتى سنة ، سقطت هذه الحجة • تماما كما تروى
التوراة أن شمشون قد انهارت قوته عندما قصت له دليلة
شعره ، فكذلك اليهود سقطت حجتهم عندما اختلطوا
وامتزجوا وذابوا في الشعوب الاخرى •

ثم جاء أنبياء اليهود وراحوا يؤكدون لهم أنهم باقون •
وأن الله خلقهم لكي يبقوا ضد طغيان الفرس والرومان •
وهؤلاء الانبياء هم الذين نفخوا في اليهود وجعلوهم
يؤمنون بأن رسالتهم لكل الشعوب •

وفي أيام الرومان هرب اليهود الى روما يمشون في
مواكب القوة الجديدة • وكذلك مع قوات الاغريق ، ثم
تسللوا الى كثير من الدول الاوروبية الاخرى • وانعزلوا
عن الناس •

ولما ظهرت المسيحية عاذاها اليهود أول الامر •
ولما قويت تسللوا اليها • وفي نفس الوقت كانوا
يتمسكون بدينهم هم ، خوفا على « ناموس موسى » أى
قانون موسى ووصاياه ، ثم اختلف اليهود مع المسيحيين •

وتولدت الكراهية ، وجاء الرومان يعدمون المسيحيين واليهود معا .. ففي ١٣٢ ميلادية أصدر الرومان قانونا يحرمون فيه الطهارة التي أحلتها الديانة اليهودية . وكان من نتيجة ذلك اعدام مئات الالوف من اليهود . وتحول هيكل سليمان في القدس الى معبد للاله الروماني جوبيتر .

وفي مواجهة « العهد الجديد » في الديانة المسيحية ألف اليهود « التلمود » ، وقد اشترك في كتابة التلمود ألوف من رجال الدين . عرضوا فيه الديانة اليهودية وتاريخها وأحكامها مستعينين بالقصص والامثال والفوائد والخرافات و «العهد الجديد» فيه اشارات الى اليهودية ، وفي التلمود اشارات وهجوم عنيف على المسيحية .. ولكن الكتابين يرفض كل منهما الآخر تماما . واليهود يرون أن من يقرأ « العهد الجديد » فهو كافر .. والمسيحيون يرون أن « التلمود » دعوة الى الكفر بالمسيحية .

ولا أحد يستطيع اليوم أن يحدثنا عن الشعب اليهودي في أي مكان من العالم في العصور الاولى للمسيحية .. ولا أحد يعرف كم عدده . وفي العهود الاسلامية نعرف الكثير عنهم . نعرف أنهم عاشوا في أمان وازدهرت أفكارهم وبرزت أدوارهم في الحياة الاقتصادية والفكرية ، وعندما أقام الملك شارلمان امبراطوريته المسيحية ، قامت جماعات يهودية تركية بين البحرين الاسود وقزوين لمدة قرنين ،

وكان لهم نشاط واضح • ثم برز اليهود فيما بين القرنين
العاشر والثاني عشر في الاندلس • وظهر من بينهم
الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون، طبيب صلاح الدين •
ولما جاءت الحروب الصليبية ، وارتفع المد المسيحي
عرف اليهود أشد أنواع الخوف ، وظهرت في حياتهم
« حارات اليهود » ، وكان على كل يهودي أن يضع علامة
في ملابسه ، تميزا له عن المسيحية ، ومع الأعمال العنيفة،
وحرب الثلاثين عاما في أوروبا ، انكمش اليهود واختفوا في
عزلتهم واحتقار الناس لهم • وأصبح على كل يهودي أن
يعد نفسه للهرب في أي وقت • ولذلك كان اليهود يحملون
ثرواتهم على شكل ذهب أو على شكل سفن • ليسهل
الهرب ليلا أو نهارا • وأدرك أبناء اليهود أنه لا حياة
لهم الا في ظل ملك أو أمير • ولذلك التفت اليهود حول
الامراء والنبلاء في كل أوروبا ، ولقى اليهود في القرن
الثامن عشر ، ما لقيته كل الاقليات الاخرى : البروتستانت
في بولندا ، والكاثوليك في انجلترا والسويد •

وأدى هذا الانزواء والخوف الى تخلف اليهود ثقافيا ،
ولم ينطلق اليهود فكريا وأدبيا الا عندما عاشوا مع
الاجلبية واتصلوا بها وذابوا فيها • أي عندما أفلتوا تماما
من سجن التلمود والتوراة !

وبعض المذاهب اليهودية ترفض التطور ، ولذلك بقي

كثير من اليهود الذين عاشوا في أمريكا وفي روسيا متخلفين
تماما • ويهود آخرون تعبوا من أنهم يهود فانفتحوا على
الشعوب التي أقاموا بينها • وأدى ذلك الى تطورهم •
وواضح جدا أن المسيحية انتشرت لأنها ديانة متفتحة ،
والاسلام انتشر لأنه دين متفتح • وفي نفس الوقت
ظهرت مذاهب يهودية تطلب من الشعب اليهودي أن
يتماسك ويتمسك بدينه أكثر وأكثر • وأن يحكم إغلاق
الابواب والنوافذ والحارات في وجه الرياح الكافرة به !

وهذه الدعوات المحافظة تعيد الى اليهود مناقشات
كثيرة تستغرقهم وتفسد حياتهم : من هو اليهودي وما هو
الزواج الشرعي ، وعند اليهود هذا شيء مهم جدا : تماما
كما يتساءل الناس هل فلان انجليزى أو هل هو فرنسى •
هذا الموقف الغريب من اليهود هو الذى جعل الشعوب
الآخري والديانات الآخري تقف من اليهود موقفا غريبا
أو معاديا ، فاليهود هم الذين خلقوا العداء لهم في كل
مكان ، لأنهم الاقلية التي ترفض الاغلبية • ولأنهم
المضطهدون الذين يتعالون على الذين عذبوهم •

وقد ظن اليهود أن سبب كراهية الشعوب كلها لهم :
أنهم هم الذين صلبوا المسيح •• وأن هذا هو السبب
الوحيد لكراهيتهم • ونسى اليهود أن هناك أسبابا أخرى
كثيرة !

ولولا ذلك لساهموا في تطوير كثير من البلاد التي
طردوا منها •

• لقد طردتهم انجلترا سنة ١٢٩٠ •

• وطردتهم فرنسا سنة ١٣٩٤ •

• وطردتهم النمسا سنة ١٤٢٠ •

• وأسبانيا طردتهم سنة ١٤٩٢ •

• وألمانيا طردتهم سنة ١٥١٩ •

والامبراطورة الروسية كاترين الاولى قد طردتهم
سنة ١٧٢٧ •

• وجاء هتلر بعد ذلك •

• وكان العناد وضيق الافق هو الذى اتعس الشعب
اليهودى ، فقد اختار اليهود الطاعة العمياء لكل ما جاء
في التلمود • فالتلمود هو الذى أغناهم ثم هو الذى أفناهم
بعد ذلك ، وكان اليهود يرفضون أية محاولة لتحرير الفكر
اليهودى ، واليهود اليوم ينظرون بكثير من الخجل الى
أنهم اتهموا موسى بن ميمون بالالحاد •• وهو الذى ألف
باللغة العربية كتاب « دلالة الحائرين » لانقاذهم •• وهم
الذين اتهموا فيلسوفهم الهولندى اسبينوزا بالكفر وطردوه
من دينهم سنة ١٦٥٦ •

واليهود ينظرون الى أوروبا ويجدون أن تخلفهم
الشديد هو الذى لم يجعل لهم رساما واحدا ممتازا

ولا موسيقيا ولا عالما ولا فيلسوفا يقف الى جانب عمالقة
الفكر والفن الاوروبى • وبينما كانت أوروبا تباهى العالم
بعلمائها الكبار كان اليهود يتحدثون عن سليمان وداود
ويوشع وابن كوكب والمكاين (الشواكيش) وخرافات
أخرى كثيرة فى دينهم •

الى جانب ذلك فاليهود نوعان : غربيون اشكنازيم ••
وشرقبون : سفرديم •• أو اشكنازيم : ألما •• وسفرديم
أسبان •• ولا تزال هذه التفرقة سائدة فى العالم كله ،
وفى اسرائيل حتى اليوم • فكل فئة معابدها • ومن المؤكد
أن الغربيين هم أبناء أوروبا الوسطى والشرقية : البيض
والشرقيون هم أبناء البحر الابيض وبقية الدول الملونة •
ومن الغريب أن أصحاب الملايين اليهود فى انجلترا شرقيون،
ويسخر منهم الغربيون ويقولون عنهم : هؤلاء « السادة »
العظام !

واليهود الشرقيون هم ربع الشعب اليهودى فى العالم ،
وفى اسرائيل : الحكومات كلها غربية وأصحاب الامتيازات
جميعا من الالمان والروس والبولنديين والامريكان •
وعلى الرغم من أن اليهود يعرفون أن الممتازين منهم
أصلهم يهودى ولكنهم مسيحيون ، فان هذا لا يدفعهم الى
الذويان فى الشعوب الاخرى ، مثلا : الفيلسوف كارل
ماركس والشاعر جنيه والموسيقار مندلسون وذررائلى
رئيس وزراء بريطانيا — تحولوا الى المسيحية !

وقد كان عدد اليهود في أمريكا سنة ١٨٤٠ حوالى
خمسة آلاف • انهم الآن ستة ملايين !

ومن مواقفهم الغريبة أنهم لا يريدون الهجرة الى
اسرائيل • ولكن على استعداد لأن يشجعوا غيرهم ويدفعوا
لهم تكاليف الحياة • ثم أنهم لا يتمسكون بالدين
ولا يحرصون عليه • • وهذا أحد مصادر فزع اسرائيل !

واليهود في جنوب افريقيا يكون على وفاة الدكتور فور
فورد الذى تزعم التفرقة العنصرية • ونسى اليهود أنهم
ضحايا هذه السياسة في العالم كله !

وفي بريطانيا طرد اللورد فونكرفت من ادارة إحدى
الشركات لانه يهودى تزوج مسيحية وأولاده يترددون
على الكنيسة •

ونحن نعرف من الذى قتل كتيذى • • قتله واحد يهودى
ورأى واحد يهودى آخر أن هذا السلوك لا يليق بيهودى
فاغتاله •

وفي الهند جمعية اسمها « أبناء اسرائيل » وعددهم
عشرون ألف ، رفضتهم الاحزاب الدينية في اسرائيل •
وهذا يثير السؤال القديم الجديد :

من هو اليهودى ؟ ان زوجة ابن خروتشيف يهودية ،
فهل أولادها يهود ؟

والزعيم الشيوعى الملحد تروتسكى هل هو يهودى ؟

ان اليهودى بطبعه متمرّد .. ولا أعرف بالضبط ما الذى
يرضيه .. انه يهرب الى المسيحية ويحطمها من الداخل •
انه يدخل كل الاحزاب الثورية والرجعية ويحارب كل ما هو
قائم .. فقد اشترك اليهود فى الاجزاب الثورية
فى أوروبا ابتداء من سنة ١٨٤٨ ، فهل تستطيع أن تعرف
من هو هذا اليهودى الثائر •

ويرى المؤلف ، بعد استعراضه لتاريخ اليهود ، أنهم
شعب غريب عن كل الناس وغريب عن دينه وعن قومه •

يحصص الترماد من نزع النار !

في قصص الاغريق جماعة من الكائنات غريبة الشكل والحجم فهم طوال عراض • ولكل واحد منهم عين واحدة • واذا تحرك الواحد أفرز عرقا على شكل برادة الحديد • واذا غضب خرجت من كتفيه أعواد من الصلب ثم أن لهم وجوها من الرخام • والكائنات الاخرى تخشاهم لانهم في غاية القوة والمناعة • ولكن لهذه الكائنات مشكلة: فهم لا يستطيعون أن يناموا كالنفس ، ولا أن يجلسوا ولا أن يتحدثوا الى أحد • فاجسامهم لا تطاوعهم • وخوف الناس يسبقهم ويحيى بعدهم • ولذلك عاشوا في عزلة مخيفة • أي أنهم محاطون بالخوف والكراهية • هم يخافون الناس والناس يكرهونهم •

هذه الكائنات اسمها : سيكلوب — أي ذات العين الواحدة • وتقول الاساطير الاغريقية أن أم هذه الكائنات

قد أشعلت حقدهم على أبيهم • لانه قادر على أن يعيش ويتحرك ويحب وتحبه الكائنات الاخرى •• أى أنه قادر على فعل كل شيء لا يقدرون عليه •• واتفق الابناء مع الام على قتل الاب أثناء النوم •• وقتلوه •

ويقال ان زيوس — كبير الآلهة قديما والولايات المتحدة حديثا — كان يستعين بهذه الكائنات المنوهة في ضرب أعدائه •

وليس المقصود بهذه المقدمة موسى ديان وحده ، ولكن كل هذا الطراز العسكرى من اسرائيل • انهم حاقدون على كل الشعوب ، وعلى العرب بصفة خاصة ، وعلى المصريين بشكل خاص وهم مدفوعون بالسلاح الى القتل • ولكن ما الذى أسفرت عنه هذه المعارك كلها •

ان اسرائيل تفخر ، وجلادياها العسكريين ، بأنها « بروسيا الشرق » •• أى أنها الدولة الصغيرة القوية التى تتولى تأديب جيرانها من وقت لآخر • وأنها مثل بروسيا قد نجحت فى ثلاث حروب •• فبروسيا قد انتصرت على الدانمرك وعلى النمسا وعلى فرنسا •• وهذه الانتصارات قد نفخت فى بروسيا •• وارتفع المد القومى والعنصرى فيها • فظهرت النزعات الجرمانية ونقاوة الجنس الأرى ، وأن الالمان سادة الشعوب الاوروبية •

وأن الألمان كل شيء • فهم الأعلى والأسمى ، وكل
الشعوب الأوروبية هي الأدنى والاحط •

وظهر في بروسيا رجال من طراز بسمارك وقلهمم الثانى
وهتلر • هؤلاء وحدوا الشعوب الناطقة بالالمانية
ليواجهوا أوروبا الممزقة • أو التى يعملون على تمزيقها •
وقد كان تمزيق أوروبا سهلا ، لان جيران بروسيا مختلفون
لغويا ودينيا وعنصريا وجغرافيا وتاريخيا •

« فيروسيا الأوروبية » قد وحدت شعوبها ، ومزقت
جيرانها •

ولكن ما الذى فعلته « بروسيا الشرق الاوسط » ••
انها لم تفلح تماما في تمزيق العرب •• صحيح أن العرب
كانوا متفوقين سنة ١٩٤٨ ومتقاربين سنة ١٩٥٦ وأكثر
تماسكا سنة ١٩٦٧ •• ولكن في سنة ١٩٧٣ اتحد العرب
كما لم يفعلوا من مئات السنين • ان العرب قد نسوا في
لحظة واحدة خلافاتهم الاجتماعية والسياسية • ولم
يذكروا الا أنهم عرب والا أن هذه القضية قضيتهم جميعا
لقد اتحدوا ضد إسرائيل • فكأن إسرائيل العسكرية لم
تفلح في تمزيق العرب • ولم تنجح مطلقا في أن تجعل
الحرب وسيلة الى الامن والامان • ان إسرائيل قد
وسعت الحدود التى تتحرك فيها •• انها تدعى الى

الخوف هو الذى جعلها تباعد بينها وبين جيرانها ولذلك
تعتدى عليهم باسم الخوف • وانها مضطرة الى ذلك • •
وكانها تريد من كل الشعوب أن تعطف عليها • تماما كما
تضطر القطة الى أن تبتلع صغارها خوفا عليها • ومن
الممكن أن يشعر الانسان بالاشفاق على هذا الحيوان لانه
يأكل صغاره • لكن اسرائيل مع الاسف — لا تأكل
صغارها • • انها تأكل صغار غيرها • • انها تبتلع أكثر مما
تستطيع أن تهضم • • انها تشكو من التخمة ، وتستعد
شفقة العالم كله من أجل ذلك !

ان العالم الاجتماعى اليهودى دزموند موريس يقول فى
كتابه « الانسان حديقة حيوان » أن أكثر الجرائم التى
ترتكبها الحيوانات فى الحديقة سببها الخوف • فالام كثيرا
ما داست صغيرها حتى الموت ، خوفا على حياتها وعلى
حياته • • وان هناك أنواعا من القرودة اذا رأت الصيد
والصيادون يعزفون ذلك • • فهم يراقبون ما تفعله الام •
فاذا أيقنوا أنها قتلتها ظلوا يرصدونها • • وبعد أيام عندما
تكون للقتيل رائحة كريهة تلقى به الام بعيدا • • وقريبا
من شرك الصياد •

ويقول دزموند موريس :

ان أقليات كثيرة فى العالم تفعل ذلك !

والعسكريون اليهود آمنوا بأنه لا بقاء لهم في الشرق
اللاوسط الا بالاستعانة بكبير الآلهة زيوس ، بأمواله
وسلحه .

وموسى ديان وهو واحد منهم ، وهم سعيّدون به ،
لأنه أكثر وقاحة في التعبير عن أعماقهم يحاول دائما أن
يعطى لنفسه صورة النبي . . أو الرجل المقدس . .
أو العبقري الذي لا تضيق منه فرصة . . فهو تارة نبيهم
وقائدهم يوشع . . وهو تارة ديجول الصغير . . أو نبيهم
موسى الجديد . . ولذلك عندما يتحدث عن المارك أو عن
مستقبل اسرائيل يجعل عبارته على شكل نبؤة . ولا ينسى
أن يضيف اليها شيئا من المرارة ، وشيئا من الكراهية
للمصريين .

ومن الصور التي لا ينساها العرب في اسرائيل كيف كان
أسرى الحرب يمشون حفاة عراة في الشوارع . . بينما
جلس موسى ديان على منصته يستمتع بذلك . . تماما كما
كان يفعل الرومان بالأسرى اليهود بينما جلس نيرون
وفاسيانيان ينتشون بالنظر الى ذلهم وهوانهم . . ولكي
يكملوا سعادتهم فانهم يطلقون عليهم الوحوش . . أو
يجعلونهم يقتلون بعضهم البعض !

وموسى ديان هذا هو الذي أطلق على حرب سنة ١٩٦٧

وقد مضى الآن أكثر من عشرين يوما ، ولم ولن تتحقق
هذه الامنية الكريهة •

وموسى الجديد يريد أن يعيد الى خيال اليهود كيف أن
موسى النبى قد خرج بهم من مصر الى سيناء ثم الى
الارض الموعودة — أى الارض التى وعدوا بها أنفسهم •
وهو لذلك يريد أن يدخل مصر وأن يخرج منها باليهود الى
أرض الميعاد فى اسرائيل •

وكل ما نتمناه أن يلقي نفس المصير الذى لقيه موسى
النبى على أيدي اليهود •• فالتوراة تروى كيف أن
الشعب اليهودى قد اتهم موسى بالخيانة • وأنه استحق
عقاب الرب • ولذلك مات موسى دون أن يدخل أرض
الميعاد — يراها •• ثم يموت بعيدا عنها !

ولا أستطيع أن أنقل ما يقوله اليهود فى صلاتهم وهم
يشتمون ربهم ويقولون انه ظالم وانه قاتل لانه عذب
موسى كل هذا العذاب •• ولا بد أن تتدهش كيف أنهم
آمنوا بموسى •• ثم كفروا به •• ثم استعدوا عليه
ربهم — ثم حزنوا عليه • وكفروا بربهم من أجله ••
ولكنه بعد أربعين عاما من التيه فى سيناء، وصل الى الارض
الموعودة ومات ولم يدخلها !

وسوف يموت موسى ديان، وكل اسرائيلى جلاد سفاح،

حرب الايام الستة •• تماما كما أن ربهم قد خلق العالم
في ستة أيام ، فهم يخلقون اسرائيل الكبرى في ستة أيام
وفي الايام الاولى لحرب سنة ١٩٧٣ أعلن ديان أيضا أنه
بعد ستة أيام سوف يتحطم الجيش المصرى الى الابد ••
وهو يرى مصر ولا يدخلها •• وهو يرى سوريا
ولا يدخلها •

وسوف يظل موسى ديان ، والعسكريون اليهود وكل
اليهود ، يشكون من الخوف على أنفسهم والحق الذي
يكونه لكل العالم ، ومن الكراهية التي يدخرها لهم العرب
أيضا •• وسوف يتعذبون مثل هذه الكائنات الاغريقية
المشوهة •• المحبوسة في الحديد المحرومة من نعمة الحياة
العادية التي يعيشها كل الناس •• وسوف يتسلطون على
أنفسهم كما تقول أساطير الاغريق حتى يأكلوا بعضهم
البعض !

انهم هم الذين اختاروا الحديد جدارا ودارا ورداء
وطعاما ، واختاروا الكراهية والجشع أسلوبا في الحياة ••
فهم يشربون من ماء مالح دون أن يرتوى لهم فم •• وهم
يزرعون القمح في الحديد ، وهم يبنون الظل في النار ••
ما داموا جميعا هذا الموشى ديان أو هذا السيكلوب •

وما داموا يزرعون النار فلن يحصدوا غير الرماد ،

وما داموا يزرعون القمح في الدم ، وينشُدون السلام
بالنار ، فلا أمل في أمن لهم على هذه الأرض •

وسوف تكون حروب أخرى كثيرة ودماء غزيرة •• ولن
يستطيع مليونان من المطرودين المشردين أن يقضوا على
مائة مليون اتحدوا هذا العام وكل عام •

ان هناك تعبيرا ألمانيا مشهورا يقول :

Man Kannsich totsiesen

أى يستطيع الانسان أن يمشى منتصرا الى قبره ••
أى من نصره الى قبره أو نصره هو قبره •• وهذا ما يفعله
سفاحوا اسرائيل عاما بعد عام •• ان شاء الله !

نحلة قالت لسليمان:

أنا أعظم منك !

يقول اليهود عن أنفسهم : إذا اختلط الرمل بالخبز ،
فإنه يوجع الأسنان .. وكذلك إذا اختلطنا بالشعوب
الآخرى .

ويقولون : اسرائيل مثل اليمامة ، وليست كالطيور
الآخرى . فالطيور إذا تعبت استراحت الى شجرة ..
أما اليمامة فإنها تظل طائرة وإذا تعبت طوت جناحا
وأكملت رحلتها بالجناح الآخر .

واسرائيل مثل الرمل تدوسه الاحذية .. الاحذية تبلى
ولكن الرمل أطول عمرا من الاحذية ومن الاقدام
التي ترتديها !

اسرائيل كالرمل يتحرك من مكان الى مكان في صمت ..
وكذلك اليهود يتحركون من دولة الى دولة في الليل دون
أن يدري بهم أحد !

يقول الرب لبنى اسرائيل: حتى لو عبدتم صنما فلن
أعذبكم ما دمتم تعيشون في سلام — ولكن اليهود
لا يستطيعون أن يعيشوا في سلام •
وقال موسى لهارون أخيه: أنت تعرف أولادى •• ان
أعناقهم صلبة ورؤوسهم أشد صلابة — وعليك أن تحمل
الرسالة من بعدى ، وأن تتوقع منهم مزيدا من الحجارة
على رأسك !

ويقول الحاخام اليعازر: ثلاثة لا تلين رؤوسهم: الكلب
بين الحيوانات ، والديك بين الطيور ، واليهود بين البشر !
يقال أن اليهود أحسوا أن الحاخام الأكبر قد تقدمت به
السن • ولم يعد قادرا على العمل فذهبوا الى أحد
العرب واشتروا منه حمارا وعندما فتشوا في بردعة الحمار
وجدوا بها لؤلؤة • فراحوا الى الحاخام يقولون: لا عمل
لك بعد اليوم •• هذا هو الحمار ووجدنا فيه اللؤلؤة !
فسألهم: وهل صاحب الحمار يعرف ذلك •

— لا •• لا يعرف •• اننا وجدناها ولم نسرقتها •
— اننى أفضل أن تعيدها اليه •
— ولكن لماذا ؟

— لان هذا الكافر سوف يقول:
ان هؤلاء اليهود في غاية الامانة: لا بد أن ربهم أفضل
من ربنا •

ثم سكت الحاخام ليقول : فاذا سرقه يهود آخرون فلن
يصدق أنهم لصوص !

وخرافات أخرى يقولها اليهود عن أنفسهم ويصدقونها
ويتوارثونها ويتعصبون لها بجنون • وهذا الجنون هو
الذى سيبدد « الشعب » اليهودى فى كل مكان مرة أخرى
وهذا ما يخشاه الكاتب اليهودى موسى منوچين (أبو
العازف المشهور : يهودى منوچين) فى كتابه الذى يجب
أن يقرأه كل عربى • الكتاب عنوانه :

« انهيار اليهودية فى عصرنا » •

والمؤلف مولود فى فلسطين • ويوم ولد هذا المؤلف لم
يكن فى فلسطين سوى خمسين ألفا من اليهود • كلهم فقراء
مرضى صفر الوجوه • قد انكسرت أعناقهم على صدورهم
من الفقر والهوان • ولم يكن لليهود معبد واحد • بل انه
لم يسمع فى ذلك الوقت أن أحدا ذهب للصلاة فى أى
مكان • ويقول ان أكثر هؤلاء اليهود قد دخلوا فلسطين
فى زوارق يملكها عرب • بل ان هؤلاء العرب هم الذين
حملوا اليهود المهاجرين الى فلسطين فوق الامواج العاتية
وبين الصخور • فقد كانت السفن التى تتقلهم تقف بعيدا
عن ميناء حيفا •

ويقول المؤلف انه دخل مدرسة هرتسليا — نسبة الى
هرتسل الزعيم الصهيونى — وقد بنيت هذه المدرسة فى

نفس السفينة التي مات فيها الزعيم الصهيوني • هذه المدرسة كانت بيتا يملكه أحد العرب • وجاء اليهود واستأجروا هذا البيت • وفي هذا البيت اشتعلت الحرب ضد العرب • يقول المؤلف أنه كان يجلس الى جواره في هذه المدرسة طفل اسمه موسى شرتوك الذى أصبح رئيسا لوزراء اسرائيل بعد ذلك •

يقول المؤلف اليهودى موسى منوحين : فى ذلك الوقت تعلمنا ثلاث كلمات :

أرضنا ••• شعبنا ••• وطننا •

وكانت معانى هذه الكلمات فى ذلك الوقت : أرضنا هى فلسطين ولا بد أن تستردها بأى ثمن وأى دم •• ووطننا هو أرضنا بما ومن عليها •• وشعبنا هو الذى يسكن هذه الارض •• ويجب أن يكون يهوديا خالصا •

وكان يقال للطلبة : ان التوراة تقول بالحق والصدق كل أرض مشت عليها اسرائيل هى ملك لها •• وكل أرض تراها عين اسرائيل هى ملك لها •• هكذا قال الرب للشعب !

وهذا الزعيم الصهيونى هرتسل عندما اجتمع بعدد من كبار اليهود فى أغسطس سنة ١٨٩٧ اتفقوا على سياسة سرية ليحكموا العالم ويسيطروا عليه • هذه السياسة السرية هى التى عرفت فيما بعد باسم « بروتوكولات

حكماء صهيون » .. هذه البروتوكولات هي التي يجب أن تلتزمها الحكومة السرية للشعب اليهودي . هذه الحكومة السرية اسمها « القهال » .. هذه الحكومة هي التي يلجأ اليها اليهود في قضاياهم . وهي التي تفصل في كل الخلافات بينهم . ومن أهم وصايا أسرة روتشيلد : ألا يبيعوا أرضا أو شيئا لأحد غيرهم . ألا يختلفوا علنا . ألا يدخلوا بينهم أحدا مهما كان هذا الأحد : غنيا أو حاكما .

وعلى اليهود في العالم كله أن يفعلوا نفس الشيء !
ويسخر المؤلف من الشعب اليهودي كله فيقول :
لا يوجد دين في العالم يصلى فيه الناس كل هذه الصلوات اذا أكلوا شكروا الله على انه أعطاهم الماء والخبز . واذا جلسوا صلوا . واذا ناموا صلوا . واذا استيقظوا صلوا . ولا يوجد شعب في العالم كله لا يعنى ما يقول مثل الشعب اليهود .

ويقول المؤلف : شكرا لله انه طلب الى اليهود أن يغسلوا أيديهم أحيانا !

ويتساءل — وهو يهودي يعرف بنى قومه جيدا ويخاف عليهم أن ينقرضوا — ما هي مشكلة اليهود بعد أن اغتصبوا وطننا ؟

هذه هي المشكلة . فلانهم بلا وطن يثيرون شفقة العالم . ولكن في نفس الوقت يندعشون جدا كيف أن العرب الذي

طردوهم يثيرون شفقة العالم ، بينما لا يحركون فيهم
عصبا واحدا • واليهود يستتكرون ما فعله هتلر بهم ،
ولا يستتكرون ما فعلوه هم بالعرب !
وهناك حادثان هامين جدا في تاريخ اليهود الحادث
الاول هو أنهم ظلوا يقاومون في قلعة الماسادا سنة ٧٣
ميلادية حتى ماتوا جميعا •
والحادث الثانى هو انتصارهم على العرب يوم ٥ يونيو
سنة ١٩٦٧ •

فاليهود لا يريدون أن ينقرضوا ، ويريدون أن ينتصروا
في ساعات وأيام لا يريدون أن تتكرر الماسادا ، ويريدون
أن تكون كل أيامهم نصرا سريعا خاطفا على العرب لتزداد
مساحتهم من الارض • وبذلك يقتربون من اليوم الموعود :
يوم يكون لهم أرض الميعاد من الدجلة الى الفرات •

ولابد أن يدرس العرب طويلا وعميقا ما حدث قبل وبعد
٥ يونيو سنة ١٩٦٧ •

أما ما الذى حدث قبل ٥ يونيو فهو شيء هام جدا • فقد
حلت اسرائيل الكثير من مشاكلها في هذا اليوم •
في ذلك الوقت كانت الامم المتحدة ضعيفة • وكان
العرب مختلفين •

وكانت البطالة مخيفة للحكومة الاسرائيلية فهناك
٩٦ ألف شاب بلا عمل •

وكان الذين يهاجرون من اسرائيل حوالى عشرة آلاف شخص كل سنة •

ومعظم الذين تخرجوا فى الجامعات يهربون من اسرائيل بحثا عن عمل الاطباء والمهندسون •

واذا استمر الحال كذلك عشر سنوات أخرى فلن يبقى فى اسرائيل غير اليهود الشرقيين : اليمنيين والعراقيين والهنود والزنوج • وليس من أجل هذه الفئة اليهودية المتخلفة كان كل هذا العناء فى أوروبا ومن ألوف السنين وفى مارس ١٩٦٧ هاجم المتظاهرون مجلس الوزراء يضربونه بالطوب والحجارة يطالبون بالعمل •

وفى عام ١٩٦٧ كانت ألمانيا الغربية قد دفعت فى التعويضات •

وفى هذا العام توقف يهود أمريكا وأوروبا عن الاستجابة لما تطلبه اسرائيل من تبرعات •

وكل النداءات التى تطلقها اسرائيل من أجل « العالية » — أى العودة الى اسرائيل — لم يعد أحد يتحمس لها •

اذن لا مفر من لاحرب • هذه الحرب ضد العرب هى وحدها التى تشعل النار فى قلوب اليهود فى كل مكان •

هى التى تستوعب كل الشباب العاطل المتمدن فى شوارع تل أبيب • الحرب وحدها هى التى تؤكد ليهود العالم وللعالم كله ، أن اسرائيل هى القوة التى يمكن الاعتماد

عليها في تحقيق المعجزات • • معجزة قهر العرب • ومعجزة
تحقيق الارض الموعودة • والانتصار في هذه الحرب هو
الذى يدفع اليهود من جديد الى معونة اسرائيل • • والى
الهجرة اليها ، والى السياحة ليرى العالم كله معجزة
الصحراء •

ويقول موسى منوخين : وانتصر اليهود في حرب سنة ٦٧
فما هي المشاكل التى حلها لهم هذا النصر ؟
ويجيب : ان الغرور الاسرائيلى كان على أشده • لان
ديان وملايين اليهود قالوا : ان الانسان ليشعر أنه أطول
وأعرض مما كان قبل ذلك فى أى وقت • • ان عشرات
الاقدام قد أضيفت الى عنقى وصدري • • أما ذراعى فانها
تمتد الى قناة السويس والجولان والضفة الغربية •

فهل استراحت اسرائيل ؟

ويجيب المؤلف أيضا :

ان اليهود لم يستريحوا • بل ان هناك اتجاها غريبا
جدا فى أمريكا الى الدعوة الى العزلة من جديد • فقد
لاحظ أن فى احدى المدن الامريكية عشرات من الجمعيات
اليهودية الدينية • • والمدارس اليهودية • • بل انه وجد
أحد الاندية اسمه « نادى اليوجا اليهودية » • فما علاقة
اليوجا باليهودية • ان مبادئ اليوجا عند كل الناس
وأحد • مثل قواعد كرة القدم أو كرة السلة أو كرة

الطاولة •• ان المبادئ الرياضية والهندسية واحدة ••
ولا توصف بأنها يهودية أو مسيحية • ولكن ما هو المعنى؟
المعنى هو أن اليهود يخشون من أن يطمئن اليهود في
العالم الى أن أصبحت لهم دولة وينشغلون عن مطالب هذه
الدولة • فلا يدفعون لها هذه التبرعات • ولا يقفون الى
جوارها في مشاكلها التي لا تنتهى • وقد لاحظت الهيئات
الدينية أن اليهود في أمريكا يعيشون في القصور وقد نسوا
حارات اليهود المظلمة في أوروبا •• ثم أن اليهود يتزوجون
من المسيحيات أو الديانات الاخرى أنهم لا يترددون على
المعابد • وأكثر من ذلك أنهم يعملون يوم السبت ••
ولذلك يجب التنبيه العنيف الى ضرورة الانعزال عن
الشعوب الاخرى •• وضرورة التمسك بالدين •• وتحريم
الدويان بين الشعوب والدماء الاخرى •• لماذا ؟ لان
اسرائيل لم تقم الا لان اليهود قد تذكروا أرض الميعاد
ومعبد سليمان والخروج من مصر والاختناق في غرف
الغاز الالمانية ، والغرق في أنهار أسبانيا والبكاء عند
أحجار حائط المبكى في القدس •• ولا بد من استدراج
الشبان في الحياة في المستعمرات اليهودية ليتم صهرهم
على الحقد والكراهية والموت الدائم والتطلع الى أيدي
الاغنياء اليهود في أمريكا وأوروبا !

وقد كسبت اسرائيل ألوف الملايين بعد حرب يونيو ١٩٦٧
لأنها انتصرت •

ولكن كل شيء قد تغير بعد أن انهزمت سنة ١٩٧٣ وبعد أن خسرت الألوف من جنودها وألوف الملايين من فلوسها، وبعد أن أحس اليهود في العالم كله ، أن الحياة في إسرائيل قطعة من الجحيم من جديد • وأن الموت والعزلة وكراهية الشعوب الأخرى لها سوف تتجدد وتزداد • وأن إسرائيل ستظل مغامرة غالية الثمن لليهود في إسرائيل وفي العالم • وأنه من الخير لها ولليهود في كل مكان أن يبحثوا لها عن أسلوب آخر في الحياة •

واسرائيل لا تستطيع أن تعيش دون دولة كبرى تتفق عليها • وتسندها ماديا وأديبيا • فعند العدوان الثلاثي اعتمدت على فرنسا وبريطانيا • وفي سنة ١٩٦٧ اعتمدت على أمريكا ولا تزال • وفي هذه الحرب الأخيرة حاربت حتى كادت زخيرتها أن تنفذ حتى عوضتها أمريكا كل شيء • وفي « الميأدراشة اليهودية » يقال أن الملك سليمان كان يمشي في أحد الطرق الجبلية عندما سمع ملكة النمل تقول : احترسوا انه سليمان وجنوده •

وضحك سليمان : وقال لملكة النمل : ولكن ما الذي يخيفك من سليمان •

قالت ملكة النمل : لا أريد أن ينظر اليك النمل فينتقل الى النمل غرورك وكبرياؤك •

وقال لها سليمان : أريد أن أسألك عن شيء ؟

وقالت ملكة النمل : احملنى اليك لكى أراك واسمعك !
ومد سليمان يده وأمسكها بين أصابعه ثم وضعها فى
كفه وأدناها من وجهه وقال لها :
ولكن هل رأيت من هو أعظم منى ؟

فقالت ملكة النمل : أنا طبعاً .

وسألها سليمان : كيف ؟

قالت : لان الله أرسلك لكى ترفعنى من الارض الى
حيث القاج الذى تضعه على رأسك .

ثم لسمته . . فألقى بها على الارض !

وسوف تفعل اسرائيل بأمرىكا ذلك . . وسوف تلقى بها
أمرىكا على الارض . . كما تفعل الدول الاوروبية الآن
وكما فعلت مئات السنين . . لان الدول الاوربية لا تريد
أن تموت شعوبها فى برد الشتاء من أجل جنون اسرائيل !

ثلاثة دأخا : أنا وأنت والحرب !

بعد مناقشة طويلة اتجهت بنت الامبراطور الرومانى
الى الحاخام يوشع وهى تقول له :
قل لى .. كيف وضع الله حكمته فى هذا الوجه القبيح ؟
ورد عليها الحاخام : قولى لى وأين يضع أبوك النبيذ
الذى يشربه ؟

فأجابت : فى اناء من الفخار !

وسألها الحاخام : ان رجلا فى مقام والدك يجب أن
يضع النبيذ فى اناء من ذهب !

وفى اليوم التالى استدعى الامبراطور الحاخام يوشع
وسأله : ما الذى جعلك تنصح ابنتى بأن تضع النبيذ فى
اناء من ذهب .. ان هذا الاناء قد أفسد النبيذ •
وكان رد الحاخام : هذا ما أردته .. فالحكمة مثل
النبيذ يجب أن توضع فى اناء من الطين المحروق •

وعادت بنت الامبراطور تسأله : ولكن ألا يوجد حكماء لهم وجوه جميلة •

وكان رده : ان الحكماء يبدأون عادة بأن تكون لهم وجوه جميلة ••• ولكن لا يبلغون الحكمة والسداد الا اذا أصبحت وجوههم قبيحة !

واليهود في اسرائيل يجب أن يكونوا نوعا من الطين المحروق • وفي هذا الطين المحروق يوجد النبيذ والحكمة ! أو بعبارة أخرى : كيف وضع الرب كل حكمته في هذا الشعب المطرود المنبوذ من كل أرض •

والجواب : ان هذا الطرد وهذا التشريد والتعذيب هو الذى جعل اسرائيل قادرة على أن تنتصر على العرب في كل حروبها حتى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ •

هذا مايقوله المؤلفان هربرت رسكول ومارجا لبيت بيناي في كتابهما « أول مليون صبرا » والصبر هو المواطن اليهودى الذى ولد في اسرائيل وسمى صابرا نسبة الى نبات الصبار الذى ينمو في الصحراء خشن الملمس ولكنه في أعماقه في غاية النعومة — هكذا يقول اليهود عن أنفسهم • ولكن الحقيقة غير ذلك فهم كالصبار فعلا ولكنه صبار خشن شائك ظاهر أو باطنا •

وبعد ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ صدرت من اسرائيل ومن عواصم كثيرة مئات الكتب والافلام تدعو يهود العالم الى الهجرة الى أرض الميعاد التى أخرجت مليون صابرا في

ربع قرن ، استطاعوا أن يحققوا المعجزات في الرمال الى آخر ما قالوا ويقولون • ولا بد أن هذه اللهجة سوف تتغير بعد ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ •

والكتاب يغري يهود العالم كله بالسفر الى اسرائيل للتوجه والاقامة ودعوة غيره من شباب العالم الى المساهمة في حياة المستعمرات •

ويصف الكتاب الحياة في اسرائيل فهي خليط هائل من كل لون وكل جنس وكل لغة • ولا يستطيع الانسان اذا سار في شارع من تل أبيب أن يعرف أي بلد في الدنيا هذه ، ففيها الاشقر والاسود والاصفر والاسمر والطويل والقصير ولكن الوجوه عموما حزينة مرهقة ، فاسرائيل كلها معسكر للعمل أو ترسانة للسلاح أو ثكنات عسكرية • لماذا ؟ لان اسرائيل في حالة خوف دائم من أن ينقض عليها العرب في أي وقت وفي مستشفيات الامراض العقلية عدد كبير من المرضى • بل ان الشعور باقتراب المرض أو الانهيار العصبي هو احساس عام • • يكفي أن يدق انسان على باب أحد بعد الثانية عشرة مساء ، لتجد كل النوافذ قد انفتحت وأطل الناس وتساءلوا : ماذا جرى ؟ حرب جديدة ؟

وهناك أغنية شعبية اسرائيلية تقول :

أينما سرنا معا فنحن ثلاثة : أنا وأنت والحرب !

وطريقة استدعاء المواطنين معروفة فكل واحد لم اسم
أو رمز سرى .. هذا الرمز توجهه الدولة في الراديو أو في
التليفزيون أو في التليفون .. وبسرعة يترك الناس
أعمالهم وينتظرون الاتوبيس الذى يحملهم الى وحداتهم
أحيانا يكون المطلوب هو الاب أو الابن أو الابنة أو
الزوجة .. فالانزعاج عام لكل المواطنين .. وهذا يؤدي
الى تعطيل الحياة العامة تماما .

ورغم أن الخوف يعم الجميع ، فمن الممكن أن تجد
بعض الناس ينحنون على الأرض ويرمون هذه السيارات
بالطوب .. أو يكسرون زجاجها أو يضعون البراميل أو
المتاريس في طريقها حتى لا تتحرك .. لماذا ؟ لان هؤلاء
الناس ينتسبون الى أحزاب دينية تحرم القيام بأى عمل
يوم السبت حتى ولو كان ذلك العمل دفاعا عن الحياة
نفسها !

ولا يجرؤ رجال الأمن على اعتقال الذين يقذفون
الجنود بالطوب .. فهؤلاء الناس أعضاء في أحد الأحزاب
الدينية الحاكمة .. وإذا توقفت هذه السيارة عند أحد
المطاعم انهار الطوب على المطعم أيضا :

أولا - لانه يبيع الطعام يوم السبت .

وثانيا - لانه لا يبيع الطعام « الكوشير » - والكوشير
هو طعام خاص يأكله المتدينون .. وطريقة هذا الطعام
معقدة ولكنه منصوص عليها في التوراة والتلمود .

مثلا في حالة ذبح الحيوانات أو الطيور يجب أن يمر
السكين على عنق الحيوان مرة واحدة • ولذلك يجب أن
يكون السكين حادا • أما اذا لم يفلح الجزار في أن يذبح
الحيوان في مرة واحدة ، فان أكل لحم هذا الحيوان أو
الطائر حرام •• ونصف الجيش الآخر يأكل بالطريقة
العادية •

على الرغم من هذا التعصب الديني الشديد ، فهناك
انحلال لا حدود له • وهذا الكتاب يعرض للقارئ أو
للسائح الأمريكي كيف يستطيع أن يستمتع بالفتيات
اليهوديات دون خوف ، بل ان الكتاب يقول للقارئ
الأمريكي : لا تخف من أى شيء •• مهما وجدت الفتاة
اليهودية جافة حادة حزينة • فانها على استعداد لان
تمضى وقتا طيبا •• ما دمت قادرا على أن تدفع لها تكاليف
الطعام والشراب والنوم •• من النادر أن تجد فتاة
عذراء •• واذا حملت فلا خوف عليها أو على طفلها ••
واذا كانت زوجة فزوجها يفعل نفس الشيء •• فليس
هناك وقت كثير للحزن • فقد حزن اليهود ألوف السنين ••
وعندما قرروا أن يعيشوا بلا خوف وجدوا أنفسهم محاطين
بالعرب من كل مكان •• ففي وجه الموت •• تحلو الحياة
بلا قيود •• ولن يعترض أحد على أى شيء تفعله جهارا
نهارا فالناس لهم هموم أخرى •• والفتاة اليهودية

تفضل الاجانب الذين لم ينعكس عليهم جفاف الرمال
وقسوة الحياة في المستعمرات !

مثلاً : اذهب لمكتب توثيق الزواج . . فسوف تجد عجبا .
ستجد اليهودي اليمنى الذى حتم على خطيبته أن تغطى
رأسها ووجهها . . . فاذا تقدم للحاخام لكى يتزوجها طلب
اليها الحاخام أن تكشف وجهها ليراها الزوج لأول مرة . .
وسوف تجد الفتاة الحامل التى ذهبت لتتزوج وسوف
تجد الرجل الذى يقول لزوجته أنت طالق . . أنت طالق . .
أنت طالق — ثلاث مرات وبعد ذلك يصبح له الحق فى أن
يتزوج غيرها وهى غيره .

وسوف تجد الزواج الدينى والزواج المدنى . وهى
مشكلة كان قد صرخ منها بن جوريون فى مذكراته وقال :
الله وحده هو القادر على أن يجعل هؤلاء اليهود يتفقون
على شئ واحد . . اننا مختلفون الى نهاية الحياة
على الارض !

أما هؤلاء الشبان الذين يروحون ويجيئون فى شوارع
حيفا ويافا وتل أبيب وأسدود وعسقلان والقدس . .
وكانهم يمشون فى جنازة . مهم « الصابرا » أبناء
الكيوتس — المستعمرة اليهودية . أو القلاع الزراعية
الصناعية العسكرية — هؤلاء الشبان قد بعث بهم آبائهم
الى المستعمرات وتركوهم لنساء ورجال آخرين يعلمونهم
ويدربونهم على الحياة بعيدا عن أحضان الاب والام ،

فليس من الضروري أن يكون للطفل أب أو أم .. بل
الافضل ألا يكون ا ولذلك يكبر وهو يؤمن بأن أمه وأباه
اسرائيل .. وأن الموت : هو العالم كله • فالعالم كله
يتربص به لكن ينقض عليه ، ولذلك فكراهية الناس جميعا
هى أول هدف من أهداف الحياة ومحاربة العالم كله :
واجب على كل شاب • فالعالم كله قد عذب اليهود
وطردهم وأحرقهم • والعرب يريدون القضاء على اليهود،
ولذلك يجب أن يحتاط اليهود لكى ينقضوا على العرب
جميعا باشاعة الخوف والتفرقة والدمار •

وفى هذا الكتاب نجد هذه القصة : اختلف زوجان من
أبناء المستعمرات • كلاهما فى العشرين من عمره • جلس
الاثنان أمام الطبيب •

سألها : ألا يجب أحكما الآخر ؟

فأجاب الاثنان فى نفس واحد :

لا حب ...

— اذن كيف ثم الزواج ؟

— قالوا لنا تزوجا • • فتزوجنا •

— لا علاقة جنسية •

— لا علاقة •

— ولا شوق الى القبلات •

— لا قبلات •

— اذن لماذا أنتما متزوجان •

- لا يوجد سبب •
- أفضل لكما أن تتفصلا !
- نحن منفصلان •
- هل تتزوجان من جديد •
- لا ضرورة •
- وأنت ألا تريدان أن تكونى أما •
- أريد ولكن بشرط ألا أتزوج أحدا •
- فى استطاعتك أن تفعلى ذلك •
- وأنت ألا تريد أن تكون أبا •
- لا أريد •
- ولكن لماذا •
- لاننى لم أكن طفلا سعيدا •
- ألا تريد أن تقبل فتاة •• أن تحضنها •• أن ترقص
- أن تغنى •
- أريد •
- فما الذى يمنعك •
- لا أجدها •
- ان أية واحدة تستطيع أن توفر لك ذلك •
- ولكنها تريد أن تتزوج أولا وأنا لا أريد •
- اذن ؟
- نفضل بالطلاق أولا •• ثم أفكر بعد ذلك •

والدين جمعهم على قاعدة واحدة في كل مكان ،
والسياسة جمعهم في أرض واحدة . ولذلك يجب (صهرهم)
واذا بتهم في قوالب من خديد ، والمثل يقول : لكى تصنع
العجة لابد أن تكسر البيض ، ولابد من كسر هؤلاء
الشبان من كل بلاد العالم حتى تكون هناك عجينة جديدة
أو تكون هذه العجة — والعجة كلمة عبرية !

ويعترف الكاتب بأن الشبان لا يطبقون الحياة في
المستعمرات لأنها جافة ، ويحسدون اليهود الذين يعيشون
في أوروبا وأمريكا ، ولذلك يحاول الكثير من أبناء
المستعمرات أن يهربوا من إسرائيل . . . أما وسائل الاغراء
لهم بالبقاء : فهو أن كل شيء قد استقر بعد انتصارهم
على العرب يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ .

وفي إسرائيل نكتة تقول : ان معبد سليمان عندما
احترق لأول مرة أمسك اليهود بمفاتيح المعبد وألقوا بها
في الهواء وهم يقولون : يارب احتفظ بالمفاتيح .
واحتفظ بها الرب . . . وأعادها اليهم عندما قاموا ببناء
المعبد مرة أخرى . . . ثم ألقوا اليه بالمفاتيح عندما انهدم
المعبد مرة ثانية ثم ألقى بها اليهم عندما قاموا ببنائه . .
ولكن في يونيو سنة ١٩٦٧ عندما دخلت القوات اليهودية
القدس واستولت على المدينة وعلى « حائط المبكى » ألقى
الرب بالمفاتيح وهو يقول : تعبت منها . . احتفظوا
بها أنتم !

فكل شيء ، بعد ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، قد استقر في أيديهم ، وليس على يهود العالم إلا أن يجيئوا الى إسرائيل ليعيشوا في أرض « اللبن والعسل » أرض الميعاد ولكن مشكلة الصابرا هي : اذا كان اليهود شعب الله المختار فلماذا يلقون كل هذا العذاب .. واذا كان لا فرق بين يهودي أبيض ويهودي أسود ، فلماذا يعيش اليهود الملونون في المستعمرات ، بينما اليهود البيض يعيشون في المدن أو يعيشون في أمريكا ؟

والاجابة على هذا التساؤل نجدها في « كتاب التأملات لأبناء المستعمرات » تقرأ في هذا الكتاب : يقال أن الحاخام الحكيم ناحوم قد أصيب بالعمى والكساح وامتلا جسمه بالدمامل .

وسأله الناس : كيف تكون مفضلا عند الرب عادلا وحكيما ومصابيا بكل هذه الامراض ؟

ويجيب عن ذلك انه كان يسوق أمامه ثلاثة من الحمير . أحدها قد حمل الماء والثاني حمل القمح والثالث حمل الذهب . واعترضه أحد الشحاذين وسأله :

أعطني بعض الماء . وتوقف الحاخام وهو يقول له : انتظر لحظة واحدة حتى أوقف الحمار وأتى لك بكوب . ولكن الشحاذ سقط على الأرض ميتا .

فدعا الحاخام على نفسه أن يصيبه الله بالعمى والكساح والتهاب في جلده .

ويجىء الحاخام فى المستعمرة ويصدق على طلاق هذين
الشبابين •• وليست هذه الحالة خاصة •• هناك
مئات الالوف •

والمستعمرة تحاول أن تشدد الاطفال بالحديد • فاذا
كبروا أن تشدهم الى القتال ، فاذا تزوجوا أن تغريهم بأن
يكون لهم أبناء ، ولا يهم الحب أو الزواج أو أن يكون
لهما بيت واحد •• المهم أن يزداد عدد اليهود ليواجهوا
النقص الهائل فى عدد اليهود •• والتزايد الهائل فى عدد
العرب فى داخل وخارج اسرائيل !

ان اسرائيل لها مشكلة معقدة : وهى أن يهود العالم
ليس بينهم شىء واحد متفق عليه الا الدين • ولذلك يرون
أن رجال الدين أعظم من كل الناس • بل ان رجال الدين
أعظم من الانبياء •

وفى التلمود نجد مثل هذه العبارة :

ان الحاخام لا يخطئ مثل هذه العبارة ان الحاخام
لا يخطئ أبدا • بل ان كلب الحاخام لا يخطئ • بل ان
حمار الحاخام اذا أكل عشباً فى أرض غير أرض صاحبه ،
فلا يمكن اتهام هذا الحمار بأنه تناول طعاماً حراماً •• بل
ان الرب نفسه يخطئ •• أما الحاخام فلا يخطئ •
وكثيراً ما كان للرب آراء سخيفة ، اذا قورنت بآراء
رجال الدين •• فهؤلاء هم الذين أبقوا على اليهود وعلى
أبناء صهيون حتى كانت لهم اسرائيل !

وقال تلامذته : ما أتعسنا لاننا نراك •
ورد عليهم بقوله : بل ما أتعسنى أنا اذا لم يرني أحد :
وقال تلامذته : كيف ؟
فأجاب : اننى مثل اسرائيل ييلوها الله بكل شىء لتكون
سادة الشعوب وحاكمة مصيرها وقدرها !

ويحزن مؤلفا هذا الكتاب على ما أصاب شباب
المستعمرات : انهم فى غاية الكآبة والقلق والرغبة الشديدة
فى الهجرة الى خارج اسرائيل !
هذا ما يقوله المؤلفان قبل ٦ أكتوبر •• ولكن من المؤكد
أنهم اليوم أكثر حزنا على ما أصابهم وأشد خوفا وأغزر
دموعا على ضحاياهم وعلى كبريائهم •

انها من جديد نفس الحكاية الاغريقية القديمة :
يقال أن أحد الملوك قد اختار فتاة ترقص له عارية ••
وقرر أن يغطى جسدها كله بنطقة من الذهب •• ورقصت
الفتاة وماتت ولم يعرف الملك سبب الوفاة • ولكن الطب
الحديث يقول : لاننا سدنا كل مسامها •

والذى يصنعه اليهود فى المستعمرات هو أنهم يريدون
أن يسدوا كل مسام الجسم اليهودى بالذهب أو بالكذب
فلا يتنفس هؤلاء الشبان كبقية مخلوقات الله •• ولذلك
لا بد أن يموتوا فى جلدتهم لانهم تغطوا بالخوف والكراهية
من ولكل الشعوب !

خاف يخاف داتها :

إنه إسرائيلى !

الشعب اليهودى أشبه بـ زوجة لوط • فقد كان لوط يعيش فى مدينة سودوم على البحر الميت • وهى مدينة منحلة حتى أصغر طفل فيها • وأراد الله أن يحرقها فأرسل اثنين من الملائكة يدقان باب لوط • وفتح لهما ، وتكاثر الناس على بيت لوط يريدون الاعتداء على هذين الرجلين الجميلين، ولكن العمى أصاب هؤلاء الناس جميعا • وقال الملكان للوط : أهرب أنت وزوجتك وبناتك • وتعبد لوط فى اقناع زوجته • ولكنها جمعت حليها فى منديل ثم سارت وراءه • وقال أحد الملكين : لا ينظر واحد منكم وراءه !

وفجأة تزلزلت الارض وأبرقت السماء وثبت النيران فى كل مكان • ولم تستطع زوجة لوط وهى تهرب من البراكين والزلازل الا أن تنظر وراءها وهى تجرى •

وفجأة توقفت عن الجرى •• فقد تحولت الى تمثال
من الملح !

والشعب اليهودى يهرب من الماضى ويجرى ولكنه
لا يرفع عينه عن هذا الماضى الاليم • ولا يريد لاحد أن
ينساه ولا أن تجف عين عن الذى أصاب اليهود فى غرف
الغاز فى ألمانيا وبولندا •• ولا الذى أصابهم فى أسبانيا
ولا فى روسيا •• ولا فى كل التاريخ •

ان الشعب اليهودى يبكى على ماضيه بحرقه لا تنتهى •
ولذلك فمن أهم معالم الشخصية اليهودية هذا الحزن
العميق • ويكفى أن تنظر الى اسرائيلى شاب الآن •
فما الذى تراه ؟

هذا هو سؤال المؤلف اليهودى غاموس ايلون فى كتابه
المتع المفيد « الاسرائيليون - بناء وأبناء » • وأهمية
هذا الكتاب ترجع الى أن الكاتب يهودى من مواليد
اسرائيل • وهو يعرض على القارئ اليهودى فى العالم
كله ما الذى أصاب الشعب اليهودى فى مئات السفين •
ولكن أهم فصول الكتاب جميعا هى الفصول الاخيرة التى
يتحدث فيها المؤلف عن الجيل الجديد فى اسرائيل - عن
« الصابرا » أى مواليد اسرائيل الذين يطلقون عليهم اسم
نبات الصبار أو أبناء الصبر •

يقول المؤلف غاموس ايلون : أهم معالم الشخصية

اليهودية : الخوف • ففي داخل كل يهودى خوف لا حدود له • خوف لا يعرفه أحد في العالم كله • وسبب هذا الخوف يرجع الى البيئة التى عاش فيها • فالذين ولدوا في اسرائيل ، ولدوا في ثكنة عسكرية مهددة بالموت في أية لحظة • ولم يمض يوم واحد منذ أكثر من ٢٥ عاما لم يمت فيه يهودى برصاص العرب • ولا يوم واحد • وقد يتوقف الاجنبى أمام بعض الاعمال العنيفة أو حتى البطولية التى يقوم بها الجنود اليهود • ولكن السبب الحقيقى هو الخوف • فخوفه الدائم يدفعه الى الاعتداء • أو الى الجنون فى الاعتداء • أو الى تأكيد الذات • وفى استطاعتك أن تراقب طفلا صغيرا خائفا • انه يجرى بقوة ويصرخ بقوة ويقفز الحواجز ويدوس النار والزجاج المكسور حافى القدمين • انه ليس شجاعا • ولكنه جنون الخوف !

بل ان النشاط الدائم عند اليهود ليس له الا سبب واحد : الخوف • ان الخوف يعزله عن العالم لانه يخاف • ولانه يشعر أنه غريب بينما الناس كلهم فى حالة أمن • هذا الشعور بالغربة والغربة يضايقه • ولذلك يبحث عن شىء يستغرقه تماما لعله ينسى •

والكتب والروايات والمسرحيات التى تتحدث عن هذه النزعات الموجهة لليهودى لا حذ لها • وكلها تروى هذا التمزق الفظيع فى تكوينه النفسى •

ففى الوقت الذى تحرص الاجيال الاسبق على أن يتذكر الشبا بدائما ماضيه الاليم ، فان هذا الجيل يريد أن ينسى • والدول الغربية قد زهقت من اللحن الحزين الكريه الذى تعزفه مؤسسات النشر اليهودية ويريدون أن ينسوا ذلك • ولكن دور النشر لا تعطيههم ولن تعطيههم هذه الفرصة •

ومن الغريب أن اليهود الذين نجوا من معسكرات الاعتقال فى ألمانيا وبولندا وروسيا لم ينشروا كتابا واحدا عن ذكرياتهم • ولكن اليهود الذين يقيمون فى اسرائيل قد أصدروا ألوف الكتب عن ذكرياتهم فى السجون وغرف الغاز •

بل أكثر من ذلك اننا نجد فى مدينة تل أبيب متحفا اسمه « ياد فاشيم » • هذا المتحف له مهمة محددة هى أن يعثر على أسماء كل الذين ماتوا فى معسكرات الاعتقال • • وأن يعثر على تاريخهم وآثارهم • • بل ان هذا المتحف نفسه به ممرات مظلمة • • هذه الممرات مكتوب عليها أسماء معسكرات الاعتقال • واذا كانت هناك اضاءة فهى مشاعل خافتة • حتى يتذكر كل من يزوره كيف عاش وتعذب مئات الألوف من اليهود •

وفى اسرائيل مقابر كثيرة وكلها تاريخية • وكلها يجب الوقوف عندها • ولا بد من البكاء • وفى أعياد اسرائيل

المقدسة أيام للبكاء • وصلوات على الموتى • بل لا توجد
خطبة وطنية أو عسكرية ليست فيها فقرات للرحمة على
الذين ماتوا •

وفي مثل هذه الذكريات يذهب طلبة المدارس الى المقابر
وقبل أن يذهبوا لابد أن يشرح لهم المدرسون كيف كانت
السجون ومعسكرات الاعتقال • وتظل المدارس أسبوعا
في حالة من الحزن بالاكراه على الذين ماتوا • بل ان
المدارس تطلب الى الطلبة أن يذهبوا لمقابلة المواطنين
الذين هربوا من معسكرات الاعتقال وكتابة أبحاث عنهم •
وقد ضاق بعض الآباء بهذه المآثم الدائمة والبكاء
المستمر والحزن على الذى فات ، ولكن مضت المدارس
تطبق البرامج بمنتهى العنف •

ولا تزال الجملة الشهيرة التى قالها دزرائيلى رئيس
وزراء بريطانيا اليهودى : اننى من شعب لا ينسى الاهانة
هذه الجملة صحيحة • ويعيش بها وعليها كل يهودى •
ولكن ما الذى تتركه هذه المآسى فى نفوس الاطفال
والشبان ؟ ما الذى يحسه الواحد منهم عندما يقال له
دائما : انهم كانوا يسحبون اليهود كالبهائم ليذبحها
الجزار ؟

ويتساءل الاطفال : اليهود فقط •
ويقال لهم : نعم اليهود فقط •

وبيتساءل الاطفال : ولكن لماذا لم •
ويكون الرد: في ذلك الوقت لم تكن لنا دولة ولا جيش •
ومن أجل ذلك أصبح لنا جيش لكي ننتقم من كل الناس !
ويبقى عند الاطفال ، ولا يزال عند الكبار ، هذا
الشعور بالخجل • هذا الشعور بالعار • ان الذى حدث
لأجدادهم يخجلهم • كيف قتلوهم هكذا • وأحرقوهم •
دون مقاومة • ودون أن يتقدم أحد لمساعدتهم •• انهم
هم هكذا يستحقون كل ما أصابهم في السجون
والمعسكرات •

هذا الشعور بالخجل من أهم معالم الشخصية اليهودية
أيضا • ولذلك يجب أن نفسر كل صور الانحلال الخلقي
على أنه نوع من التباهى بأن الواحد يعمل أى شئ دون
أن يخجل منه •• انه ينتقم من خجله ومن عاره •

وهناك اتجاه جديد الى التخفيف عن هذه الاجيال
الجديدة — نصف سكان إسرائيل قد ولدوا فيها — فيقال
لهم : ان هتلر لم يحرق اليهود فقط بل أحرق غيرهم من
خصومه السياسيين • أي أنهم ليسوا وحدهم الذين
تعذبوا وأحرقوا • انما غيرهم كثيرون قد لقوا نفس
المصير •

هذا الاتجاه الجديد يلقي معارضة عنيفة • لان الاجيال
القديمة تخشى أن ينسى الجيل الجديد كيف تحقق له

الوطن وكم دفع أجداده من الدماء من أجله .. ولكن الجيل القديم حريص على أن ينفرد اليهود بالعذاب في كل التاريخ • أى انهم وحدهم الذين لقوا هذا المصير • ولا أحد يشاركهم في عذابهم • لانهم شعب فريد • وان الرب قد اختارهم واختار لهم العذاب واختار لهم سيادة العالم بعد ذلك • • فيجب ألا يشاركهم أحد في ذلك مهما كانت الاسباب التربوية أو النفسية •

وفي سنة ١٩٦٢ قام بعض العلماء بعمل دراسة على طلبة الجامعة العبرية • وكان موضوع الدراسة : ما هو شعورك ازاء محاكمة النازي القديم ايخمان الذى خطفته اسرائيل وحاكمته وأعدمته ؟

وكان ٩٠٪ من اجابة الطلبة أن هذا شيء فظيع • وأن هذا العمل يعمق شعور الكراهية والاحتقار عند العالم كله ضد اليهود • وانهم كانوا يفضلون اطلاق الرصاص عليه ، بدلا من محاكمته •

وبعض الطلبة أجاب : ان الغرض من هذه المحاكمة هو ارهاب العالم كله ، ولكن الحقيقة أن هذه المحاكمة تدّ أرهبت اليهود أنفسهم • فكل واحد أينما يذهب يشعر أن الناس يشيرون اليه : هذا واحد من الذين حاكموا ايخمان وأعدموه !

ومن بين ملامح الشخصية اليهودية هذا الشعور الدائم

بالموت • وانه قريب • وانه على مدى مسافة قصيرة من
أى عربى • ولذلك تضاءلت المسافة بين الموت والحياة •
ثم ان الناس يسمعون دائما عن أناس قد ماتوا • لا يمضى
يوم دون أن يتوقف واحد فى الطريق ليقول لآخر :

هل تعرف فلان ابن فلانة التى تنفض سجاداتها فى
الصباح الباكر ابن فلان البقال الذى فقد ذراعاه فى حرب
١٩٥٦ الذين يسكنون الى جوارنا — لقد قتله المصريون
أمس •

يقول موسى ديان فى مذكراته عن سنة ١٩٥٦ أنه فوجئ
بشيء عجيب • لقد سمع أن عددا من الضباط يشتغلون
بتحضير الارواح فى الجبهة • وأن تحضير الارواح عن
طريق السلة • يقول :

ولم أصدق ما سمعت • وذهبت لأرى • ولم أصدق
ما رأيت • وسألت هؤلاء الضباط المثقفين الممتازين :

كيف هذا ؟

فقالوا جميعا فى نفس واحد •

لو عشت مثلنا هنا على خطوط النار سنوات طويلة
ورأيت كيف يختفى أعز أصدقائنا واحدا بعد واحد ••
وتختفى معهم كل المعانى الجميلة فى الحياة لأحسست أن
الحياة لا معنى لها الا معهم •• ولذلك فنحن نستحضر

أرواحهم كل ليلة • • لنشعر بشيء من الحياة الاجتماعية
وسط هذه الرمال الموحشة !

وهناك شيء آخر في شخصية اليهودى المولود في
اسرائيل : شيء من البلادة ، أو الجمود العاطفى •
تقول يائيل ديان بنت موسى ديان في رواية لها اسمها
« طوبى للخائفين » : انه يخاف من خوفه • • انه يخاف
أن يخيفه أى شيء • فهو لا يريد أن يخاف •

ويقول العالم اليهودى برونو بئلهاميم في كتابه « أطفال
الحلم » وهو دراسة عن الحياة في المستعمرات اليهودية :
انهم يخافون من عواطفهم يخافون أن يحبوا • يخافون أن
يفرحوا • ولذلك كان هذا الشعور العجيب بالحياد بين
العواطف • أو بهذه البلادة العجيبة كأن شيئاً لا يهزمهم •
أو كأنهم لا يريدون شيئاً أن يهزمهم •

مثلاً هذا الحوار بين القائد موردخاى جور وبين
الكاتب اليهودى ايلى فيسيل • يقول هذا الكاتب انه قابل
القائد الذى اقتحم القدس سنة ١٩٦٧ • وذهب الى حائط
المبكى ذلك الاثر الرائع عند الشعب اليهودى والذى حرم
من الاقتراب منه منذ سنة ١٩٤٨ • سأله الكاتب :

كنت أول من ذهب الى حائط المبكى •

— نعم •

— كيف كان شعورك ؟

- ما رأيك أنت ؟
- هل بكيت من شدة التأثر ؟
- لا .. ولماذا ؟
- ولماذا لا تبكى ؟
- لا أعرف • ولكنى لا أحب البكاء •
- هل شعرت بأى شىء آخر ؟
- لم يكن لى أى شعور خاص • انما كنت مثل الآخرين • ولكنى لم أبك •
- ولكن ما الذى شعرت به ؟
- لا أعرف كيف أصفه • بل لم أفكر فى أن أحدا سوف يسألنى عن ذلك •
- حاول •
- لا .. لا أظن أنه من الضرورى أن يصف الانسان شعوره • أو يناقشه •
- ما الذى يتحدث عنه الناس وما الذى يناقشونه ؟
- لا أحد يضطرك الى مناقشة أى شىء • وليس من الضرورى ذلك •
- ولكن المناقشة متعة •
- هل ترى ذلك ... الخ •
- ويستعرض المؤلف عاموس ايلون بعض التسجيلات الصوتية لأبناء المستعمرات بعد حرب ١٩٦٧ • ويدلل بهذه التسجيلات على خيبة الامل التى أصابت الشعب اليهودى:

ما الذى أخذوه من النصر ؟

لم يأخذوا سوى المزيد من الهم والغم والحزن والرغبة
فى الهجرة من اسرائيل - تصور أن هذا شعورهم بعد
الانتصار فى سنة ١٩٦٧ • فكيف هو الآن بعد صدمة ١٩٧٣ ؟
بعض التسجيلات تقول : لقد كنا نمشى فى الشوارع
والناس يصفقون لنا • ولكننا كذا أكثر حزنا • ولا نعرف
لماذا هؤلاء سعداء •

ويقول تسجيل آخر : أصبح واضحا عندنا الآن أن
الحياة فى المستعمرة ليست الا فترة اعداد لذبائح جديدة •
ويقول تسجيل ثالث : أقصر الطريق الى الموت شابا أن
تعيش فى احدى المستعمرات !

ويقول تسجيل رابع : قالوا فى سنة ١٩٥٦ أن هذه
هى آخر حرب - وجاءت حرب سنة ١٩٦٧ • هل نمضى
العمر كله فى الرمال فقط ونتغذى على الكراهية والحقده
والبكاء ألا توجد فى الدنيا عواطف أخرى •• ثم لماذا نحن
سكان اسرائيل دون بقية يهود العالم ؟

وشعور آخر عند كل يهودى : انه يريد أن يكون معا -
أى مع غيره من الناس • لا يكون منبوذا ولا مطرودا •
وانما يكون اجتماعيا • فقد عانى اليهود كثيرا من الشعور
بالاحتقار والهوان فى حارات اليهود فى أوروبا • ولذلك
أنشأ مؤسسو اسرائيل هذه المستعمرات ليعيش الناس

ففيها معا ، دون تمييز أو تفرقة • ودون طبقات •
فالمستعمرات هي فرصة للتذويب والصب في قوالب
جديدة • والذين لا يعيشون في المستعمرات أقيمت لهم في
المدن « شكون » — أو مساكن متشابهة متجاورة • على
أساس من اللغة أو الجنس أو المهنة • وهم جميعا يعرفون
بعضهم البعض • ولكن هذه « الشكونات » قد ضايقت
الناس • فهي أسوأ من حارات اليهود لأنها صغيرة ولأنها
خائفة للحرية • ولأنها لم تحقق الذوبان • وإنما هي نوع
من الالتصاق باليهود أيضا •

ويتساءل الشبان : انه لا توجد دولة في العالم كل
سكانها من دين واحد •• أو كل سكانها مكرهون على هذه
الحياة معا •

فالشباب اليهودي قد ضاق بحياته وقيود هذه الحياة
ويرى أن اسرائيل تقوم بنبذ اليهود • وتقوم بخلق العداء
 لليهود في كل مكان في العالم •• انها لا تحل قضية وإنما
هي « تعقد العقد » — كما يقول الكاتب فيسيل •

واليهود عندهم جنون الراديو •• أو جنون « نشرة
الاخبار » • فلا يوجد يهودي واحد تفوته نشرة الاخبار •
لانه يتوقع أن يقع أي شيء • وفي اسرائيل يذيعون أسماء
القتلى في الراديو وفي التليفزيون وتنتشر الصحف
صورهم • وإذا لم تفعل الدولة ذلك اتجه الاب أو الام

الى مكتب رئيسة الوزراء ولعننا وشتمها : اذ كيف تقتلين
اولادنا هكذا دون تحية أو دون تعزية ؟ أى حق لك فى أن
يموت الشباب وتظلين أنت العجوز على قيد الحياة •
ومن الاحصائيات الغربية أن ٨٠٪ من أفراد الجيش
الاسرائيلى عندهم راديوهات صغيرة • وكل الاوتوبيسات
بها راديوهات تذيع الاغانى وعندما يجىء موعد نشرة
الاخبار يصرخ الركاب نريد نشرة الاخبار •

ومن القضايا التى يثيرها الشباب فى اسرائيل : أن كل
حرب مشكلة جديدة • وكراهية جديدة • ورغبة مؤكدة
من العرب فى الثأر • والثأر قتلى جدد • وبكاء جديد •
ومقابر ودموع • وكل انتصار لاسرائيل جرح فى الكرامة
العربية ينزف ولا يجففه الا ثأر الحرب •
وفى اسرائيل مشكلة السياسة والدين • ومشكلة لم تجد
لها حلا حتى الآن :

من هو اليهودى ؟
ومن هو الصهيونى ؟
ومن هو الاسرائيلى ؟

وهل الدين هو الذى أبقى على الشعب اليهودى ؟
أو هل هى السياسة التى أبقت على الدين ؟ ولن يتفق
اليهود على رأى واحد ؟ أو يكون لرأى واحد أية أغلبية •
ولذلك فكل حكومات اسرائيل ائتلافية الى نهاية العالم •

ان عبارة قالها الرئيس الامريكى جيفرسون ما تزال
منطبقة على اسرائيل •

قال : ان الذى يمسك الشعب الامريكى يمسك ذئبا من
أذنيه • فهو غير قادر على أن يظل ممسكا بأذنيه ، وغير
قادر على أن يتركه !

والجيل الجديد فى اسرائيل حزين ممزق كافر بهذه
الحياة • وكافر بالعسكريين الوحوش الذين يرضعونهم
الكراهية والمرارة والعار • وهم تعساء فى حياتهم • ولذلك
انتشرت أشكال كثيرة من الانحرافات الاخلاقية وارتفعت
نسبة الانتحار والهرب من الجندية • والهجرة الى خارج
اسرائيل •

ولا أحد بين الشباب الاسرائيلى يستنكر صاحب المقهى
أبى ناثان الذى باع المقهى واشترى به طائرة اسمها
« شالوم رقم واحد » — أو السلام رقم واحد ، ثم هبط
بها فى مصر • ثم ردتته مصر أكثر من مرة • ولقد قابلته
احدى الفتيات وقبلته لدعوته للسلام • ولكن جولدا مائير
هاجمت هذه الفتاة ولعننها وقالت لها :

ان هذا شاب منحرف • انه لا يعرف كيف يكون السلام
مع هؤلاء الناس !

ويقول المؤلف ملتفتا الى اسرائيل كلها :

ان الشعب اليهودى يفعل ما فعلته زوجة لوط •
ومصيره أن يتجمد على ماضيه ؟

ليست قلعة.. وانما هي قلب حجر!

الحكيم اليهودي القديم ناثان قالها بصراحة : كل شيء
تقع عليه عينك هو « مفعول » أما « الفاعل » فيهودي —
أو يجب أن يكون ! • بهذا المعنى تتجه المرشدة السياحية
في اسرائيل وقد تجمع حولها الزوار من كل مكان في الدنيا
لتقول لهم : هنا • • وفي هذا المكان بالذات رقصت سالومي
عارية أمام زواج أمها • • وراحت تخلع فساتينها الواحد
وراء الآخر • • حتى بقي فستان واحد •

وقال لها زوج أمها : أخليه •
قالت : لا •

قالت أمها : أخليه !
قالت : اخله بشرط •

قال الملك هيرود الثاني زوج أمها : اقبل أي شرط •
فقالت سالومي : أريد رأس يوحنا المعمدان على طبق !

وانزعج الملك • ولكنه تعذب كثيرا من هذا النبي يوحنا :
« الصارخ في البرية » • والذي فضحه في كل مكان لأنه قتل
أخاه وتزوج أرملة • • وطار رأس يوحنا المعمدان على
طبق واستقر عند قدمي سالومي • وخلعت كل ملابسها •
وفرحت الأم بابنتها التي انتقمت لها !

وتقول المرشدة السياحية : وهنا أيضا قصر الملك هيرودس
الاول • • هذا الملك الذي تزوج عشرا من النساء • • قتل
واحدة هي وولديها • • ثم قتل أسرة كاملة • • ولكن هذا
الملك هو الذي أعاد بناء معبد سليمان وجعله تحفة راحة
للعين ومتعة للنفس • • واستغرق ترميم المعبد ثمانى
سنوات • • وهذه هي الجسنة الوحيدة في حياة هذا الملك
الذى حكم ولاية « يهوديا » •

وتعود المرشدة السياحية فتقول : ونحن نحتفل كل عام
بعيد وفاته • • فقد جاء موته عيدا عند اليهود في كل
العصور •

أما المهم جدا في هذه الرحلة — هكذا تقول المرشدة
السياحية — فهذا المكان • نحن الآن فوق صخرة لها في
التاريخ اليهودى اسمى مكان • • هذه الصخرة وهذه
القلعة اسمها « ماسادا » • وهذه الكلمة معناها : القلعة :
أو الصخرة العالية • • فمن هنا يجب أن ينظر كل يهودى
الى ماضيه • • وعلى هذه الصخرة يجب أن يبنى مستقبله •

قهننا نهاية الماضي كله ، وبداية المستقبل .. هنا يجب أن
نطبق حرفيا ماقاله الحكيم ناثان : ان نعقد زواجا ابديا بين
الماضي والحاضر .

ومن هذه الصخرة يبدأ الكاتب الأمريكى اليهودى رونالد
ساندرز الصفحات الاولى من كتابه : « اسرائيل - نظرة
من المسادا » .

انها صخرة كبيرة عالية .. أو عالية فجأة .. فهي
ترتفع بعصبية وبشكل حاد الى ١٢٠٠ قدم فوق البحر
الميت .. وتبعد عنه أربعة كيلو مترات .. والمسافة التى
بينها وبين البحر الميت تشبه وجه القمر .. كلها فتحات
وبثور وألوانها صفراء فاتحة .. أو صفراء داكنة .

والى الشمال وعلى مدى عشرة كيلو مترات توجد قرية
عين جدى . وهذه القرية رأت أناسا من نوع فريد ..
انهم جماعة من «الرهبان» قزرُوا أن يعيشوا حياة من نوع
غريب .. يعملون معا يزرعون معا .. ولا أحد يملك
شيئا . لا معادن ولا ملابس . وهذه الجماعة اسمها
« جماعة الاطهار » . ويقال ان المسيح عليه السلام قد
تردد عليهم كثيرا . وهذه الجماعة قد عرفت
تاريخها أثناء الحرب العالمية الثانية . فقد عثر بعض
العلماء على « لفائف » مشهورة اسمها : لفائف البحر

بيت • • وهذه اللقائف منقوشة على المعدن وعلى الحجر •
عليها كتبوا تاريخهم وفلسفتهم المتصوفة •

ويقول المؤرخ اليهودي الجنرال يوسيفوس ان الحكيم
ثان هو أول من أقام فوق هذه الصخرة • وحاول ان يبنى
بنا عاليا بعيدا عن الناس • وكان ذلك في القرن الثانى قبل
يلاد •

وقد زارها الملك هيرود الاول • • وبنى فسوقها قصرا
مخما • وأمر زوجاته العشر ان يقمن معا في هذا البيت •
كان له أكثر من خمسة عشر ولدا • وكانت له حاشية
سم مئات من الخدم والعبيد • • كلهم أقاموا في هذا
قصر • ولم يبق من هذا القصر الآن الا بعض الآنية • •
تد عشر على هذه الآنية • • الجنرال يادين • • ويقال أن
علماء عثروا أيضا على اشكال غريبة من التحف الفنية • •
بعضها على شكل اعمدة يونانية وأعمدة رومانية • • وبعض
آنية وكذلك بعض النقوش التى اكلت الشمس ألوانها
حروفها •

ويقال ان الملك هيرود الاول قد ملأ هذه المنطقة
خوضاء والدماء • • فقد كانت البغال تصعد وتهبط
بملة بالمياه والطعام • وكانت الصرخات تتعالى وتتجمد
في هذه الصخور • فقد كان هيرود شديد الخوف • وكان
ره أن يتهامس اثنان في حضرته أو على مرآى منه • •

وكان يطلب الى كل انسان أن يرفع صوته اذا تكلم أو اذا بكى .. وكان يقول :

يجب أن يكون كل انسان فى حالة فزع ليزداد الآخرون فزعا !

وفى سنة ٦ قبل الميلاد تحولت المسادا الى حامية رومانية وأقام فيها الرومان معسكرات لجنودهم • وظلت كذلك ستين عاما أخرى •

وفى سنة ٧٠ ميلادية هدم الرومان معبد سليمان فى القدس — أى انهدم المعبد للمرة الثانية • فقد كانت المرة الاولى سنة ٥٨٦ قبل الميلاد عندما دخل الملك البابلى يختصر جنوده الى القدس ، وأحرق المعبد واليهود معا • • وبعد احتراق المعبد للمرة الثانية هرب اليهود الى كل مكان فى العالم • واستطاع بضعة ألوف منهم أن يتسللوا الى قلعة الماسادا • • وان يحيطوا بالجنود الرومان • وظل اليهود يصرخون ويبيكون ليلا حتى فزع الجنود الرومان المغمورون • وفى النهار كان اليهود يتوارون فى الظلال وفى الخيام • فاذا جاء الليل ترددت أصواتهم كالذئاب والقطط والافاعي حتى هجر الرومان قلعة الماسادا • • واستولى عليها اليهود الهاربون • • وكان ذلك فى ٦٦ ميلادية •

واطلق الرومان على اليهود الذين تواروا فى هذه القلعة اسم : حملة الخناجر • • وظل اليهود بها حتى أوائل سنة ٧٣ ميلادية • • عندما أصدرت روما أمرا الى قائدها

فلأفبوس سيلفا بمحاصرة قلعة ماسادا •• وكان عليه أن يصعد « الطريق الثعباني » الذي لا يزال يحتفظ بهذا الاسم والطريق يحيط بالقلعة من الناحية الشرقية • ووجد الرومان أن الطريق صعب •

وجاء القائد الروماني وذبح يهوديا وألقى به قطعة قطعة أمام مدخل القلعة • كل يوم يفعل ذلك •

واهتدى القائد الروماني إلى طريقة أخرى لمحاصرة القلعة • فأقام ساترا رمليا عاليا وكان الساتر في الناحية الغربية • وجعل الرمل يرتفع إلى ٣٠٠ قدم • حتى أصبح قادرا على أن يرى بوضوح ما يجري في داخل القلعة • ثم غطى الساتر بالحجارة •• وفوق الحجارة أقام برجاً للمراقبة •• ومن فوق البرج كان يلقي بجثة واحد يهودي ممزقة دامية • ثم كان جنوده يلقون الحجارة على اليهود الذين تحصنوا وراء القلعة •

وفوجئ القائد الروماني سيلفا بأن اليهود أقاموا في داخل القلعة ساترا رمليا — إنها عادة قديمة أن يتواروا خلف شيء من الرمل أو من التراب حتى لا يرى أحد ما يصنعون •• وقد انتقلت هذه العادة إلى بيوتهم ومعابدهم وإلى حارات اليهود في كل مكان •

ويعصف لنا المؤرخ يوسيفوس الذي اختار أن يكون جاسوسا على قومه من اليهود لقاء مبلغ من المال •• ويطيل يوسيفوس الوصف • ويبالغ ويخترع خطبا أدبية زائفة

بالمعانى على لسان قائد الحامية اليهودى اليعازر بائير •
ومن المؤكد أن هذه الخطبة الحماسية جدا كانت من خيال
المؤرخ الذى أراد أن يكفر خطيئته خيانتة لليهود •
يقول يوسيفوس ان الرومان حاصروا القلعة شهورا ••
وكان اليهود كما هى عادتهم — قد حموا معهم طعامهم
وشرابهم • بل أن النبيذ لم يفسد لان الجو الجاف فى
الصحراء يطيل عمر النبيذ ولا تفسد فيه اللحوم •• وكان
الرومان على يقين من أن حصار اليهود لن يطول • وبالفعل
أحس الرومان أن اليهود فى داخل القلعة قد اصفرت وجوههم
وجحظت عيونهم • وهنا أعلن القائد الرومانى أن ساعة
الخلاص من هؤلاء اللصوص الخونة الذين يمتصون
دماء الشعب الطيب ويبيعون بعضهم لبعض قد حانت
فهيأ جميعا لهدم القلعة عليهم • وبدأ الجنود الرومان
يدقون الجدار الخارجى •• ويفتحون به ثغورا •• وكانت
الفتحات تصادف السائر الرملى الذى أقامه اليهود فى
الداخل •

وكان لابد أن يلجأ القائد الرومانى الى أسلوب أسرع •
فألقي جنوده النيران على القلعة • وامسكت النيران
بالاعواد الخشبية • وهبت رياح مواتية الى الداخل ••
وارتفع الدخان وتلوى حبالا على أعناق اليهود المحصورين
أما ما الذى حدث فى داخل القلعة ، فقد روته عجوزان
وخمسة من الاطفال • يقول المؤرخ يوسيفوس أن القائد

اليهودى اليعازر قد طلب الى رجاله ان يقتلوا زوجاتهم
وبناتهم وأطفالهم أولا .. فأقبل الرجال وفعلوا ذلك ..
ثم طلب اليهم أن يختاروا عشرة • وتقدم عشرة منهم ..
وطلب الى كل واحد من العشرة أن يقتل عشرة آخرين ..
وان يختاروا من العشرة واحدا ليقتل التسعة الباقين ..
ثم ان يقتل نفسه فى النهاية .. ويقال : ان هذا الرجل قد
فعل ذلك .. فلما دخل الرومان القلعة لم يجدوا واحدا
الكل مات الا هاتين العجوزتين والاطفال الذين هربوا من
احدى الفتحات .. ويقال ان الاطفال الخمسة كانوا ولدا
وأربع بنات • تزوج الولد هؤلاء البنات .. وبدأت الحياة
جديدة •

هذه النهاية لقلعة الماسادا موضوع متكرر فى كثير من
الروايات والمسرحيات اليهودية الحديثة • ان الكاتب
اليهودى يوسف عجنون الذى فاز بجائزة نوبل فى الأدب
مناصفة مع أدبية يهودية أخرى اسمها نيللى ساكس ، قد
جعلها موضوع احدى رواياته الطويلة • ففى رواية « حدث
منذ زمن بعيد » نجد ان البطل وزوجته يدوران العالم كله
بحثا عن ازواج لبناتهما الخمس .. وأخيرا تجد البنات
الزوج المناسب • وتنتهى الرواية بأن يقرر الزوجان
العودة الى اسرائيل • ففى اسرائيل يقول اجنون : بينى
الانسان اسرائيل ، وتبنيه هى أيضا •

يقول المؤلف الأمريكى رونالد ساندروز أنه شخصيا اشترك فى الحفر عند منطقة الماسادا • بل أن كل السياح يفعلون ذلك • • والجو يشجع على ان ينفخى الانسان على الارض يبحث عن صخرة أو ظلطة • فاذا عثر على شيء وجد من يقول له — صدقا أو كذبا أو خيالا — أن هذه الحجرة هى آخر ما تبقى من الفرن الذى كان يطهو عليه اليهود طعامهم أيام كانوا محاصرين حتى الموت سنة ٧٣ ميلادية •

فكل يهودى يحب الآثار ويجب البحث والتتقيب فى الأرض — لماذا ؟ لأن مشكلة اليهود فى العالم أنه شعب بلا أرض • • حتى سرقوا الارض من الشعب الفلسطينى فأصبح شعبا بلا أرض •

ولذلك عندما اكتشفت مخطوطات أو لفائف البحر الميت فى كهوف قمران كانت أهم حدث ، وأهم شيء عرضوه فى المعرض الدولى فى بروكسل سنة ١٩٥٧ • • وظهـرت ترجمات سريعة لهذه المخطوطات فى عشرات اللغات • • (وقد رأيت أنا هذا المعرض وهذه المخطوطات ودعوت الى ترجمتها بالعربية • • وترجمها أمين المتحف الاردنى بعمان) •

وكان زيارة لقلعة الماسادا تؤكد لهم ضرورة البحث فى الأرض عن شيء • • عن جذور لهم لانهم شعب بلا جذور فى

أى أرض •• فقد اقتلعتة الشعوب من كل أرض •• ولذلك
لا يتعب من ان يؤكد لنفسه ولغيره ان له جذورا في هذه
الأرض •

والماسادا هى اعقد عقد اليهود •• فقد حوصروا فيها
حتى الموت •• والذين قتلهم الرومان • ولا وجود لهم
الآن •• فهم الايطاليون القدامى •

ومعسكرات الاعتقال النازية قد أحرقتهم • ولذلك بسبب
الماسادا وبسبب معسكرات الاعتقال فهم يريدون أن
يقتلوا وان يحرقوا انتقاما من كل ما حدث لهم •• مع ان
الذى حدث لهم لا دخل للعرب فيه •• ولكن هذه الوحشية
التي نراها في معاملة اليهود للعرب ، ليست الا صورة من
أعماق كراهيتهم وحقدهم على الشعب الذى سرقوا أرضه
وليست الا صورة لحقدهم على كل الشعوب الاخرى •

فاذا كانت الماسادا حصنهم الذى تحول الى قبر لهم
جميعا ، فهم يخافون من الحصون ، وهم يريدون أن
يضيقوا على كل الشعوب •• ليختنقوا كل الناس ،
وليعيشوا هم وحدهم في النهاية •

ان هذه ليست قطعة حجر وانما هى قلب من حجر يدق
بالحقد والموت للجميع ولا يهم من أجل هذه الغاية الجنونية
أن تحترق الدنيا حولهم • فدينهم يبيع لهم ذلك • لانهم
متهوسون بجنون وان تظاهروا بأنهم أقل الناس تمسكا
بالدين •

أسطورة تحطمت :

شعب الله المختار

لم يلعن شعب من الشعوب نفسه ، ولم يفضحها ، ولم يطلب من الرب أن يهد حيلهم ويشردهم في الارض ، كما فعل اليهود بأنفسهم . . فكل كلمة تخطر على بالك في أية مناسبة كريهة لك ، فقد وردت هذه الكلمة في التوراة على لسان اليهود ضد اليهود . ولم يجرؤ شعب على ان يشتم ربه ويلعنه ويهينه ويحتقره كما فعل اليهود بربهم . . وفي استطاعتك ان تجد ذلك في التلمود .

وكل أنبياء اليهود — وهم كثيرون جدا — وكل حكمائهم قد وجدوا صعوبة في اقناع اليهود بشيء . . ولذلك لقي الموت كثيرون من الحكماء والقضاة والانبياء . . ولا يوجد كتاب ديني عند اليهود لا يشتمهم ويضرب لهم الامثال على أنهم يستحقون اللعنة والشتات والخراب واحتقار كل الشعوب لهم في كل مكان .

ففى كتاب المیدراش ذهبت امرأة تسأل واحدا من
الحکماء تقول له :

فى كم يوم خلق الله العالم ؟ فقال الحکيم : تعلمين أنه
فعل ذلك فى ستة أيام • وسألته : وما الذى فعله فى اليوم
السابع ؟ قال لها : كان يقوم بتزويج الناس بعضهم من
بعض !

• ورددت السيدة : ليس هذا عملا صعبا • أى انسان
يستطيع ذلك •

وقال لها الحکيم : حاولى ان استطعت •

وذهبت المرأة واشترت ألفا من العبيد وزوجتهم لآلف
امراة • وقبل أن تذهب للقاء الحکيم • ذهب الرجال
والنساء كلهم يصرخون من هذا الاكراه فى الزواج • وقد
ظهرت على وجوههم علامات الضرب والشجار • • وقالوا
جميعا : ان السيدة أرغمتنا على الزواج !

وقال لها الحکيم : من أجل ذلك كان الرب وحده القادر
على صناعة الزواج • • لقد خالفت الرب فزوجت العبيد
من اليهوديات • • واليهود من الوثنيات • • ومن أجل ذلك
سوف يتشرد الشعب اليهودى فى كل مكان •

وهو يستحق هذا العذاب !

وفي كتاب الميراث أيضا أنه كانت للملك سليمان فتاة جميلة • ورأى في نومه أن الرب يقول له : سوف يتزوج ابنتك أفقر أبناء الشعب اليهودي •

ولكن سليمان استبعد أن يحدث هذا لابنته الجميلة الغنية • • فأقام لها قصرا على جزيرة • وأحاط القصر بسور منيع • وأقفل الأسوار • • ووضع المفتاح في جيبه وفي إحدى الليالي ضل أحد الفقراء طريقه • وكان الليل باردا • وتوارى في أحد الأكواخ حيث تكدست العظام من مخلفات الحيوانات • • ونام • وجاء طائر يبحث عن طعام ولم يجد إلا هذا الفقير فحمله وألقى به فوق قصر بنت سليمان • • وعندما طلعت الشمس تسلمت ابنة سليمان القصر ، وعندما أطلت برأسها لترى ما فوق سطح القصر وجدت هذا الفقير • • وأحبته من أول نظرة • وعلم سليمان وقال •

ليس المال هو كل شيء • • أن اليهود قد أقاموا لهم تماثيل من ذهب وعبدوها دون الله • • وأن ظلوا كذلك فلن يرحمهم الله !

وصدقت نبوءة سليمان •

وفي « التلمود » أن سيدة سألت أحد الحكماء : قل لي شيئا ينفعني أنا وأولادي •

— ليكن عندك حسن ظن بالناس •

— فاذا لم يكن ؟

— لتكن عندك رحمة بالجار !

— فاذا لم استطع ؟

— ليكن عندك رحمة بأولادك !

فاذا لم أستطع ؟

— أرحمى نفسك

فاذا لم استطع ؟

— فلن يرحمك أحد • • لا أنت ولا أولادك ولا قومك
الى يوم القيامة • • أنت صورة يكرها الرب • • أنت يهودية
تماما !

وأكثر من ذلك قاله اليهود لانفسهم • • والنتيجة أنهم
مكروهون من كل شعب وفي كل أرض وفي كل زمن • وأنهم
خراب حيث يقيمون وحيث يخرجون !

ولكن من أين جاءتهم فكرة سيادتهم للشعوب ، وأن الله
اختارهم واختار لهم الأرض • وأنهم انما ينفذون إرادة
الله بالحديد والنار والدمار والدسائس ؟ •

ان احد العلماء الانجليز قد أصدر كتابا منذ شهر

بعنوان « الشعب المختار — اسطورة تحطمت — دراسة للتاريخ اليهودي من النفي حتى تمرد بار كوشيبيا » • المؤلف اسمه جون اليجرو • وهو استاذ متخصص في اللغات الشرقية • وأحد الذين ساهموا في ترجمة « مخطوطات البحر الميت » • وهو الذي أصدر كتابا أفزع العالم كله منذ ثلاث سنوات •

وكان عنوان الكتاب « عش الغراب والصليب » • وفي هذا الكتاب يؤكد أن الديانة اليهودية بصورتها هذه ليست الا نتيجة تعاطي المخدرات النباتية في وقت من الاوقات • وان الذي جاء بها من قصص ورؤى وخرافات ليست الا هلوسة جماعة من الحشاشين • واستدل على ذلك بألف دليل لغوى من كل الحضارات القديمة •

وهو في هذا الكتاب الذي صدر أخيرا يتساءل : من قال أنهم شعب ؟ من قال ان الله اختارهم ؟ من قال أنه اختار لهم فلسطين بالذات ؟ ومن قال أنهم سادة كل الشعوب ؟ • يقول الاستاذ اليجرو أن كل هذه « الخرافات » التي آمن بها اليهود قد ظهرت بين سنتين معروفتين في تاريخهم : سنة ٥٨٦ قبل الميلاد عندما جاء الملك البابلي يختنصر وهدم اورشليم (القدس) وهدم معبد سليمان وأحرق أخشاب المعبد • وأخذ كل ما فيه من ذهب • ثم أنه حطم قدس

الاقدياس حيث أودع اليهود وصايا موسى العشر ••
وبانهدام المعبد يقول اليهود : أصبح الرب مشردا •• لم
يعد له مكان يأوى إليه لا يجد أحدا يتحدث إليه •• هرب
الرب وتبعثرت أغنامه في كل أرض •

والسنة الثانية عندما أنهدم المعبد مرة ثانية سنة ٧٠
ميلادية •• عندما تقدم الرومان وهدموا هذا المعبد عليهم
وأحرقوه وأحرقوهم •• ثم حاول بعض اليهود أن يقفوا
في وجه الرومان واعتصموا بقلعة ماسادا حتى هلكوا جميعا
وبعد ذلك حاولوا التمرد في أماكن كثيرة من الشرق الأوسط
وفي شمال إفريقيا وفي الإسكندرية • وفشلت كل
محاولاتهم •• وتمرد واحد منهم واسمه الأمير بار كوشيبا
في أوائل القرن الثاني الميلادي •• وبار كوشيبا معناها :
ابن النجمة •• وكانوا يسخرون منه وينطقون اسمه بار
كذبية أي ابن الكذبة •• وكانت ثورته هذه وبالا عليه وعلى
اليهود بعد ذلك مئات السنين •

بعد هاتين السنتين تفجرت عند اليهود هذه الأفكار التي
تقوم بتعويض ما فقدوه •• فهم أناس لا أحد يريدهم
واخترعوا أن الله أرادهم •• ولا يريد أحدا سواهم ••
وهم أناس لا أرض لهم • لأنهم مطرودون من كل أرض
ولذلك اخترعوا لأنفسهم أنهم مشردون بلا أرض •• ولكن
الله اختار لهم أرض فلسطين وأنهم المطرودون من كل مكان

لا يحق لهم أن يسكنوا ولا أن يدفنوا موتاهم • ولذلك كان تمسكهم الشديد بضرورة دفن الميت •• والا حرم هذا الميت من دخول الجنة •• بل أنهم يتصورون أن اليهودى إذا مات ، وإذا لم يدفن فى الأرض الموعودة ، فإنه يزحف تحت الأرض حتى يصل الى فلسطين !

وإذا كانت الشعوب كلها لها رب واحد ، فاليهود لهم رب خاص • هذا الرب يلتقى بهم • ويجلس معهم • ويناقشهم ويشرحون له متاعبهم • وكثير لا يعرف ربهم شيئاً عن مشاكلهم فيعلمونه ذلك •• وكثير جداً أن أساء ربهم الفهم والحكم ، فجاء الحاخامات وعلموه أصول الدين •• والحاخامات أكثر فهما للشعب المختار من الرب نفسه • ولذلك إذا اختلف حاخام والرب ، فالرأى للحاخام !

وهناك عهد بين الشعب اليهودى وبين الرب الخاص بهم •• أن يعبدوه هو وحده • وأن يرعاهم هم وحدهم • وطلب الرب شروطاً لتنفيذ هذا العهد طلب منهم أن يمتنعوا عن العمل يوم السبت • وأن يمتنعوا عن زراعة الأرض كل سبع سنوات مرة •• فالأرض أيضاً يجب أن تستريح •• وطلب اليهم أن يتطهر الذكور منهم •• وبذلك عندما ينظر الرب من سماه يوم السبت يجد أن شعبه هو الذى لا يعمل وعندما ينظر الى الرجال وهم عراة فى أحضان زوجاتهم يستطيع أن يعرف شعبه الذى تطهر من أجله •

وظل اليهود مئات السنين يحلمون بأرض الميعاد ، وبناء
المعبد من جديد .. وذهب انبياءهم يبشرونهم باقتراب
ذلك الموعد .. ويدخلون القدس ويجدونها خرابا ..
ولا يجدون معبد سليمان .. وانما يجدون معبدا لآلهة
الرومان .. ثم يصدر الرومان قرارا ألا يدخل القدس
يهودى واحد .

وربما كانت أول محاولة جادة للفصل بين اليهود وغيرهم
عندما قام أحد أنبيائهم نحميا ، وطلب إقامة حائط يفصل
بين اليهود وغيرهم من الشعوب الأخرى .. وأقيم الحائط
وكان هذا الحائط هو أول فاصل حجرى ، هو أول حارة
 لليهود .. هو أول تمييز بين اليهود وغيرهم .. وقد أد لهم
هذا الحائط أنهم « شىء آخر » أنهم « جنس آخر » ..
انهم من « طينة أخرى » .. وان لهم « ربا آخر » .

وبعد انهدام المعبد أول مرة أقام اليهود لانفسهم معبدا
آخر .. تمسكوا بتعاليم موسى .. ووضاياه . ولكن هذه
الوصايا لم تكن كافية .. ففي الحياة مشاكل كثيرة يجب
أن يعرفوا حلها .. وهنا قام رجال الدين بوضع القواعد
والاصول . وجاءت هذه القواعد والأصول مثل الجدران
العالية التى يقفون وراءها ويحتمون بها من العالم كله .
وفي نفس الوقت يحلمون بالمعبد والارض والرب .

وكانت الصورة التي يحلمون بها دائما هي ما فعله الملك داود • فداود قد اختار من حوله الحكماء • وراح ينظم الحكمة في أشعاره المعروفة • • فهم أيضا يحلمون بأن يلتفوا حول الرب لأنه اختارهم ، ثم يحكمون العالم كله •

ويرى اليهود أنه كما فعلت حماة الملك هيروود يجب أن يفعل الشعب اليهودي • فحماة الملك هيروود كانت تشكو من الظلم الواقع عليها وتشكو من أنه حبسها هي وابنها بين جدران عالية : لا حرية ولا احترام ولا طعام • ولذلك أرسلت الكسندرا حماة هيروود رسالة شفوية مع أحد المطربين المعروفين في ذلك الوقت تستتجد بملكة مصر كليوباترة • • وعدتها كليوباترة • واتفقت السيدتان على خطة • • وكانت الخطة ان تعد الكسندرا هذه نعشا لها ونعشا لابنها • ويهرب الاثنان في احدى السفن • وانكشفت الخطة • ولكن هيروود لم يقتلها • وانما اعجبته الحيلة • • ولذلك يجب أن يحتال اليهود وان يلجأوا الى الصديق والى العدو ، من أجل أن يحققوا أهدافهم • فاذا حققوها فلا صديق ولا عدو • وانما كل الشعوب عبيد لهم •

ونعود مع الاستاذ جون اليجرو الى التوراة • يقول اليجرو ان التوراة قد وصفت اليهود وصفا دقيقا صادقا وان كانوا هم ينسون ذلك دائما •

ففى سفر التثنية (الاصحاح ٢٦) نجد هذا السفر
يصف اليهود .. أو الشعب اليهودى بأنه لقيط .. لا يعرف
له أبا .. يقول سفر التثنية فى الآية الخامسة وما بعدها :
أن أراميا تائه .. كان أبى .. وتغرب فى مصر مع نفر
قليل .. فصار هناك .. فاساء اليينا المصريون .. ولما سمع
الرب صراخ اليهود أخرجنا من مصر وأعطانا هذه الارض
أرضنا التى تفيض لبنا وعسلا !

أما الذى يقوله النبى حزقيال فشئ رهيب .. أنه
يصف الشعب اليهودى بأنه مثل الغانية الحقيرة الداعرة
التي تدفع فلوسا لمن يزنى بها .. ففى سفر حزقيال
(الاصحاح السادس عشر وما بعده) يقول النبى حزقيال :
أبوك أمورى وأمك حيثية • أما ميلادك يوم ولدت فلم تقطع
سرتك • ولم يغسلك أحد • ولم توضعى فى قماط • ولم
ترحمك عين • بل ألقيت على الارض • يوم ولدت •
ورأيتك فى دمك • وقلت لك بدمك تعيشين • وعندما كبرت
وبرز نهداك وتعريت ، بسطت ذيلى عليك • وسسترت
عورتك • ودخلت معك فى عهد وغسلت عنك دمك • ومسحتك
بالزيت وألبستك مطرزا وحيلتك بالحلى •

ووضعت اقراطا فى أذنيك • واعتمدت أنت على جمالك
وقدمت نفسك لكل عابر سبيل • وزنيت • وظللت محتقرة

الاجر • زوجة فاسقة تنام مع اثنين آخرين غير زوجها •
بل انت التى تدفعين الاجر لكل من يزنى بك •• « •

ويهدد حزقيال أو يتنبأ بما سوف يحدث لها ويقول
لاسرائيل : وأنا جمعت حولك كل الذين زنيت بهم • وكشفت
عورتك أمام الجميع •• وكل واحد سوف يأخذ ما اعطاك
من هدايا • وبعد ذلك تصبحين عارية تماما كما رأيتك •
وكما رآك الرب أول مرة •

ثم اذا النبى حزقيال يذكر اسرائيل بما أصاب مدن :
سودوم وعمورة والسامرة من انحلال • وأن هذا هو
مصير بنى اسرائيل جميعا •

وهنا نبوءات كثيرة لنبيهم حزقيال ولكن هذه النبوءات
تصدمهم • وتوجعهم وتبكيهم • ولذلك يقيمون جسور
الاوهام والاحلام والخرافات حول انفسهم • فى مواجهة
الدمار والشتات فى كل أرض •

ويتغنون بأورشليم مع المزمور ١٣٧ من مزامير داود :
«على أنهار بابل هناك جلسنا • بكينا عندما تذكرنا صهيون •
على الصفصاف علقنا أعوادنا • وقد طلبوا الينا أن نردد
أغنيات الرب •• كيف نغنى للرب فى أرض غريبة •• أن
نسينك ؟ أورشليم تنس يمينى •• ليتعلق لسانى بفمى أن
لم اذكرك • أن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى ••

طوبى لمن يمسك أظفالك يا بنت بابل ويضرب بهم
الصخر ! » •

ويقول الأستاذ جون اليجرو : انها خرافات يهودية ••
خرافات جياع مشردين منبوذين مكروهين •• لا جسدور
لهم •• بلا حوائط •• بلا أرض •• جلسوا في مهب الرياح
الرملية في الصحراء •• وامتدت ايديهم الى اعشاب مخدرة
وراحوا يتخيلون ويصدقون أوهامهم •• ولكنهم حتى لو
صدقوها وجنوا بها •• فهي أوهام لم تنزل من السماء ،
وانما نبتت من الارض التي ليست أرضهم !

ولن ينعم اليهوسود بالراحة في أى عصر مادام الدم
والدمار والحق : أسلوبهم في الحياة !

حبيب الأمريكان :

انزيم يهود بعض الوقت

يقول موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي وطبيب
صلاح الدين في كتابه « دلالة الحائرين » : لو أعلن ألف
نبي رأيا وجيء ألف حكيم وحكيم وأعلنوا رأيا مخالفا
تماما ، لوجب علينا أن نأخذ برأى الحكماء . لماذا ؟ لأنهم
اغلبية ! » .

الا دافيد بن جوريون ، فإنه يعطى الحق لأى واحد
يهودى آیا كان رأيه هو ، وأيا كان رأى مئات الملايين من
الملايين من الناس . . هذا رده كـثيرا
بن جوريون فى الكتب الخمسة التى ألفها أو املاها أو اشرف
على اعدادها .

ففى كتابه « ذكريات » يتساءل بن جوريون : ما الذى
ابقى على الشعب اليهودى حتى الآن ، رغم الطرد

والتشريد والتعذيب والاحتقار والهوان في كل بلد وفي كل
زمن ؟

يجيب بن جوريون : لم يكن اليهود شعبا كبيرا في أى
وقت • ولم يكونوا شعبا كبيرا في أى زمن •• ولكن رغم
ما لقوا من عذاب في كل عصر فقد استطاعوا البقاء •
وسبب هذا البقاء هو تمسكهم بالتوراه • ولولا هذا
التمسك الشديد بهذا الكتاب ، لجاء اليهود في هوامش كتب
التاريخ •

ويقول بن جوريون : ان اليهود أما مثل نجوم السماء ،
أو مثل تراب الارض فالممتازون منهم ممتازون جدا ،
والسيئون في غاية السوء •• ويضرب مثلا لذلك كارل
ماركس وفرويد واينشتاين • ويقول أنه يمكن الاختلاف
مع كارل ماركس في كل آرائه أو أثرها ولكن لا أحد يختلف
على أنه غير التاريخ الانساني •

ويرى بن جوريون ان اليهود في اسرائيل ليس بينهم أحد
على هذه الدرجة من التفوق • ولكن لا يستبعد ان يحدث
ذلك يوما ما •• ويقول بن جوريون ان أحد زراع العنب
في فرنسا أكد له أنه يستحيل أن يحصل زراع العنب على
عنب ممتاز ونبيد جيد قبل مرور ألف سنة !

ويتساءل بن جوريون : أن العالم كله يصف اليهود
بالقسوة والعنف ويندهش جدا بن جوريون لذلك • لأنه

يرى أن اليهود في غاية الرقة ، وفي غاية الرحمة • وأنهم ضمير العالم كله •

وعندما تلقى بن جوريون خطابا من الجنرال ديجول بعد حرب ٦٧ أصيب بخيبة الأمل والغضب الشديد • فقد قال ديجول : ان الشعب اليهودي شعب عدواني دموى ! وكان رد بن جوريون : ان الشعوب الأخرى لم تنتشر في الأرض كما تنتشر اليهود • ولذلك فهذه القسوة والمرارة والكراهية من أهم معالم الاخلاقيات اليهودية •

وبن جوريون هذا نذر حياته كلها لاقامة الدولة اليهودية • هرب من بولندا ونزل على شاطئ فلسطين • والذي رآه من حال اليهود صدمة • ولكنه طراز عنيد من الناس • فذهب الى احدى المستعمرات اليهودية وقرر ان يعمل في الارض • أن يزرع وان يحرق وان يهذب نفسه تهذيبا عنيفا • وان يتوطن مع هذه الأرض الجافة البور الملتهبة •

وقد نصب بن جوريون نفسه نبيا أو صاحب رسالة دينية • • وأنه اقسم ان يقود الشعب اليهودي من كل أرض الى اسرائيل • وان يطلب من اليهود أن يهربوا من المدن ومن الحارات الى الصحراء •

فهو يقول أنه في « بير سبع » أو « بير شفيع » - كما ينطقها اليهود - ومعناها « الآبار السبع » قد عاش

ابراهيم عليه السلام • وزرع شجرة بعبد ان عبر نهر
الفرات منحها الى فلسطين • وفي هذه المنطقة الصحراء
عاش موسى أربعين عاما • • وفي هذه المنطقة وجد عروسة
التي اسمها « عصفورة » وفي هذه الأماكن الصحراوية
يجب ان يذهب كل ابناء المدن • • ويجب ان تقام على الرمال
المتربة كل المستعمرات لصقل الشباب ولا يهم مدى احتمال
هؤلاء الشباب • فأى عذاب فى هذه الأرض البور أهون من
العذاب فى المدن الكبرى وفى الحارات ثم ان المدن الكبرى
هى التى تفسد جوهر الانسان • ففى المدن الكبرى لا يدري
الانسان بنفسه أو بغيره • وفى المدن الكبرى يعتمد الانسان
على غيره ويخفى خطاياہ فى ملابس الآخرين • • وينحكى
أنه عندما ذهب الى نيويورك يبحث عن صديق له لم
يجده • • وظل يبحث عنه أيضا • • وأخيرا وجده على سلم
نفس العمارة التى يسكنها • أنه فى نفس البيت • • ولكن
أحدهما لا يدري بذلك • • وكل سكان المدن كذلك • وهو
ينصح بأن تكون المدن صغيرة • وكلما كانت المدن صغيرة ،
كانت العلاقات عائلية ، وكان الانسان أكثر احساسا
بنفسه وبغيره •

ولا يتعب بن جوريون من التساؤل : كيف استطاع
اليهود ان يظلوا على قيد الحياة حتى الآن ؟
ويجيب الأنهم تمسكوا بالتلمود • فالتلمود وطن ودين •
واذا تفرقت بهم الأرض فالتلمود يجمعهم • واذا تفرقت

بهم الألوان واللغات فالصلوات واحلام أجدادهم هي
المأوى الوحيد لهم • • ولا يمكن أن يبقى شعب — أى
شعب — اذا لم يكن له دين • واذا لم يكن هذا الدين هو
المخبا والملجأ في وجه عواصف الزمن •

وقد نادى بن جوريون بضرورة الهجرة الى اسرائيل •
وطلب من كل اليهود في كل أرض ان يهاجروا الى اسرائيل
مهما كانت حياتهم في البلاد التي يعيشون فيها • وقد
اعترض عليه الكثيرون أول الأمر • فهناك عدد كبير من
اليهود في أمريكا يعيشون حياة راضية • فلماذا يهاجرون
ان الهجرة يجب أن تكون هدف الفقراء والمشردين أما
اغنياء اليهود فعليهم أن يسباعدوهم بالمال كلما احتاجوا
اليه •

ولكن بن جوريون يرى ان اسرائيل هي جنة اليهود ،
مهما كانت الحياة فيها قاسية • فيهود أمريكا مثلاً ليسوا
احسن حالا من يهود اسرائيل • فهم على كل حال اقلية في
المجتمع الأمريكي • وعددهم ستة ملايين • نصفهم يعيش
في نيويورك والباقيون يعيشون في ست مدن على الساحل
الشرقي وثلاث مدن على الساحل العربي • هؤلاء
اليهود الأمريكيان لا يعيشون حياة يهودية • بل انهم
لا يتذكرون انهم يهود الا يوم عيد الغفران ، أى يوماً
واحداً من كل سنة وفي هذا اليوم يصلون للرب ويطلبون
اليه ان يغفر لهم خطاياهم • أما بقية الاعياد فهم

لا يذكرونها • وأكثر من ذلك انهم ينسون يوم السبت
ويضطرون ان تكون اجازاتهم يوم الأحد مثل بقية
المسيحين • أى الأغلبية الأمريكية •

وهذا سلوك ليس يهوديا • ومعنى ذلك ان اليهود
مضطرون الى حياة غير يهودية وأكثر من ذلك ان البيت
الذى يسكنونه لم بينه عمال اليهود • • والسيارة التى
يركبونها لم يصنعها عمال يهود • ومعنى هذا كله ان
اليهودى الأمريكى يعيش معظمهم الوقت كإنسان غير
يهودى • صحيح أن اليهود الأمريكان أسخياء • ولكنهم
أسخياء لا لأنهم يهود • ولكن لأنهم أمريكيان • واليهود
خارج أمريكا أمامهم أمران : أما ان يعودوا الى حارة
اليهود ، يقفلون الأبواب والنوافذ فى عزلة تقليدية ، وأما
أن يندمجوا فى الاغلبية يتزوجون من غير اليهود أو يغيرون
دينهم أو ينسون دينهم تماما • وكل هذا سلوك غير يهودى
ولكن اذا هاجروا الى اسرائيل ، لم يعد لديهم هذا الشعور
الاقليية • ولا هذا التوتر المستمر بأنهم أجانب أو منبوذون
وليسوا مضطرين الى ان يتكلموا لغة ليست لغتهم • • انهم
سوف يتكلمون العبرية •

وفى هذا الكتاب يبرر بن جوريون كل أنواع الوحشية
والقسوة التى ارتكبها اليهود فى حروب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ •
وحجته فى ذلك ، أن العرب يريدون القضاء على اليهود • •

وهذا أسلوب في الحياة وفي الدفاع لا يمكن أن يقابله اليهود
الا بمرارة وقسوة الايام التي في أوروبا وآسيا •

ويكرر بن جوريون كثيرا أن قيام اسرائيل لم يكن يوم
١٤ مايو سنة ١٩٤٨ وانما كان ذلك يوم الاعلان الرسمي •
وانما قامت اسرائيل قبل ذلك في ١٨٧٠ وما بعدها • عندما
ذهب بعض الاوروبيين من روسيا وشرق أوروبا وهاجروا
الى أرض فلسطين •• كلهم كانوا من الاشتراكيين •• وقد
بدأت المستعمرات ببيوت متجاورة •• وقطع من الأرض
متناثرة •• ولم يكن عددهم سوى بضعة آلاف •• وكان
اليهود في شدة الخوف •• ولكنهم اتفقوا بوضوح شديد
على أنهم لابد أن يستولوا على هذه الأرض بأي وبكل
ثمن •

ولما سئل بن جوريون ان كان يرى الدين وحده كاف لان
يقيم شعبا متماسكا ليحقق أحلامه التاريخية •• كان رده
أولا يجب أن يكون هناك ايمان تام •• وبعد ذلك كل شيء
يمكن أن يتحقق •• وهو لا ينسى أنه ذهب الى أحد
المعابد في نيويورك ووقف الى جواره عدد من اليهود
يصلون الفجر •• ونظر الى وجوههم •• وجددهم لا يعرفون
بعضهم البعض •• ولكن بدأت الصلوات وكل واحد يدعو
بلسان •• وجاءت المزامير •• وتوالت •• وراحت تردد
اللسنة مختلفة •• ولكن الدموع جاءت لغة واحدة تربط بين
الجميع •• هنا أدرك بن جوريون •• أنه لابد من التمسك

بالدين لكى يتحقق كل شىء •• وبعد الدين نجىء الارض
التى يعيشون عليها وبعد الارض تجىء اللغة الواحدة ••
أما بقية الظروف الاجتماعية والعسكرية والاحساس
بالخطر والخوف والموت فهى جميعا قادرة على أن تذيب
ما بين الناس •

وبن جوريون من المتطرفين اليهود الذين يرون ضرورة
استخدام كل طريقة من أجل طرد العرب من اسرائيل ••
لأن همه الوحيد هو أن يحقق نبوءة أشعيا « الاصحاب
٤٣ الآيات الخامسة وما بعدها » : « من الشرق أتى
بنسلك ومن الغرب أجمعك •• أقول للشمال اعط وأقول
للجنوب لا تمنع •• وأتى بيناتى من بعيد ، وبأبنائى من
أقصى الارض » •

وبن جوريون أيضا لا يستطيع الا أن يكذب ، وهذا
طبيعى •• ففى كتابه « ذكريات » يخترع قصص العطف
على العرب والرحمة بهم •• ومحاولة أن يغمر العرب
لعلهم يحبون اليهود أو يتعايشون معهم •• ويروى قصة
سمعها من موسى ديان • يقول ديان أن عمدة مدينة
نابلس طلب منه تركيب خط تليفونى مباشر •• وكان
ديان يعلم أن هذا العمدة لا يحب اليهود •• والعمدة
يجاهر بهذا رأى •• فسأله ديان : كم مرة تصلى فى
اليوم ؟ فأجاب : خمس مرات •

وسأله ديان : واذا عرفت أن هذه الصلاة سوف تؤدي
الى القضاء على اليهود ، فكم مرة تصلى فى اليوم ؟ فأجاب
العمدة : مستعد أن أصلى طول النهار والليل !

ويعلق ديان على ذلك بقوله : تصور أنه من الواجب على
أن أركب تليفونا لو أحد يصلى ليلا ونهارا لعل الله أن
يقضى علينا !

أما بن جوريون فيعلق على ذلك بقوله : وهذا هو
أسلوبنا مع العرب !

وبن جوريون عاش وهو يعلم أنه مثل موسى عليه
السلام قد تقدم اليهود الى أرض فلسطين • ولكنه يختلف
عن موسى النبى بأنه أقام ثم مات فى أرض الميعاد •••
أما موسى النبى فمات دون أن يدخلها •• رآها من بعيد
ويقول بن جوريون ولكن موسى أعظم أبناء بنى اسرائيل قد
ترك لهم وصاياہ التى امسكت باليهود فى كل أرض • وقادتهم
الى سرقة أرض فلسطين • ومن كل قصص موسى عليه السلام
لم يختر بن جوريون غير قصة واحدة يختم بها كتابه •••
ويراها نموذجا لما يجب أن يكون عليه كل يهودى •• فهو
يروى أن موسى هو النبى الوحيد الافريقى • فكل الانبياء
آسيويون •• وقد حدث أن رأى موسى النبى يهوديا
وجنديا مصريا يتشاجران فقتل المصرى •• ولا يعرف
موسى فى ذلك الوقت أنه يهودى •• ولكن دافعا قسويا

في داخله هو الذي جعله يقف الى جوار اليهودي •• وبعد ذلك هرب الى سيناء ثم عاد ليقود قومه من مصر •

أما المعنى الذي يراه بن جوريون فهو : أن اليهودي يهودي • وأن موسى لم يذب في الشعب المصري وإنما بقي كما هو يهوديا •• فعندما دافع عن اليهودي وعندما قتل المصري وعندما هرب من مصر ليعود اليها زعيما لليهود وعندما ذهب بهم الى سيناء •• وعندما ظل على رأسهم أربعين عاما •• أنه يهودي أصر على أن يكون كذلك ••• وهذا ما يطالب به بن جوريون كل يهود العالم • أن يعتزلوا الشعوب •• وأن ينطووا على أنفسهم •• وألا يتزاوجوا منهم •• وأن يتركوا كل البلاد وأن يعودوا الى اسرائيل • رغم كراهية كل الناس !

وشاءت ارادة الله أن يموت بن جوريون على دفعات • فقد أغمى عليه يوم ٦ أكتوبر •• وأصاب نصفه بشلل •• بعد ذلك بستة أيام •• وبعد ستة أيام فقد النطق تماما • وبعد ستة رابعة أصابه الشلل التام •• ومات ولم تشأ حكومة اسرائيل أن تقيم له جنازة ضخمة فخمة حتى لا يتشاءم الناس •• وحتى لا يشعروا بأنه شيء كبير خسروه •• وأنه الرجل الذي كان ينادى باسرائيل الكبرى قد مات عند أول هزيمة لاسرائيل •• وسوف تتلوها هزائم أخرى ، فان الحدود الواسعة التي أرادها بن جوريون لشعبه لن تكون !

٦١٣ نصيحة

لوطبقها واحد يهودى

تقوم القيامة؟!

هذا الكتاب يريد أن يقول : أن جميع شعوب العالم قد كرهت اليهود .. واحتقرتهم وأحرقتهم ، وطردتهم ، وهدمت معابدهم ، ولذلك فاليهود يستحقون الشفقة ! .

ولكن مؤلف هذا الكتاب لم يتساءل : ولكن لماذا أجمعت كل الشعوب على كراهية اليهود في كل العصور ؟ .. هل من الممكن أن تكون كل الشعوب على خطأ واليهود وحدهم على صواب ؟ ..

المؤلف من رأيه أن العالم كله غلطان . وأن اليهود على حق . وأهمية كتاب « العداة للسامية وسر اسرائيل » من تأليف لوفسكى أنه سجل تاريخى نادر لكل أعمال التعذيب لليهود في أوربا وآسيا وأفريقيا . من أيام الفراعنة حتى اليمين سنة ١٩٤٨ .

والعداء للسامية معناه ، العداة لابناء سام . وسام

هو أحد أولاد نوح عليه السلام • وأولاده ثلاثة : سام
وحام ويافث • سام هو أبو الآسيويين الصفر • وحام هو
أبو السود • ويافث هو أبو الأوربيين البيض • وأوربا
تشعر من قديم الزمن بأن اليهود آسيويون • وأنهم أجانب
في أى بلد ينزلون به • وأن هؤلاء الآسيويين منعزلون
بتجارتهم وديانتهم • وأنهم لا خلاق لهم • • ولا وطنية
عندهم • • ومن مئات السنين أجمعت كل دول العالم
على ألا يدخل اليهود جنوداً في أى جيش • • لأنه لا ولاء
لهم لاى بلد يعيشون فيه •

وفي « دائرة المعارف اليهودية » تقرأ تحت تعبير للسامية
أن هذا التعبير قد أطلق على كراهية اليهود كأبناء دين غريب
وأطلق على اليهود كأشخاص وتجار • وأطلق عليهم كجنس
من الأجناس • وتقول دائرة المعارف اليهودية : أن كلمة
يهودى أصبحت مرادفة لكل الالفاظ النابية في اللغات
الأوربية • • مثل البخيل واللص والسافل والخائن والداعر
والجاسوس والهارب من الاعمال الشاقة واستغلال الآخرين
وابتزاز الفقراء •

ويقول المفكر الفرنسى ارنست رينان : أن سبب كراهية
الشعوب كلها لليهود أن اليهود يقولون أن الشعوب كلها
كان لها ماض ، أما الشعب اليهودى فله مستقبل • أو أن
المستقبل كله لليهود •

ويقول رينان أيضا : أن اليهود المعاصرين ليسوا ساميين بل أنهم خليط من كل الشعوب الاوربية • ويمكن أن يقال بمنتهى الدقة : أن اليهود ليسوا شعبا !

ويقول رينان : أن اليهود جبنا • مهاجرون من آسيا • انهم مرض يستشري بين الناس • • وأنهم استغلاليون حقراء • وانهم لا يضحون بشيء من أجل أحد أو وطن أو مبدأ •

وهذه الدراسات التي كتبها رينان عن اللغات السامية والشعوب السامية قد استخدمت ضد اليهود في أوروبا • • والمؤلف يقول أن أسوأ ما قيل عن اليهود هو الذي جاء ومتفرق بين الشعوب في كل بلاد مملكتك وسنتهم مغايرة على أسنتهم في التوراة وفي التلمود • • ففي سفر اسير في التوراة نجد هذه الآيات : أنه موجود شعب ما مشتت لجميع الشعوب • وهم لا يعلمون سنن الملك ولا يليق بالملك تركهم • • « •

ويستعرض المؤلف تاريخ الاضطهاد لليهود في بلاد الاغريق القديمة وفي ايطاليا أيام الرومان وفي كل الشعوب التي غزتها قوات الاغريق والرومان في أوروبا وآسيا وأفريقيا •

ويخرج المؤلف بهذا المعنى : أن اليهود هم تعاسة كل الشعوب التي تسلوا اليها •

ونفس هذا المعنى رفعه الفيلسوف الألماني تريتشكه بعد ذلك عندما قال : وراء كل حجر ثعبان يهودى •• تحت كل شجرة دودة يهودية •• وراء كل حريق عود كبريت يهودى وراء كل مرض ميكروب يهودى • انهم المرض والدمار لكل البشرية •

بل أنه حدث في ألمانيا في القرن التاسع عشر أن تزعم أحد الادباء واسمه فولفجانج منسل حركة أدبية اسمها « ألمانيا الفتاة » •• ثم عاد فغير هذا الاسم وجعله « فلسطين الفتاة » ليقاوم بها اليهود في أوروبا الوسطى • وعلى أيام المستشار الألماني بسمارك في أواخر القرن التاسع عشر أحرقت المعابد اليهودية •• وطرد اليهود وجردوا من ثرواتهم ومن حقوقهم الوطنية والانسانية • وفي ألمانيا خرج هذا التعبير « العداء للسامية » •

وان كان الفيلسوف الفرنسى فولتير هو الذى سبق كل المفكرين الاوربيين الى تحديد الشخصية اليهودية •• فهو الذى قال : ما هو اليهودى ؟ أو من هو ؟ — السؤالان لهما معنى واحد • فاليهودى انسان أو شيء انسانى لعين • ان الشعب اليهودى كله شعب دموى لاشجاعة له ، واليهودى مبتز وليس تاجرا ، قاطع طريق وعاجز عن صيانة رهانته عبد ذليل ولكنه دائم التمرد ، ان اليهود قد باعهم الرومان والاغريق والفراعة في سوق العبيد •• ويقول فولتير : لقد

تعبت من كل هذه القصص التي تقال عن مزامير داود
وأناشيد سليمان • فداود قد أطاح بالرقاب من أجل أن
يكون ملكا • وسليمان ذبح أخاه من أجل السلطة • • أن
مثل هذا التاريخ اليهودي البشع يجب ألا يدرسه الشباب
في أى مكان على أنه تاريخ مقدس ! »

والعالم كله لا ينسى المحاورات التي دارت بين الفيلسوف
فولتير وبين الامبراطور الألماني فريدريش الثانى • هذه
المحاورات قد قرأها هتلر وأعجب بها • وكان بعد ذلك
ما عرفه العالم من تعذيب هتلر لليهود • « فهتلر قد أقام
لليهود معسكرا للاعتقال في مدينة داخاو • هذه المدينة كان
بها بنك تملكه الكنيسة فخربه اليهود • وطردها من هذه
المدينة ، وأعادهم هتلر اليها جثثا مقتولين محروقين ! » •

وفي سنة ١٨٨٥ في ألمانيا ظهر بحث للكاتب المعروف
أوجست رولنج في هذا البحث عرض على العالم أن من
تعاليم التلمود ضرورة ذبح واحد مسيحي أو من أى دين
آخر • وشرب دمه ، أو وضع دمه في دقيق وصنع عجينة
العيد • ولذلك سارع اليهود باصدار ترجمات جديدة
للتلمود تستبعد هذه العبارة • • ولكن النص الاصلى قبل
التحريف ما يزال موجودا في المكتبات الكبرى في أوروبا •

ورولنج هذا هو أول من تنبه الى أن اليهود لهم حكومة
سرية اسمها « القهالة » • وأن هذه الحكومة السرية لها

هدف واحد : السيطرة على مقدرات الشعوب .. وبعد ذلك بسنوات « في ١٨٩٧ » أصدر اليهود في سويسرا دستورهم السرى المعروف باسم « بروتوكولات حكماء صهيون » .. ثم سارعوا بعد ذلك بسنوات بتكذيب هذا الدستور الخفى .

ويحاول المؤلف لوفسكى أن يؤكد بأن الشعوب جميعا قد اشتركت في تعذيب اليهود .. فالمصريون مثلا معروف ما الذى فعلوه لليهود . ويكفى أن نعود الى قراءة « سفر الخروج » .. والخروج هو الخروج من مصر .. وهذا السفر من أوله لآخره يروى كيف تعذب اليهود فى مصر . وكيف أن موسى قد أوحى اليه أن يخرج بقومه من مصر الى سيناء . ولم يكتف المؤلف بما جاء فى سفر الخروج . بل أنه ذكر أن الفراعنة قد حرضوا الفرس أيام الملك قمبيز على طرد اليهود من مصر . ويقول انه كان فى جزيرة فيلة بأسوان معبد يهودى . وكان من عادة اليهود أن بذبحوا الاغنام . وأرى الفراعنة أن ذبح الاغنام هو ذبح لآلهتهم .. واتفق الفراعنة مع الفرس على طرد اليهود من هذه الجزيرة . وهدموا معبدهم وطردوهم من أسوان ومن كل مصر وكان ذلك قبل الميلاد بخمسة قرون !

ويقول المؤلف أن من بين التهم التى وجهت الى اليهود فى جزيرة فيلة أنهم كانوا يأكلون الفسيخ فى أعياد الربيع !

وكأنما قد عز على المؤلف أن يقال أن المسلمين لم يعذبوا
اليهود •• وأن الاسلام دين قائم على التسامح •• وأن في
آيات القرآن الكريم مثل هذه الآية « لكم دينكم ولي دين »
وراح المؤلف يحصى حوادث طرد اليهود وتعذيبهم في كل
البلاد العربية •

فيقول مثلاً أن المؤرخ اليهودي سلومون بن فارجا قد
تحدث عن مذبحة اليهود في مدينة فاس •• ولكن المؤرخ
اليهودي لم يشأ أن يقول كلاماً غير دقيق • فقال : وسمعت
أن أهل فاس قد أحرقوا اليهود •• ولكن لم يتأكد عندي
هذا النبأ !

ويعلق المؤلف على ذلك بقوله : طبعاً لم يكن في استطاعة
المؤرخ اليهودي أن يقول الحقيقة أنه كان يخاف على نفسه
من المسلمين !

ويعود المؤلف إلى القرآن الكريم ويتوقف عند بعض
الآيات التي يلعن فيها القرآن هؤلاء اليهود • وينقل بعض
هذه الآيات • مثلاً : قوله تعالى في سورة « النساء » :
« فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم
وبصدهم عن سبيل الله كثيراً • »
وقوله تعالى في سورة « البقرة » :

« ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد
قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وان منها

لما يشقق فيخرج منه الماء ، وان منها لما يهبط من خشية الله ، وما الله بغافل عما تعملون » • وقوله تعالى في سورة « المجادلة » : « استحوذ عليهم الشيطان ... »
الا أن حزب الشيطان هم الخاسرون •
ويريد المؤلف أيضا أن يقول أن القرآن قد دفع المسلمين الى كراهية اليهود •

ويستعرض المؤلف انه في كل البلاد الاسلامية كان الناس يأمرؤن اليهود أن يكون لهم شيء يميزهم عن بقية الشعب • لان الناس يجب أن تعرفهم وأن تحترس منهم • وأن تضيق عليهم الخناق حتى لا يهربوا • أو حتى ينكشفوا اذا ارتكبوا جريمة • • ففي بغداد كانوا يطلبون الى المسلمين أن يخلقوا الشعر تحت الانف مباشرة • ليبدو الشارب نصفين تمييزا لهم عن اليهود الذين لا يخلقون الشارب أو اللحية •

وفي أيام هارون الرشيد كان على كل يهودي أن يلف خصره بحزام أصفر ، ومحرم على اليهودي أن يركب الحصان أو يحمل السلاح • ويقول أن هارون الرشيد هو أول مسلم هدم معبدا يهوديا في التاريخ •
ويقول المؤلف انه قرأ في كتب الشيعة أن جبريل قد طلب الى الرسول عليه السلام أن يغسل يديه لانه صافح رجلا يهوديا !

ويقول أن الخليفة المتوكل هو أول من طلب من اليهود أن يرسموا قردا أو خنزيرا على بيوتهم • وهو أول من طلب منهم ألا تعلو بيوتهم بيوت المسلمين • أما الحاكم بأمر الله فهو أول من طلب من اليهود أن يضعوا عجلا ذهبيا في أعناقهم • • وأن يجعلوا ملابسهم واسعة تمييزا لهم عن المسلمين • • ثم انه طردهم من القاهرة تماما !

ويشير المؤلف لوفسكى الى أن اليهود قد ساعدوا المسلمين ضد المسيحيين عند فتح الاندلس ، وكان جزاؤهم الطرد من أسبانيا • • ولم يشأ أن يذكر المؤلف من الذى طردهم من أسبانيا أيام محاكم التفتيش • • ولا من الذى شردهم فى كل أرض • ولكن المهم عند المؤلف أن يقول : والعرب المسلمون طردهم رغم كل مساعدة ضد المسيحيين !

ومن العجيب جدا أن المؤلف يعتمد على المؤرخ اليهودى يوسيفوس ويذكر فى نفس الوقت أن يوسيفوس هذا يهودى خائن • وانه باع اليهود للرومان • وانه لذلك يحاول أن يكفر عن خطيئة الخيانة بأن يسجل أمجاد اليهود فى فلسطين ويدافع عنهم •

ويعترف المؤلف أن يوسيفرس هذا قد اخترع الكثير من الحوادث والخطب التى يمجدها فيها «المقاومة اليهودية»

للرومان • فمثلا كتب المؤرخ أبيون يقول : أن تعاليم الديانة اليهودية تحتم على اليهود أن يذبحوا واحدا من أديانات الاخرى ويشربوا دمه ويعجنوا به دقيقا في أحد أعيادهم • وقال أبيون : اننى على يقين من هذه الحادثة • فقد أتى اليهود برجل يونانى • وعزلوه في أحد البيوت وربطوه بالحبال وراحوا يطعمونه حتى زاد وزنه وبعد ذلك ذبحوه !

والمؤرخ يوسيفوس هذا هو أول من قال : ان مدينة الاسكندرية هى عاصمة العداء لليهود فى كل العالم •

وفى نهاية الكتاب يستريح المؤلف الى أن القرآن والعهد الجديد وحتى التوراه والتلمود كلها قد لعنت اليهود وشككت فيهم • وبذلك تتفق الارض والسما على أن الشعب اليهودى كرهه وانهم كما قال القرآن الكريم «ضريت عليهم الذلة والمسكنة» ••

ولكن ما السبب؟ من السبب؟

ان داود فى مزاميره يقول: تعبت فى تنهدى • أعوم كل ليلة سريرى بدموعى • أذوب فراشى • ساخنة من الغم عينى • شاخت من كل مضايقاتى •• «

والذى نراه اليوم فى العالم كله ماهو : انه العداء الجديد للسامية •• ولكن الساميين هنا اليهود ••

الاوروبيون يخصون اليهود بأنهم ساميون • ويخصونهم
أيضا بالكراهية ، ويتهمونهم بالانانية • فهم يريدون خراب
العالم كله من أجل مصالحهم • أوروبا كلها اليوم لا ترى
أن غرور اسرائيل وخطورتها وعنادها سبب وجيه لان
تموت الشعوب الاوروبية كلها من برد الشتاء •

كما أن افريقيا كلها قاطعت اليهود •

و «العداء للسامية» رغم انه يدل على العداء لليهود
والعرب ، لاننا جميعا ساميون ، فان المعنى الذى انفرد
به هذا التعبير ينطبق على اليهود وحدهم • • بل اننا
يمكننا أن نضيف له معنى جديدا وهو أن «العداء
للسامية» هو عداء اليهود للعرب • لان العرب ساميون •
ولكن ما سبب عداء اليهود للساميين • سببه أن العرب
لا يرضون بالظلم • ولا يستسلمون للعدوان الاسرائيلى
على أرضهم ، حربا بعد حرب • واليهود يريدون من
العالم كله أن يساعدهم على العرب •

أما المؤلف فيقول أن هناك أملا •

وهذا مالا يستطيعه اليهود فالتلمود يقول انه لو
استطاع يهودى واحد ، أى يهودى فى أى مكان أن يؤمن
بما جاء فى التلمود • وأن يطبق هذه التعاليم التى عددها
٦١٣ حكمة ونصيحة ، فسوف تقوم القيامة • واذا قامت
القيامة فمن أجل أن يحكم اليهود العالم كله!

وأولى نصائح التلمود هي : لا تقتل ••

والنصيحة الثانية : لا تكذب ا

والثالثة : لا تسرق ا

وهذا مالا يستطيعه اليهود اليوم ، ولا استطاعوه في
أى عصر ا

حق لا ينسى اليهود ما حدث قبل هذا !

أخطر الاحداث في تاريخ اليهود يوم انهدم الهيكل أو
المعبد في القدس ، وتناثرت أحجاره وأحرقت أخشابه
ونهبّت القوات البابلية كل ما فيه من ذهب • بعد هذا
الحادث تشتت اليهود في الشرق الاوسط كله • • وأخذت
القوات البابلية ألوف اليهود أسرى ورقيقا يباع في
الاسواق • • ثم انهدم المعبد بعد ذلك بخمسة قرون أي
سنة ٧٠ ميلادية في عهد الرومان • • ونقلت القوات
الرومانية أسرى اليهود الى روما وسحبتهم في الشوارع
وبدلا من التعبير كتبت « التعبير » • • وبدلا من أن
أجعل تاريخ الخطاب ٢٠ نوفمبر كتبت ٢٠ أكتوبر • • •
وحتى عندما ناديته باسمه في الخطاب وضعت اسما آخر
وهي كبرى الخطايا في أي رسالة شخصية بين صديقين !
وليس من الصعب أن يجد الانسان تفسيراً لهذا كله •

ولكن هل يقبل الصديق أن تغير اسمه .. وان تشتغل عنه الى هذه الدرجة .. وأن تحدثه وأنت عينك وأذنك ولسانك وعقلك في ناحية أخرى .. أيا كانت هذه الناحية !

وهذا يذكرني بقصة لاديب ايطاليا البرتو مورافيا اسمها « صاحبة القيقاب » .. وقد ظهرت هذه القصة على الشاشة بطولة صوفيا لورين .. القصة حدثت أيام الحرب العالمية الثانية . ودخول الامريكان الى ايطاليا — في القصة أن سيدة تموت .. وأن واحدا من أبنائها يطلب من أمه أن تسامحه قبل أن تلقى الله .. وتقول له الام : سامحتك يا كارلو .

وينهار الابن .. فلم يكن اسمه : كارلو . وانما كان له اسم آخر .. ولكن لان هذا الابن لايعرف قصة الام التي أحبت رجلا غير أبيه اسمه : كارلو فقد رأى أمه تتجاهله في آخر لحظة .. وراح يصرخ : كاذبة وتفرق اليهود في كل أرض .. وسميت كل الدنيا بالنسبة لهم « أرض الشتات » أو « الشتات » .

وهذا هو عنوان الكتاب الذي أصدره فرتر كيلر : « الشتات — تاريخ اليهود بعد التوراة » . والمؤلف يستعرض التاريخ اليهودي ، ويتوقف عند الاحداث التي حولت تيارهم وجمعتهم في أماكن بعيدة .. وتركبهم عاكفين على قراءة التلمود وعدم الاجتهاد أو التجديد في تفسيره .. وظل اليهود هكذا أسرى هذا الكتاب الملىء

بالاحقاد على كل الشعوب ، وبكثير من الخرافات أيضا
ويختار المؤلف أحداثا كثيرة ذات دلالات عميقة وبعيدة
مثلا ما حدث في دمشق سنة ١٨٤٠ . حتى ذلك الوقت
كانت في دمشق ٤٠٠ أسرة يهودية وكلهم من اليهود
الشرقيين وهم جميعا يعملون في التجارة وبعض الحرف
.. ولا أحد يسمع بهم أو يدري عنهم شيئا .
وفجأة في يوم ٦ فبراير سنة ١٨٤٠ اختفى أحد
الرهبان الكاثوليك . غاب ولم يعرف عنه أحد شيئا ..
واختفى خادمه أيضا . الراهب الايطالى اسمه الـاب
توما .

وأعلن الراهب الكاثوليك أن اليهود قد ذبحوا أخاهم
الاب توما ، وشربوا دمه .. أو صنعوا من هذا الدم
خبزا يأكلونه في أحد الاعياد كما هي عادتهم .. ولكن
لسوء حظ الـاب توما وخادمه أن وقع الاختيار عليهما
هذه المرة . وقد عثر الراهب على جثة الـاب توما وقد
قطعت بطريقة خاصة . وكل شيء يدل في الجثة على أنها
ليست قتلا ، وانما هي محاولة غريبة غير مفهومة لـاخراج
الدم من جسمه بطريقة غير مألوفة .

وكان شريف باشا حاكما على دمشق فقام بتفتيش
حارات اليهود . وألقى القبض على سبعة منهم : داود
هرارى وموسى أبو لافيه وموسى سالونيكى ويوسف
لانيادو وابن داود هرارى واثنان آخران من اليهود الذين

جاءوا الى دمشق أخيرا • • واعترف حلاق حارة اليهود
بما حدث • وأقر بأن كل الذى جرى انما هو يتمشى مع
ما جاء فى التلمود بضرورة أن تكون فطيرة أحد الأعياد
قد عجت بدم واحد مسيحى أو مسلم • • واعترف الحلاق
بأنه هو الذى ذبح الراهب • • واعترف واحد آخر بأنه
هو الذى ذبح الخادم • وطلب اليه شريف باشا أن يشرح
للمسلمين والمسيحيين فى دمشق كيف تمت عملية استخلاص
الدم من جسد الراهب وخادمة • وقام الحلاق اليهودى
وشرح لهم ذلك •

وبعدها بيوم عثر اليونانيون فى جزيرة رودس على
واحد منهم مشنوقا ويظهر أن الوقت كان فى غير صالح
اليهود • فقد كان من المفروض أن يكتفوا بما حدث فى
دمشق • ولكن لم يبلغ يهود رودس أن واحدا قد أغتيل
فى دمشق • • ولو عرفوا لاكتفوا بهذه الكمية الكبيرة
من الدم •

وكان ذلك سببا معقولا لان يهاجم الناس اليهود فى
حاراتهم وفى معابدهم وأن يحرقوا البيت وأن يهدموا
المعابد فى دمشق وبيروت وفى أزمير بتركيا •

أما فى روما فقد أقيمت الصلوات على روح الاخ توما
واحتج اليهود فى بلاد أوربية كثيرة على ما أصاب شعبهم
فاتصل المحامى اليهودى ادولف كريميه « اسمه السابق
اسحق موسى » برئيس الوزارة الفرنسية فى ذلك الوقت

وطلب اليه أن يحتج لدى السلطات العثمانية • وثار اليهود في لندن • واحتج وزير خارجية النمسا مترنيخ • وكذلك تظاهر اليهود في أمريكا •

وتزعم اليهودى الانجليزى المشهور موسى مونتفيورى وفدا من اليهود الفرنسيين والانجليز وسافروا جميعا الى القاهرة • وفي القاهرة قال قابل مونتفيورى محمد على باشا والى مصر وسوريا يوم ٤ أغسطس سنة ١٨٤٠ ولحق به المحامى الفرنسى كريميه والمستشرق المعروف سلومون مونك • وأصدر محمد على قرارا باطلاق سراح اليهود المعتقلين في دمشق •• وفي يوم ٦ ديسمبر أفرج عنهم شريف باشا •

واحتج اليهود على اعتقال عدد آخر في تركيا ، وقابل اليهود السلطان عبد الحميد الاول • فأفرج السلطان عن اليهود المعتقلين في جزيرة رودس •• وأصدر السلطان عفوا عن يهود دمشق وحاول اليهود أن يجعلوا قرار العفو قرارا بالبراءة ، ولكن السلطان لم يفعل ذلك •• ثم صدر بعد ذلك قرار ببراءتهم يوم ٦ نوفمبر سنة ١٨٤٠ • وأصدر السلطان فرمانا بحرية اليهود في العبادة •

وعاد الوفد اليهودى من الشرق لتحتفى به كل الهيئات الدينية في أوروبا وكان هذا الحادث بداية تماسك أوربى يهودى • وبدأ اليهود الأوربيون يتجهسون الى اليهود الشرقيين ويحرصون على حياتهم وعلى مستقبلهم • وعلى

الرغم من أن حادثة شرب دم المسيحيين أو المسلمين هذه لم تختف من ذاكرة الأديان الأخرى ، وعلى الرغم من أن اليهود يحاولون التوصل منها بحذفها من كتبهم ، فإن هذا الحادث كان له أثره الأكبر في التقارب بين اليهود وكراهية المسيحيين والمسلمين للوحشية اليهودية •

حادث آخر : تطوعت فتاة كاثوليكية بالحضانة لطفل يهودي • الطفل اسمه ادجار مورتارا •

وفي يونيو ١٨٥٨ أخذت الطفل وعمدته ليكون مسيحيا وكان الطفل في السادسة من عمره • وأخفت الطفل لأنها أرادت أن تجعله مسيحيا •• وعلم أبواه ، ولم يفلح الاثنان في استرداد الطفل •

وثارت الصحف الأوروبية بتحريض من اليهود على هذا الذي حدث • وتقدم حاخامات اليهود للبابا بيو التاسع وقامت مظاهرات في لندن • وحاول نابليون الثالث وكذلك الامبراطور فرنسيس يوسف أن يتوسطا عند البابا ولكن هذه الوساطة والاحتجاجات وثورة الصحف لم تثن البابا عن موقفه وفي فبراير سنة ١٨٥٩ ذهب وفد يهودي على أعلى المستويات لمقابلة البابا • استمع اليهم طويلا ثم قال لهم أنتم الذين أثرتم الدنيا ضد الفاتيكان على هذه الحادثة •• استمروا •• وافعلوا ما شئتم •

ثم استدار وتركهم •• وذهب للقائه السير موسى مونتفيوري •• وأطال البابا الاستماع اليه ورد عليه

باللاتينية قائلا : نون برسوم — أى لا أستطيع !
وبعد ذلك أصبح ادجار هذا قسيسا وأصبح من كبار
المبشرين بالمسيحية !

وعلى أثر هذا كله تألف «الاتحاد الاسرائيلى العالمى»
فى باريس فى سنة ١٨٦٠ • وأصبح المحامى كريميه رئيسا
لوزراء فرنسا مرتين ، ورئيسا لهذا الاتحاد أيضا فى سنة
١٨٧٠ • وكان هدف الاتحاد انقاذ اليهود من البلاد التى
يعانون فيها الهوان والاحتقار • كما أن الاتحاد هذا قد
أنشأ المدارس فى أوربا • وأنشئ « الاتحاد الانجليزى
اليهودى » سنة ١٨٧١ « والتحالف الاسرائيلى » فى
النمسا سنة ١٨٧٣ و « العون اليهودى الالماني » سنة
١٩٠١ •

وبدأت هذه الاتحادات تنشئ المدارس للبنين والبنات
والمدارس الداخلية والورش ، وكان الحاخامات يعترضون
على هذا التجديد الذى لم يرد عنه نص فى التوراة أو
التلمود •

وبدأت الدعاية الشاملة من يهود الغرب ليهود الشرق •
ومن الحوادث الهامة أيضا أنه فى سبتمبر سنة ١٦٥٤
حملت سفينة هولندية عددا من اليهود المهاجرين من
البرازيل الى أمريكا • الى ميناء أمستردام الجديد ،
الذى أسماه الانجليز يورك الجديدة أو نيويورك • وكان
هؤلاء اليهود قد قرروا الحياة فى الدنيا الجديدة • ووقفت

هذه السفينة خارج الميناء ، وكان المحيط هائجا • وبدأ اليهود ينزلون في قوارب صغيرة • وقد حملوا معهم كل ثرواتهم في أشكال غريبة • وكانت التعاسة على وجوههم • وعندما سيطر الانجليز على هذه الارض الجديدة عاملوا اليهود معاملة طيبة • ورأوا أن أمريكا هي أيضا فكل سكانها من المهاجرين •• وأنهم أرض الشتات •• أو المنفى العالمى •• فاليهود قد طردوا من مصر •• ورأى الانجليز أن بنى اسرائيل لهم حق الحياة كغيرهم من الشعوب الأخرى • وعندما أنشئت جامعة هارفارد سنة ١٩٣٦ كانت اللغة العبرية لغة أساسية مثل اللاتينية واليونانية • بل أن بعض اليهود تقدم بمشروع أن تكون اللغة العبرية هى لغة الولاية التى تجمع فيها اليهود •• وبعض اليهود طالب بضرورة تطبيق قانون موسى على اليهود وغيرهم تصور أن هؤلاء المهاجرين اليهود لم يمض عليهم سوى سنوات قليلة !

وكانت أول مستعمرة يهودية قد أنشئت سنة ١٦٢١ • وبدأ اليهود يتسللون الى الولايات الاخرى •• حتى كانوا يسيطرون على القارة فى أكثر من ١٣ ولاية أمريكية • أما تجارة اليهود فى ذلك الوقت فهى : الدخان والسجائر والغلل •• وأهم من ذلك كانوا يعملون فى تجارة الرقيق من أفريقيا الى أمريكا •• فقد كانت حاجة أمريكا الى الأيدى العاملة الملحة فالارض واسعة والناس قليلون

واليهود لا يعملون في الارض أو في الزراعة • واليهود
أدخلوا صناعة الشموع وصناعة الشمع عموما الى أمريكا •
ولما اشتعلت حرب التحرير وقف اليهود على جانبي
القتال • مع هذا الفريق ومع الفريق الآخر ، يبيعون هنا
وهناك ويكسبون في الحالتين • وكان من المناظر المألوفة
أن تجد اليهودى راكبا حصانه يبيع السجائر والشاي
والسكر بين القوات المتحاربة فاذا أمسكه أحد الفريقين
قال : أنا يهودى غلبان أبيع لمن يشترى !

وكان أغلبية اليهود في أمريكا في القرن السابع عشر
من أسبانيا والبرتغال ولكن بعد سنة ١٧٠٠ أخذ اليهود
الغربيون يتكاثرون على أمريكا ، كلهم من ألمانيا ووسط
أوروبا • وفي سنة ١٨٢٠ كان في أمريكا كلها عشرة آلاف
يهودى • وفي سنة ١٨٨٠ كان عدد اليهود في أمريكا ربع
مليون • الآن في أمريكا وحدها ستة ملايين نصفهم في
نيويورك وحدها •

ولم يتوقف اليهود عن محاولة شراء أرض لتكوين
دولة أو ولاية مستقلة تماما عن كل الولايات • لا يسكنها
الا اليهود ولا يصلى بها الا اليهود • وفي سنة ١٨٢٥ جاء
صحفى يهودى اسمه موردخاى نوح واشترى جزيرة في
نهر نياجرا • وأطلق على هذه الجزيرة اسم ارارات لتكون
مستعمرة يهودية مائة في المائة • وارارات هو اسم انجيل
الذى يقال أن سفينة نوح قد رست عليه عندما انحسر

الطوفان • وهذا الجبل يقع الآن على حدود أرمينيا وتركيا
ولكن هذا المشروع لم ينجح • فقد خاف اليهود أن يعيشوا
وحدهم وأدركوا أن الحياة وحدهم لا تعود عليهم بالمكسب
أو الانتشار لأنه لا بد من الاغلبية التي تشتري منهم أو
التي تقترض منهم •

واتجه اليهود بعد ذلك الى جزيرة مانهااتن التي تقام
عليها نيويورك • • وبعد ذلك اتجهوا الى غرب أمريكا جريا
وراء مناجم الذهب في كاليفورنيا •

وفي سنة ١٨٧١ توقفت الهجرة من ألمانيا الى أمريكا ،
فقد صدرت هناك قوانين تساوى بين اليهود وغيرهم •
وبعد ذلك في سنة ١٨٨١ جاءت السفن تحمل اليهود من
روسيا وبولندا ، هربا من التعذيب والاعدام لهم في كل
مكان •

ومن الغريب أن هؤلاء اليهود الذين هاجروا الى أمريكا
ذات الثراء الهائل وحيث ينعمون بالمساواة والحرية المطلقة
في البيع والشراء ، فان بعض اليهود لا يطيق أن ينتشر
بين الناس وانما يريد أن يكون في مجتمع يهودي خالص
وأن تكون له دولة في داخل هذه البلاد • • ولم يكن اليهود
في حاجة الى حماية من أحد • فلا خوف عليهم من أمريكا
ولكنهم لا يطيقون الديانات الأخرى ، والشعوب الأخرى
مهما كسبوا من هذه الشعوب • • فهم يؤمنون بأنهم
أفضل — ولا يزال هذا رأى الكثيرين من اليهود حتى بعد

أن كانت لهم اسرائيل ، فهم يريدونها يهودية مائة في
المائة ا

ونيو يورك هي المدينة التي يسيطر عليها اليهود .. وفي
نيو يورك صحف عبرية ومجلات بلغة اليديش — أى اللغة
الخليط من العبرية والآرامية والألمانية — تلى مدينة
نيو يورك مدينة شيكاغو ففيها أكبر تجمع يهودى فى العالم •
وعندما طرد اليهود من أسبانيا سنة ١٤٩٢ — السنة
التي اكتشف فيها كولبس أمريكا — هاجر اليهود الى
أمريكا وظلوا وراء القوة التي طردت الاسبان الى
أمريكا ا

وفي ٣١ يناير سنة ١٩٣٣ أصبح هتلر مستشارا لالمانيا
واتجه الى الشباب يشعل فيه نار العداء لكل من ليس
جرمانيا آريا • اليهود ليسوا آريين • فأصدر هتلر
قرارا بمقاطعة اليهود فى أول أبريل سنة ١٩٣٣ باعتبارهم
لصوصا وجواسيس على ألمانيا • وأعط درجة من الجنس
الجرملى • ويوم ٧ أبريل صدر قرار القانون الذى يقضى
بضرورة الاحتفاظ ببقاء السدم الآرى • وكانت هذه
القرارات قد صدرت فى مدينة نورمبرج التي اشتهرت
بعداؤها لليهود • ولذلك عندما انهزمت ألمانيا أقيمت محاكم
النازيين فى نفس المدينة ا

وأصبح اليهود مواطنين من الدرجة الثانية • أو ليس
من المرغوب أن يكونوا مواطنين فهاجروا من ألمانيا الى

أمريكا وحوالي خمسين ألفا ذهبوا الى فلسطين سنة ١٩٣٧ •
وفي ايطاليا صدرت قرارات تؤيد هتلر • وخرج اليهود
من ايطاليا أيضا •

وتحمس طفل يهودى وثار على هذا الارهاب والتعذيب
فأطلق الرصاص على السفير الالماني في فرنسا فأصابه •
واشتدت الحملات الالمانية على اليهود •• وكان على كل
يهودى أن يضع علامة صفراء في ملابسه وان يضع نجمة
داود • وكان من المناظر الواضحة في ألمانيا سنة ١٩٤١ أن
تجد أناسا قد أحنوا رؤوسهم ويمشون الى جوار الحائط
انهم اليهود الالمان •

وفي مارس ١٩٤١ صدر قرار بالقضاء البيولوجى على
اليهود • وكان هذا القرار له اسم آخر هو «الحل الاخير»
وانتقل اليهود الى غرف الغاز بمئات الالوف — ولكنهم
يقولون بالملايين •

وتوالى الاحداث الحاسمة فى التاريخ اليهودى : قامت
دولة اسرائيل وانهزم العرب سنة ١٩٤٧ — وظهرت ألوف
الكتب تتحدث عن مجد اسرائيل وعبقريّة كل من يمسك
حجرا فى الارض المقدسة ويلقى به عربيا مسلحا أو غير
مسلح •

ثم كان يوم ٦ أكتوبر •• ولم تجف دموع اليهود بنسب
هذا اليوم •• ولن تجف دموعهم لكى تسيل دماؤهم من
جديد — آمين !

یومیات سے اکتوبر ۱۹۷۳
ذکریات سے رمضان ۱۳۹۳

من نصر الله ينصره ...

اللهم ساعدنا على عدوك وعدونا وعدو الانسانية كلها،
اللهم ساعدنا على مصاصى دماء البشر •

اللهم ساعدنا في هذا اليوم الذى انتظرناه طويلا :
ست سنوات •• ألوف الايام •• ملايين الدقائق وعدد
رمال سيناء وقطرات قناة السويس •• ودقات القلوب
التي تتضرع الى الله أن ينصر عباده المؤمنين به ، وعدد
رموش العيون الساهرة على حدودنا ليلا ونهارا ، صيفا
وشتاء •

اننى لا أعرف كيف كان شعور رجالنا الشجعان
وهم يضعون أقدامهم على أرضنا السليبة •• ولا كيف
كانت صرخاتهم الباسلة وهم يثيرون التراب الطاهر من
أرض مصر •

وليس أمامنا غير السلاح — قالها أنور السادات

عشرات المرات وهو يواجه أبناء مصر • لقد تعب من الكلام ومن وعودهم الكاذبة ، ومن السرايين الدبلوماسية ومن الالغاز الرسمية • • ليس هناك غير السلاح • فكما انهم نهبوا أرضنا وداسوا مقدساتنا بالحديد والنار • فليس أمامنا الا الحديد والنار ، والحق معنا • والحق لا يفوت مادام السلاح يحميه والايمان يصونه والامل يحدوه •

لقد كنت من السعداء الذين رأوا قواتنا على الجبهة • وجلست وأطلت ورأيت وسمعت • لم أجد الا مثبات الالوف من الابطال : أيديهم على السلاح وعيونهم وقلوبهم على الضفة الشرقية من أرض مصر • • انهم قد أعندوا أنفسهم لهذا اليوم • • لهذه الايام • • أن يضاموا أقدامهم ، وأن ترتفع أيديهم فوق رؤوسهم بأعلام مصر على أرض مصر •

أما هذا اليوم فقد عملنا له • •

والله يقول : اعملوا فسيرى الله عملكم • • ومن ينصر الله . ينصره والنصر قريب والفتح مبين ان شاء الله •

عيدهم الكبير .. شؤمهم الأكبر !

كان يوم السبت ٦ أكتوبر هو «اليوم الكبير» أو عيد
الكفارة أو التكفير أو يوم الغفران عند اليهود .. وهو
اليوم السابع من الشهر العاشر من السنة العبرية ، وهو
أكبر أعياد اليهود وأهمها وأخطرها وأعقدها .

ففى ذلك اليوم يسرع الحاخام الأكبر الى المعبد
أو الى داخل المعبد .. أو «خيمة العهد» * وهى خيمة
لها قماش سميك جدا .. ووراء القماش قماش آخر
سميك .. وفى الداخل توجد منضدة أو صندوق قد وضعت
عليه «الوصايا العشر» التى نزلت على موسى .. وليس
مسموحاً لاي انسان أن يدخل هذا المكان المقدس .. أو
كما يسميه اليهود «قدس الأقداس» ومن دخله من اليهود
أو غيرهم فلا بد من قتله فوراً !

ويقوم الحاخام الأكبر بالتكفير عن خطاياهم وأهله

وأقاربه وأصدقائه ويرتدى ملابس خاصة بعد أن يكون قد غسل يديه •• ويذبح شاة — ماعزا — ويأخذ دمها في يديه •• ويضع الدم على الفحم الملتهب فيتصاعد دخان يملأ المعبد أو قدس الاقداس •• ويشاهد الناس من بعيد • ويدرك الجميع أن خطايا الحاخام الاكبر قد تبددت كهذا الدخان •• وتحت الخيمة أيضا توجد أرغفة من الخبز •• هذه الارغفة أيضا قد امتزجت بدم غير يهودى • وهذه الارغفة هى طعام مقدس من حق الحاخام الاكبر أن يتذوقها هو وحده • أما خطايا اليهود أنفسهم فى كل مكان فيجب أن يكفروا عنها • ولذلك يأتى الحاخام الاكبر بماعز ذكر له قرنان •• ويمسك الحاخام الاكبر بقرنى الماعز وقد تخضبت يداه بالدماء •• ويمسح الدماء فى قرنى الماعز ويدعو ربه أن يغفر للشعب اليهودى ما تقدم وما تأخر من خطاياهم ، ثم يحرق البخور •• ويكون الحاخام الاكبر قد غير ملابسه ومسح الدم فى الملابس وفى الاخشاب وفى الجدران •

وبعد أن يضع الذنوب والخطايا فوق رأس الماعز الذكر — أى التيس — يطلقون هذا الماعز الذكر الى الصحراء •• وفى الصحراء تتساقط الذنوب •• وبعد ذلك يعودون الى هذا الماعز ويذبحونه ويحرقونه •• وتتبدد خطاياهم كالدخان •• وينتهى هذا العام ويبدأون بعد ذلك فى ارتكاب الذنوب والخطايا من جديد •

واليهود في هذا اليوم يصومون تماما ، ولا يقومون بأى
عمل • لا يغسلون • ولا يكتسسون • ولا يذبحون
ولا يشعلون عود كبريت • ولكنهم في هذا العيد قرروا
أن يشعلوا النار وأن يذبحوا رجالهم وأن يحرقوهم
بمدافعنا في الصحراء ، وأن يحولوا أجسادهم الى عيون
تبكى دما عليهم وعلى قيادتهم الطاغية الباغية المجنونة •

لقد اختار اليهود عيدهم الاكبر فجعلوه شؤمهم
الاكبر ، واختاروا المعركة فجعلوها مقبرة لهم اليوم وغدا
حتى انتصارنا عليهم باذن الله • • فلا أراهم الله عيدا
بعد اليوم ا

فصل: ہمیشہ ”الرفاع“ اسرائیلیکے!

أول انسان هبط على القمر قال : هذه خطوة قصيرة
لإنسان ، خطوة طويلة للإنسانية !

وأول جندي مصرى هبط على أرض سيناء كانت خطوته
قصيرة من أجل مصر ، طويلة جدا من أجل الأمة العربية!
وقد انتظر جنودنا طويلا ، وصبروا على الهوان كثيرا،
وابتلعوا التشهير بهم مع رمال الصحراء ، وبرودة الشتاء
حتى جاءت الفرصة ، فاذا الحديد يلين في أيديهم كما
لان الحديد لداود عليه السلام .. واذا الحديد جسور
نوق الماء ، من فوقها دبابات ومدركات وطائرات .. واذا
جسور التراب التي أقامها اليهود تتشقق كما انشق البحر
لوسى عليه السلام واذا الجنود المصريون يزحفون من
رضهم الى أرضهم ، واذا هم ينكسون أعلام اليهود
يرفعون أعلامنا .. ورؤوسنا .

وكان اليهود يسمون جيشهم المعتدى دائما « جيش
الدفاع الاسرائيلي » .. وهو اليوم وغدا جيش للدفاع
وسوف يتراجع هذا الجيش في المكان والزمان حتى يقف
عند ٤ يونيو سنة ١٩٦٧ !

موسى عليه السلام • موسى عليه اللعنة!

كأننا صدقنا كل ما قيل عنا بعد هزيمة ٦٧ ، وكل
ما نقرأه في الصحف الغربية والاذاعات الاجنبية • ولكن
لماذا صدقنا أن جيشنا اذا وقف فلن يقعد واذا قعد فلن
ينهض ، وان الهزيمة كتبت علينا ، والسخرية من قدرتنا
والهوان على أنفسنا وعلى الناس ؟

لماذا أصبح الذل عميقا ثابتا عضويا كأنه عين ثالثة فوق
العينين ، وأذن ثالثة وراء الاذنين ، وأنف ثان داخل الانف
وأصبحت هذه العين وهذه الاذن وهذا الانف تقسوم
بالتشويش على عقولنا وقلوبنا ؟

سامحهم الله الذين أغرقونا في الخزي ظلما وعدوانا
أقصى من كل عدوان !

وكنا نسمع النصيحة من الذين لا يساوون وزنهم ترايا
ونسكت • وكان كل من يمد يدا ، يمد لسانا أطول • وكنا

نسكت • وكنا نقطع الامل بسكين اليأس • وندفن
المستقبل في مقبرة الحاضر • ونترحم على الاجيال
القادمة •

وكان من حق العدو ، مادامت هذه حالنا ، أن يتغنى
بانتصاره وأن ينتشى بالضفة الشرقية البعيدة عن أيدينا
وأقدامنا ، التي لم تبعد عن العين والقلب • وكان العدو
يقول أن المسافة بين الانحدار المصرى والحضارة
الاسرائيلية أوسع وأعمق وأطول من قناة السويس •
وكنا نسكت • ثم أضاف العدو الى هذه الابعاد الثلاثة
بعدا رابعا : هو خط بارليف الذى يتحصن وراء مجرى
مائى ساكن ، وحاجز ترابى ناعم • وكأنه باب جهنم
الذى وصفه القرآن الكريم بقوله «ظاهره الرحمة وباطنه
من قبله العذاب» • • وكأنه العذاب نفسه أو باب جهنم
الذى يحذرنا منه الشاعر الايطالى دانتي بقوله : أيها
الداخلون أتركوا وراءكم كل أمل فى النجاة !

سبحان الله : تلاشت الابعاد الاربعة !
سبحان الله أصبح التراب عجينا • وأصبح خط بارليف
اسما بغير جسم •

سبحان الله : مكتوب على اليهود أن يخرجوا من كل
أرض ومن مصر مرتين : مرة وراء موسى عليه السلام
• • ومرة وراء موسى عليه اللعنة !

رصاصنا الذئبي منه درقنا !

شيء غريب حدث • فنحن بطبعنا نتكلم بصوت مرتفع
ولأن الصوت وحده لا يكفي فأننا نعززه بحركات اليدين
والحاجبين • • ويصبح الواحد منا أوركسترا حيا • ليكون
مسموعا ومقنعا • ونحب أن يفعل ذلك غيرنا من الناس ،
فالراديو مفتوح على الآخر • والتلفزيون أيضا ، هذه
عادة نمارسها ونستكرها • العادة موجودة والاستتكار
منتشر •

ولكن الغريب اننا فجأة لم نعد نزعق ، لم نعد نصرخ •
ففي أحاديثنا عن الانتصارات المتوالية لقواتنا العظيمة
أصواتنا هادئة • وإشاراتنا رزينة • والبيانات الحربية
أهدأ من الجميع •

أذن لقد تعلمنا من التجربة المريعة لسنة ٦٧ عندما
كانت بياناتنا أطول من خطوطنا ، وأصواتنا أعلى من

مدافعنا وأفراحنا مثل «صلاة الغائب» من أجل انسان
لا وجود له !

ولكننا هذه المرة اخترنا العقل .. فكل شيء له وزنه
الحقيقى وحجمه وطوله وعرضه .

وكان تشرشل فى الحرب العالمية الثانية يقول أن
الانجائز يعتمدون على نوع جديد من الاسلحة اسمه
«الرصاص من ورق» وكان يقصد بذلك : الاذاعات
العاقلة والبيانات المتزنة .

والشعور العام هذه الايام فى غاية الحساسية المرهفة،
لان قلوبنا فى آذاننا : فلا صراخ ولا أصوات متشنجة ،
ولا حناجر مذبوحة .

اننا منتصرون ، هذا صحيح .. ولكن ، كما كان
الانتصار عملا عقليا متواصلا ، فالكلام عنه كذلك ..
فنحن نريد ميكروفونات تطلق رصاصا من ورق يصيب
أهدافه الفعلية — منتهى الحكمة !

نعم صبرنا حتى عبرنا !

صبروا حتى عبروا !

ولم يكن ذلك صدفة نادرة • أو ضربة حظ • وانما هو تنويع لاعمال شاقة وتضحيات هائلة تحت الشمس فوق الرمل ، مع العطش والارق ، والايمان بالله وبالنصر القريب !

كم ليلة سمع جنودنا ، عبر القناة ، العدو يرميهم بالهوان • فلم يضعفوا • كم سنة سمعوا خرافات البطولة اليهودية ، والقيادة العبقريّة ، والسدود الاسطورية ، ولم يصدقوا ، وانما ابتلعوا الغيظ وتنفسوا الامل !

ثم جاء انتصارهم ، أدامه الله • مثلاً عاليا لضبط النفس والزهد والعلم والايمان ، ولما يجب أن يفعله كل مواطن من أجل دينه ووطنه وتاريخه •

ولكن بعض المواطنين قد نسي ما حدث وما يحدث هذه

ألايام الباهرة من تاريخ مصر وكل العرب • انهم يتزاحمون
على المحلات التجارية يشترون مالا يحتاجون • ويخطفون
مايجدون !

ان هذه الايدى الطويلة يجب ضربها وقطعها •
هاالمشترى جشع ، والبائع أكثر جشعا !

فليس من أجل ذلك عاش ومات جنودنا • وليس من
أجل ذلك تألموا حتى تعلموا وصبروا حتى عبروا •

وليس من أجل أن يصبح بعض القادرين لصوصا
لاقوات الشعب • فهذه أيام الصبر على الشدة • هذه
أيام التضحية • وقد رأينا ما الذى فعله الصبر ، وما الذى
أثمرته تضحية الالوف من أجل الملايين • ان هؤلاء
المواطنين قد أسكرهم الجشع ، فنسوا أن هذه أيام
الصلاة شكرا لله على ماأعطانا وما سوف يعطينا ، فلا
تقربوا الصلاة وأنتم سكارى !

هذه هي عبرة العبود !

في سنة ١٩٦٧ ساهمنا في صناعة الخرافة اليهودية •
فقلنا في ذلك الوقت اننا استطعنا أن نأسر عُـددا من
الجنود اليهود يملأون قطارا كاملا • ثم أضفنا الى ذلك
أن هؤلاء الجنود كانوا من النساء !
ومعنى ذلك اننا في اللحظة التي أضفنا لانفسنا هذا
الشرف ، عدنا فسحبناه • فبدلا من أن نجعلهم رجالا
جعلناهم نساء • فكان اليهود رجالا ونساء يحاربوننا ... أو
حتى النساء يحاربين في الخطوط الاولى للمعركة فأين نساؤنا؟
وخرافة أخرى نشرناها في ذلك الوقت أيضا • فأشعنا
اننا أسقطنا طائرة فوق القاهرة • وكانت المفاجأة • لم
يكن الطيار رجل بل كان امرأة • أما المفاجأة الكبرى: فقد
كانت السيدة حاملا في شهرها التاسع • وانها وضعت
مولودها في مستشفى القوات المسلحة • شيء عجيب تقتل
أطفالنا ومع ذلك حافظنا على طفلها • وأعجب من هذا
كله ، كما تقول الشائعات في ذلك الوقت ، ان السيدة

الحامل في شهرها التاسع كانت لها ساق خشبية !
وخرافات أخرى روجناها وصدقناها وبذلك تعاوننا مع
عدونا في خلق أسطورة الجيش الاسرائيلي الذي يحارب
برجاله ونسائه ، ولا يقهره أحد - مع أن اليهود لم
يشاركوا في أية حرب مباشرة • وانما كانوا يضربوننا من
فوق ، أو كان غيرهم يضربنا من فوق • وهذه المرة
الاولى التي حاربوا فيها • فقد تلقنوا في معابدهم انهم
لن يحاربوا المصريين أبدا • لا نبلا منهم ، ولكن جبننا
منا • فالمصريون لن يتقدموا أبدا !
ثم انهم ضربونا ونحن ننسحب هاربين ، أو نهرب
منسحبين !

أما سبب هذا «التسطير» - أي صناعة الاساطير - فهو
امعائنا في تعذيب أنفسنا وتهوينها وتحقيرها والخط منها •
فكأننا لم نكتف بما حدث لنا ، وماقاله عدونا عنا ،
وانما أخذنا ننهل على أنفسنا ضريا بالأيدي والارجل
والشائعات • فخلقنا هذا الوهم الكبير : ان عدونا كل
شيء ، واننا نحن لا شيء !

وكل من يعطى خده الشرقي لعدوه يضربه على خده
الغربي ، وعلى قفاه أيضا !

ومع عبور قواتنا تنتقل صناعة الاساطير والخرافات
اليهم ليزدادوا احتقارا وتعذيبا لانفسهم : وهذه هي
العبرة من العبور !

قَاتِلْ دَ الْمَرْيَ رِطْلِبِ الرِّصْمَةِ!

تضايق مشاهدو التليفزيون عندما رأوا واحدا من
الاسرى قد وضع ساقا على ساق * وتضايق المشاهدون
عندما وجدونا نقدم لجرحى اليهود الماء والدواء ونفسح
لهم مكانا في المستشفيات *

ان ملايين المشاهدين عندهم ذكريات أليمة عمرها
أكثر من ست سنوات * فقد قرأوا وسمعوا ورأوا اليهود
يعذبون الاسرى العرب أحياء وجرحى ، ويدوسون عليهم
بالدبابات ويحرقون شعورهم واحدة واحدة .. ثم
تركوهم يموتون فوق الرمال تحت الشمس *

وكان من السهل علينا أن نضرب هذا الاسير عشرين
قلما وأن نأمره بأن يضع ساقا الى جوار الاخرى * أو
نعلقه من ساقيه أو نقطعهما .. وكان من الممكن أن نوفر
الماء والدواء وأن ندفن الاسرى أحياء حيث أرادوا أن

يدفنونا • ولكن العالم الذى بدأت دوله تنفض عن اليهود
يجب أن يعرف المزيد من الحقائق هنا وعنهم •
لقد اكتفينا باستسلامهم وذلمهم • وفى ذلك قضاء
نهایى على أسطورة الجيش « القاهر دائماً » ، أمام
الجيش «المقهور دائماً» •• ان سعادة رجالنا الابطال
وهم يرون هذه الجباه تركع لهم ، هذه الغطرسية وهى
تنحط أمامهم ، انها لحظات غالية دفعنا من أجلها ألوف
الملايين •• انها لحظات مضيئة لمستقبل ملايين العرب
مئات السنين •

ثم اننا حطمنا أكذوبة الجندي المصرى الذى يمص
الدماء ويقتل اليهودى بمناسبة ومن غير مناسبة • وأكذوبة
أن اليهود انما استولوا على أرضنا خوفا منا ، وقتلونا
ارتباكاً أمامنا •• وانهم مساكين ضعاف أقلية فى الدنيا
وفى حالة خوف دائم •• وانهم لذلك يطلبون من العالم
كله أن يرثى لحالهم : فبعد أن اعتدوا على كل جيرانهم
أصبحوا بلا أصدقاء !

انها نفس النكتة القديمة : عندما وقف رجل أمام
القاضى متهما بقتل والديه ثم راح يبكى ويطلب الرحمة
لأنه أصبح يتيماً !

لا نغم... حتى آخر شب!

سبحان الذى غير الاحوال : اسرائيل تتهمنا بالعدوان عليها وباستخدام أسلحة متطورة ، وبأننا خدعناها بالهجوم المفاجيء * واننا لا نراعى قداسة الاديان عندما هاجمناها يوم عيد التكفير ** ثم تقول اسرائيل: ما هذا البارليف الذى تتباهون بالاستيلاء عليه *

ولان موسى ديان من أسرة من البقالين ، فقد أضاف الى لحم البوليف جبة البارليف — لان خط بارليف ملئ بالفتحات والشقوق مثل الجبة تماما !

وسبحان مغير الاحوال : ان اسرائيل وأمريكا تتحدثان عن وقف اطلاق النار ! وذلك بالعودة الى الضفة الغربية من القناة * . ويا دار مادخلك شر ! وصافى يالبن ، وكفى الله المؤمنين القتال ! * أو تتوقف النار حيث تقف الآن من أرضنا فى سيناء ؟

ولم يعان العرب في الربع قرن الماضي مثل الذي عانوه
من لعبة: وقف اطلاق النار .. واطلاق النار .. والهدنة،
وخرق الهدنة .. والشقة الحرام .. والارض منزوعة
السلح !

انها لعبة مميتة جربناها وأوقفنا اطلاق النار لنتفاهم
ولم نتفاهم • وكانت الدعوة الى وقف النار فرصة
لتخدير العرب والعالم كله ، حتى تتمكن اسرائيل من أن
تسن أسنانها وتأكل قطعة من لحمنا الحي • فاعتصبت
سيناء والجولان والضفة الغربية ، وقبل ذلك كل فلسطين،
باسم: الهدوء وضبط النفس لكي نتفاهم بالعقل •

وكل كوارث العرب ومصائبهم جاءت من انهم صدقوا
هذه الحيل • وتوهموا لحظة واحدة أن الكلام في استطاعته
أن يحل قضاياهم • وقد صدقنا — لسذاجتنا — أن الحق
قوة ، وأمن اليهود — لسفالتهم — أن القوة حق • وبين
مغارك قوة الحق وأحقية القوة ، راحت الارض والكرامة
وعشرات السفين وملايين اللاجئين والمهجرين والضحايا
ومليارات من الجنيهاات !

وعندنا في الامثال الشعبية: واحد قال لواحد وقد وضع
السكين على رقبتة : لماذا لا تنام حتى أذبحك؟

فرد عليه : أن هذا السكين قد أطار النوم من عيني !
• • فلا نوم بعد ٦ أكتوبر الى آخر شبير من أرضنا !

قوة الحق... وانتزعص بالقوة !

نشر السلام بالحرب • فرض الأمن بالارهاب ، غرس الحياة بالموت • اقامة العدل بالظلم — الى آخر ما اعتادته اسرائيل في الربع قرن الماضي • أى انها قررت أن تضع العالم كله أمام الامر الواقع • والامر الواقع هو أن المصريين انهاروا ولن يقوموا بعد حرب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ وأنه ليس من المعقول أن ينهضوا بعد هذه الهزائم الثلاث • فالهزيمة هي القاعدة في حياتهم العسكرية والسياسية والقومية !

ولكن ما الذى يقولونه الآن بعد النصر ؟
لقد نكسونا في ستة أيام • فكتسناهم في ست ساعات !
ان الرئيس السادات نصرنا الله به في كلمته المشرفة المتواضعة لم يفوت هذه الفرصة السعيدة لمصر وللامة العربية دون أن يؤكد لاسرائيل والأمريكا أننا لا نريد الا

السلام .. السلام القائم على عدالة قضية الامة العربية
وتتقدم للعالم كله بمشروع للسلام هو أن يتركوا لنا
أرضنا وأن يعودوا الى أرضهم ، وأن يصون العالم
كله الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

ان عيوننا كثيرة بكت علينا في الخمسة والعشرين عاما
الماضية : لاننا أصحاب حق ، ولكن حقنا ضائع .. لاننا
نطلب العدل ، وليست في يدنا القوة .. والظالم يتمادى
في ظلمه لانه قوى ، ولان وراءه أقوى قوى العالم كله .
ولكن من الممكن أن يعطف الانسان على شحاذ لا يجد
الطعام فخطف رغيفا .. أن هذا الشحاذ يستحق العطف،
ولكنه لا يستحق الاحترام .. وان الانسان ليحترم
مليونيرا يريد أن يضاعف مايملكه من الذهب والارض ..
ان هذا الرجل يستحق الاحترام . ولكنه لا يستحق
العطف !

ولقد أحسن الرئيس أنور السادات عندما اختار لنا
عظيم الاحترام . ولا يهم ان كان العطف بعد ذلك هزيلا
أو لا عطف على الاطلاق .. ان العالم كله يشعر لنا
بالاحترام ، لاننا تسلحنا بقوتين : قوة الحق وقوة انتزاعه
من العدو !

السلام على كتف مستشار السلام ..

جائزة نوبل للسلام فاز بها هنري كيسنجر وزير خارجية أمريكا ومسئولها الأول عن الأمن القومي • ومن قبله فاز في أمريكا كثيرون من الرجال والنساء • ففاز بها الرئيس تيودور روزفلت والرئيس وودرو ويلسون والجنرال جورج مارشال والزنجيان رالف بانش ومارتن لوثر كنج •

وكيسنجر ألماني المولد أمريكي الجنسية ، يهودي الدين • وقد استحق هذه الجائزة للأعمال الباهرة في السياسة والحرب والدبلوماسية فقد عقد زواجا سعيدا بين أمريكا وروسيا ، وبين أمريكا والصين ، فجفت الدماء والدموع في فيتنام • واعتدل ضغط الدم في العالم كله •

وأول امتحان لهذه القدرات الخارقة لوزير خارجية

أمريكا هي : مشكلة الشرق الاوسط المتعددة الاطراف
السياسية والاقتصادية • والوزير الامريكى يعلم انه
يهودى وانه امريكى وانه أصبح مشهورا فى العالم
بموهبته فى حل العقد • وهذه المنطقة من الدنيا هي
عقدة العقد وأزمة الازمات • فهنا قلب العالم ومعدته ،
وملتقى وجدانه ومصالحه • وهنا نور الانبياء ونار
الوقود •

واذا كان كيسنجر قد نجح بالامس فلا بد أن ينجح
غدا • • ونحن نتمنى له النجاح فى مهمته ليسود السلام
القائم على العدل ، الذى نتمناه والذى يتطلع اليه العالم
من ورائنا •

والذين درسوا حياة الوزير الامريكى يجدون انه كان
معجبا بوزير خارجية النمسا فى القرن التاسع عشر
مترنيخ وكان دبلوماسيا وسياسيا وبارعا • ولما سئل :
كيف أكسب هذه الموهبة؟ أجاب : من النساء !

والوزير الامريكى مثل الوزير النمساوى يرى أن
الحديد يجب أن يدقه وهو ملتهب ، والحديد ملتهب فى
الشرق الاوسط • • ومن رأى كيسنجر كذلك : أن القنبلة
التي تحرق تضىء أيضا • • وعلى ضوئها وشظاياها يهتدى
الى حل أصعب المشاكل •

والحديد والنار والنور كلها على أشدها في الشرق
الأوسط • ونريد أن نرى موهبة كيننجر في تحويل
الجليد إلى ماء ، والنار إلى رماد • • وبذلك يكون قد
استحق جائزة السلام مرتين : مرة لما حققه بالأمس ،
ومرة لما سوف يحققه غدا •

ولا يضايقنا كثيرا أن يزفه حاخامات اليهود في العالم
وهم يرددون نبوءة أشعيا (الأصحاح التاسع — الآية
السادسة) : وسوف يولد طفل يكون وزيرا يحمل على
كتفيه السلام ، لأنه مستشار السلام!

معنا الحيلة والشجاعة أيضا !

من عشر سنوات رأيت فيلما اسمه «بلقيس ملكة سبأ» بطولة نجينا لولو بريجيذا وبول براينر • والمعنى العام للفيلم : ان الحيلة تغلب الشجاعة • أما أصحاب الحيلة فهم اليهود وأما أصحاب الشجاعة فهم الفراعنة •

وكانت بلقيس ملكة اليمن قد زارت مصر • وأقنعت فرعونها انه حبها وانه قلبها • • لولا سليمان ملك اليهود، ثم سافرت الى اورشليم وقابلت سليمان وقالت له انه حياتها ومماتها • • لولا فرعون ملك مصر • وانه يغار من زيارتها • ولن يسكت عن هذه الاهانة وانه قادم لا محالة بجيش كبير •

وفكر سليمان • ودخل خيمته • ونام ورأى في نومه أن هناك وسيلة لهزيمة المصريين • ومن فرحته صحا من النوم دون أن يعرف كيف • وفي اليوم التالي نام أمام الخيمة

وعيناه في السماء • ورأى في نومه خطة عملية لهزيمة
الجيش المصرى • واستعد لهذا اللقاء وجاء فرعون
بجنوده • ولم يكن مفاجأة فقد حفر داود فى الأرض
خندقا كبيرا • ثم أنه طلى دروعه كلها وجعلها فى لون
الفضة • واستدرج المصريين الى المعركة • وعندما انطلقت
العربات رفع اليهود دروعهم فى ضوء الشمس فخطفت
الدروع أبصار الرجال والخيول فسقطوا جميعا فى
الخندق • وانتصر اليهود بغير قتال والسبب هو هذه
الحيلة السينمائية !

وهكذا يؤكد اليهود انهم أمريكيان من ألوف السنين !
وفى سنة ١٩٦٧ بهرونا وسحرونا وأسقطونا بغير
حرب !

ثم عادوا يطلقون البخور والتعاويذ مرة أخرى ، فكانت
قناة السويس هى هذا الخندق المائى • • وكان خط بارليف
هو هذه الدروع الباهرة الساحرة الرائعة المروعة • •
ولكن هذه الحيلة لم تنفع • وانما نحن الذين بهرناهم
وسحروناهم • • ثم اننا اليوم نحاربهم هم ونقتلهم هم ،
والبحر خلفنا والعدو أمامنا كما قال طارق بن زياد •
وسوف ينصرنا الله كما نصره فالحيلة معنا والشجاعة
أيضا !

الصبر والإيمان ورسنا والجولان!

في الايام الاخيرة لم تصدر بيانات عسكرية بنفس
السرعة التي صدرت بها في الايام الاولى لهذه المعارك
الباهرة •• وقلقت الملايين على قواتنا وعلى انتصاراتها،
والناس معذورون •• فقد نسوا أن الساعات الاولى من
المعركة ، كان يجب أن تكون خاطفة • ولذلك دوخت العدو
فراح يتساقط طائرة بعد دبابة بعد أسير بعد بارليف !

وقد جاءت هذه المعركة الرائعة المروعة في شهر
رمضان المبارك • شهر البرامج الخفيفة والابتسامات
السريعة • والفوازير والحكايات وألف ليلة وليلة •• وكل
شيء: سريع خفيف سار ممتع •

ولم يفتنه الناس ، لشدة فرحهم وقلقهم ، أن معارك
الصحراء ليست بهذه الخفة والسرعة •• فالجنود بشر •
وليست لديهم هذه المعجزات : مصباح علاء الدين ،

وخاتم سليمان ، وبساط الريح وعصا موسى • ثم اننا
قد التزمنا الصدق والدقة في كل بيان نصدره وليس أسهل
من اصدار بيان كاذب — اسرائيل تفعل ذلك — ولكننا
هذه المرة توأصينا أن نكون صادقين مع أنفسنا ،
وآلا نخدع أحدا •• وآلا ننخدع •• فاحترمنا العالم
كله ، واحترمنا أنفسنا !

والناس من فرحتهم وتطلعهم الى النهاية السعيدة ،
ينسون كم يتكلف اصدار بيان عسكى من ثلاثين كلمة ،
انه يتكلف عشرات الدبابات وعشرات الطلقات وعشرات
الطائرات وعشرات الخطوات على الرمال الناعمة تحت
النار •• ان الناس ينسون «الجو» الرهيب الذى تدور فيه
المعارك : فالهواء رمال •• والليل نهار ، والارض سماء ،
والحياة موت •• والدخان يلف الجميع فى غموض
رهيب •

ورغم ذلك فقواتنا تتقدم ، بحمد الله وتسحق عدونا،
ففى كل خطوة نصر ، وفى كل صرخة ميلاد لمصر والامة
العربية •• فمن أجل سيناء والجولان ، تذرنا بالصبر
والعلم والايمان •

٦ أكتوبر

٦ أيام

٦ ساعات

في سنة ١٩٦٧ قالوا عن المقاتل المصري : كانت عنده أحدث الاسلحة وأكثرها خطورة .. انها نفس الاسلحة التي جعلت العالم كله يتفرج على خيبة أمريكا في فيتنام، فالعيب في الجندي وليس في السلاح .. وكان من الواجب أن يرتفع الجندي المصري الى مستوى السلاح الذي يضعه في يده وتحت قدميه ويغطى به رأسه في هذه الصحراوات العارية !

وفي سنة ١٩٧٣ قيل عن الجندي العربي : انه ينتصر بفضل الاسلحة المتطورة •

والصحف الغربية ووكالات الانباء تظلم هذا البطل العربي في سيناء والجولان • فالسلاح كان موجودا قبل ذلك •

ولكن شيئاً جديداً قد حدث • أن المقاتل العربى قد
تدرب وتعلم على هذه الأسلحة التى ترى له وتسمع له
وتسدد له •• ثم أن هناك جنوداً آخرين يفكسون له
ويدبرون له الطعام والشراب والامان • ثم أن هناك عقولا
قد درست وصممت ورسمت له خريطة النصر •• ثم أن
هناك سلاحاً آخر قويا عميقا هو ايمانه بالله وتمسكه
بقضية الحرية والعدل ، وأن يستعيد شرفه للاجىال
المقادمة •

هذا المقاتل العربى قرر أن تشرق الشمس فى ليل
الهزيمة ، قرر أن يرسم قوس قزح أكثر بريقا ولمعانا
على السحاب الاسود للظلم والهوان •• أن بذرة الهزيمة
قد غرسها فى أرض طيبة ، فكانت شجرة النصر المباركة ،
بإذن الله •

والمقاتل العربى — مقاتل وعربى • وهذه أرضه • وهذا
حقه •• وليس كالمقاتل الاسرائيلى : من كل لون وكل
جنس وكل أرض • حبسوه فى قفص من الاسمنت ثم
أطلقوه فى قفص من الحديد وأشعلوا فيه وأشعلوا به
النار — ان هذا مايقوله الاسرى • انهم يؤكدون لنا
بلا ضغط عليهم — انهم مدفوعون الى القتل والى القتال
وانهم يريدون أن يعيشوا مثل اليهود الآخرين فى أوروبا

وأمرىكا بلا خوف من أحد ، وبلا اكراه على الموت فوق
رمال سيناء والجولان ، من أجل قضية لا يفهمونها !

ان لرجالنا مكانا عاليا فى حياتنا وتاريخنا ..

وسوف يكون لرقم ٦ مكان خاص بين كل الارقام :
حرب الـ ٦ أيام .. و ٦ أكتوبر .. وسام ٦ .. واختراق
بارليف فى ٦ ساعات .. والحاسة السادسة التى ألهمت
قادتنا أن يختاروا ساعة العبور فى يوم النصر !

ليس قليلا ما حققناه !

ليس قليلا هذا الذى كسبناه فى ١٦ يوما .. ليس قليلا اننا انتقلنا من أرضنا على الضفة الغربية الى أرضنا على الضفة الشرقية .. ولا اننا قتلنا بضعة ألوف من اليهود ، وأسروا بضع مئات .

وليس العبور هو المهم .. فالطائرات تفعل ذلك نهارا ، والمتسللون ليلا . ولكن ما حدث قبل وأثناء وبعد العبور هو الذى يهم وهو شئ كثير . فقد درسنا وتدربنا على العبور فى كل بحيرات مصر الشمالية والجنوبية .. وأقمنا الجسور . وبنينا خطا مثل بارليف حتى عرفنا كل خباياه ، ثم جاء العبور نفسه شيئا باهرا !

ان الجندى الذى وضع العلم فوق خط بارليف يروى هذه العملية كأنها شقاوة أطفال .. وهو صادق تماما .. فهذه الخفة فى وضع العلم ، قد تمت بسهولة ، ولكن هذه

السهولة لم تتحقق الا بصعوبة تصل الى حد المعجزة ،
فقد كان وضع العلم في حماية مئات الالوف من الجنود
والدبابات والطائرات والصواريخ ومئات الالوف من
ساعات التفكير والتدبير .. حتى جاء وضع العلم سهلا
كمن يضع وردة في صدره أو غطاء على رأسه !

ومن الغرور تحقق الانتصار على الخوف ، وعلى
الهزيمة وعلى الذل وعلى الهوان .. وأصبح من حق كل
عربي أن يرفع رأسه عاليا شامخا .. لقد أراد فانتصر ،
وقاتل وتحرر •

ولاول مرة في تاريخ الامة العربية تقف جميعا صفاء
واحدا • تتبارى شعوبها في تقديم كل ماتملك من أجل
المعركة • • فليست هي معركة مصر وسوريا • • وانما هي
معركة كل العرب من أجل كرامة العرب وثروة العرب •

وعلى الرغم من حرب الشائعات والبيانات الكاذبة
والبلاغات المضللة ، فلم يرتجف لنا ميكروفون ولا ارتعد
قلم • • وانما كان العقل والاعتدال والصدق التي هي أهم
مزايا الرئيس السادات ، شعارا لكل من يمسك قلما أو
كاميرا أو مدفعا • فلا الكلمات طاشت ولا الراديوهات
صرخت ولا المدافع أغرقت دماء المدنيين اليهود •

فليس قليلا هذا الذي كسبناه في هذه الايام • • ولان

هذا هو انتصارنا الاول ، ولن يكون الاخير ، ولانه
هزيمتهم الاولى ولن تكون الاخيرة • فقد كنا نطمح في
مزيد من الانتصارات •• ولكن لا انتصار بغير قتال ••
ولكن القتال ليس غايتنا • انه وسيلتنا الى تحرير
الارض والارادة • ولاننا دعاة سلام ، أوقفنا اطلاق
ووقف النار ليس اخمادها • ولكنه الاحتفاظ بها عند
أطراف أصابعنا — فعدونا غدار ، كان ولا يزال وسيكون
وليس هذا كله بالقليل في سجل الاعمال الجليلة في
حياة أنور السادات القائد المنتصر ، والزعيم المؤمن ،
والحاكم الحكيم •

الله... سوف ينصرنا غدا

مندوب اسرائيل في مجلس الأمن يشكو للعالم ان العرب يشوهون تاريخ اليهود وينسبون الى اليهود صفات ليست فيهم • وأن العرب متأثرون في ذلك بما فعله النازيون • • فالعرب يرون ان اليهود شعب غادر لا وفاء له • فهو ليس أميناً على سر ولا على وطن • أنهم جميعاً خونة لكل بلد يعيشون عليه • ولا وفاء الا لاسرائيل • ويقول ان العرب يعرفون ظروف اسرائيل فهي لا تطل من الأرض التي تملكها الا على مياه مالحة : البحر الابيض والميت والاحمر ولذلك فهي معذورة اذا تعطشت لمياه النيل والفرات • • ولكن العرب يرون ان اسرائيل لا يرويها الا الدم • والدم أهم عندها من أنهار أخرى هي المسيسبي والفلوجا والراين • ويقول أن هذه هي الاكاذيب التي يروجها العرب ضد اليهود في الشرق والغرب •

أما أننا نقلد هتلر في تشويه تاريخ اليهود ، فليس

صحيحاً •• وانما اليهود هم الذين يقلدون هتلر في الكذب واستباحة دماء الشعوب وهم أيضا ينتقمون لما فعله هتلر بهم في المدنيين الآمنين من العرب وفي أسرى الحرب • ان هذه الوحشية قد انفرد بها اليهود الذين ذبحتهم وأحرقتهم كل الشعوب كانت على حق في كل ما فعلت !

وليست الشعوب العربية في حاجة الى اختراع أكذوبة عن غدر اليهود •• يكفي ما حدث بعد ساعة واحدة من وقف إطلاق النار • فقد استأنف اليهود النار ضد كل من يروونه من المصريين •• فالعسكريون المتوحشون في اسرائيل لن ينسوا ما حدث لهم يوم ٦ أكتوبر والايام التالية • ففي ست الساعات الاولى أصيب اليهود في عزيز لديهم اسمه : بارليف •• ولم ينس العسكريون هذا الفشل الهائل •• ولا الخسائر الفادحة التي تناثرت كتلا من اللحم والحديد والدم على رمال سيناء • ولا نسوا هؤلاء الأسرى الذين استراحوا الى أنهم سسقطوا في أيدي المصريين لانهم مكرهون على القتال • فالقتال رحمة لهم من حياة التفرقة العنصرية واللونية والطبقية في اسرائيل •

كنا قد استزحنا من صوت وصورة موسى ديان •• ذلك المسوخ المسيح الدجال ، ولكنه عااد ينفخ في طبول الغرور والغطرسة •• فعينه لا يملؤها التراب ولكن الدم •• مزيد من الدم البريء يسيل على الاسلحة

الأمريكية التي بعث بها اليهودى البار بقومه : هنرى
كيسنجر ، الفائز بجائزة نوبل للسلام •• وعلى الطريقة
الأمريكية •

وإذا كان بعض المصريين والعرب قد عز عليهم أن
تتوقف الحرب فجأة ، فقد بدأ القتال •• والساحة واسعة
لكل من يريد أن يضحى بشيء من وقته وماله وحياته من
أجل مستقبل الأمة العربية كلها ، مدنيين وعسكريين ،
صغارا وكبارا ، نساء ورجالا •

وان الله الذى نصرنا بالأمس فسوف ينصرنا غدا ،
مادمنا متحدين صابرين مؤمنين •• أنه قادر على كل شيء !

كيف ننسى بهذه السرعة!

ابتداء من اليوم ٢٥ أكتوبر والايام التالية سوف يلوم بعضنا البعض : كيف حدث ما حدث ؟ وسوف يظهر في مصر وفي العالم العربى عدد كبير من الفلاسفة والحكماء وكل واحد له رأى وله راية ، وسوف تتعالى أصوات كانت قد سكنت من قبل • ولكن لماذا ؟

لأن القوات الاسرائيلية قد تسلمت الى الضفة الغربية وسوف يقال كلام ويكال ملام • وهذا طبيعى • فالقضية هى حياة كل الناس ، عسكريين ومدنيين ، مصريين وعربا • ولكن يجب ألا ننسى بسرعة ما أنشدناه وترنمنا به جميعا من أسبوع واحد • ما الذى قلناه عن القوات المصرية • • عن الجندى المصرى • • عن الفتى الاسمر • • عن الفلاح ابن سبعة آلاف سنة • • حفيد رمسيس الثانى الذى طرد اليهود من مصر • • حفيد صلاح الدين الذى طرد الصليبيين

عن الاراضى المقدسة •• يجب الا ننسى بسرعة ما قلناه
عن معجزة ٦ أكتوبر وكيف عبرنا أكبر حاجز مائى ،
وتسلقنا أكبر حاجز ترابى ، ونسفنا أكبر حاجز اسطورى •
يجب الا ننسى بهذه السرعة ماتغينا به معترين
بمصريتنا وعزوبتنا • وكيف اننا اخترقنا حاجز الخوف
الى صحراء الشجاعة ، وكيف عبرنا الهزيمة الى النصر ،
والعصر الحـجـرى الى العصر الالكترونى •• وكيف
اسعدنا أنفسنا بهذا التزاوج : سام ٦ أكتوبر •• وكيف
هتفت الجماهير فى دمشق : يعيش سام يسقط العم سام !
وكيف أن كل عربى فى كل مكان فى الدنيا يستطيع أن يقول
وهو على الرأس ، مرفوع الصدر شامخ الانف : اننى
عربى • بعد أن كان يثينه ويهينه أن يقال له أو يقول عن
نفسه : اننى عربى •

ويكفى العرب ما حدث بعد ٥ يونيو •

فاذا كان لليهود حائط واحد للبكاء ، فقد أقام العرب
لأنفسهم فى كل بيت وكل يوم وكل حديث وكل صلاة حائطاً
للبياء على ما أصابهم سنة ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ •

حتى كان ٦ أكتوبر الذى حررهم من عبودية
التاريخ الاسود فى كفاحهم ضد الصهيونية العالمية
والاستعمار الأمريكى •

وبعد ذلك اليوم تلقينا التهاني من الناس ورددناها
بأحسن منها •

ووعدنا بأن نمضي الى الامام حتى نحرر الارض كلها
وحتى نقف في التاريخ عند يوم ٤ يونيو سنة ١٩٦٧ ••
وكان ذلك عهدا ووعدا •

وفي ذلك اليوم من أكتوبر كانت ضربة رائعة مروعة
للعـدو •• وصدمة ولطمة للغرور الاسرائيلي والغطرسة
العسكرية • وكانت تتساقط علينا باقات الورود من
العسكريين والمراسلين والمؤرخين والدبلوماسيين الاجانب
وبنفس الكمية كان اليهود يتلقون لوما شديدا على كل
شيء : كيف فات على جواسيسهم أن يرصدوا تحركات
المصريين •• كيف أن عيونهم وآذانهم في القاهرة لم تلاحظ
شيئا •• كيف ان المخابرات الامريكية التي تلقت الكثير
من المعلومات لم تفلح في تفسيرها • وكانت هذه التساؤلات
تحيات مباركات للجيش المصري الذي أخفى حركاته والذي
استطاع أن يكتـم سرا واحدا فمن صفات العرب جميعا ان
أفواههم مفتوحة كالسمااء !

فما الذي أصاب إسرائيل بعد الهزيمة الشنيعة !
ان إسرائيل خسرت الكثير من جنودها وسلاحها • ولكن
إسرائيل لم تقع على الأرض • ولا استسلمت للتدم •
ولا دفنت نفسها في الرمال • ولكنها وقفت من جديد •

تحاول وتداول وتتاور • وكما اننا استفدنا من أخطائها في الدفاع عن بارليف ، استغلت هي أيضا ثغرة في قواتنا على القناة بين الاسماعيلية والسويس • وبسرعة وسعت الفتحة •

وماتزال قواتنا في أوجها • وماتزال الاسلحة متطورة متوافرة • فمايزال هناك وقت ، ما بقيت هناك حياة • وإذا كانت قواتنا العسكرية قد ذاقت طعم النصر ففي استطاعتنا أن نستطعمه من جديد • • ويمكن — دائما — عمل شيء • وهذا الشيء هو القتال • • وليست هذه أعباء العسكريين وحدهم ولكن جميع المواطنين • • لأن شيئا شاذا قد وقع على أرض مصر • • لأن استغلالا شريرا لوقف القتال قد نفذه عدونا بسرعة •

والذين احزنهم أن يتوقف القتال ، لاداعي للحزن ، فقد بدأ القتال • والذين أحسوا أنهم لم يفرحوا بالنصر بدرجة كافية ، في استطاعتهم أن يساهموا في النصر الأكبر وبالدرجة التي يسعد بها الجميع •

وقد أصبحنا الآن على يقين من أن الهزيمة ليست قضاء التاريخ علينا وقدرنا ، فقد انتصرنا • كما أن النصر لم يكن مستحيلا فقد أمكن • وعرفنا ذلك ولانزال منتصرين • وهذا النصر يمكن أن يتكرر • • ويكون نصرا شاملا يساهم فيه كل أبناء مصر عسكريين ومدنيين •

واذا كنا يوم ٦ أكتوبر قد عبرنا الهزيمة ، ففي استطاعتنا
اليوم أن نمشي الى النصر •
ولقد تعلمنا من التاريخ : أن النصر له ألف أب ، أما
الهزيمة فهي طفل يتيم •• يتبرأ منه كل أحد • وقد قلت
بعد نكسة ٦٧ :

إذا انتصرنا فنحن عرب وإذا انهزمنا فنحن مصريون •
ونحمد الله أننا عرب !

ويجب الا نناقش شيئاً من ذلك الآن فالهزيمة والنصر
لنا جميعاً ، مصريين وعرباً •

أننا لسنا في ٥ يونيو اننا نعيش أياماً متكررة من ٦
أكتوبر •• ذلك اليوم المجيد الذى تريد اسرائيل ان تلتطخه
بالوحد والدم حتى تحذفه من التاريخ المجيد للجيش
المصرى •

ولكننا ، بعزمنا وتصميمنا وبمشيئة الله ، قادرون على
أن نجعل هناك أياماً أخرى كثيرة قادمة نفخر بها وتفجل
منها اسرائيل •

لا هو بطل .. ولا هو أسطورة !

في الحرب العالمية الثانية كان اسم « روميل » هو النجم
اللامع • وهو الطبق المفضل على مائدة الجنود والضباط
الانجليز ، فهو ثعلب الصحراء • وهم يتوقعونه في كل
لحظة • وراء كل دبابه وكل حجر في الأرض •

فعندما استطاع روميل أن ييهر الانجليزى أو كتلك
خطورة روميل جديد في معارك الصحراء ، تحول روميل من
عدو للانجليز الى معبودهم ومعنى ذلك أن الانجليز
أصبحوا يجدون متعة في أن يسمعوا عن انتصاراته • •
وينسون أن هذه الانتصارات انما هى عليهم وضعفهم • •
ولكن شخصية روميل الباهرة انستهم أنه عدو ، وأنه يريد
سحقهم والتقدم بالقوات الالمانية الى مصر •

هنا فقط أحس الجنرال الانجليزى أُوخنك خطورة

روميل الذى تسلك الى ما وراء الخطوط ، والذى أصبح
سلاحاً سرياً يعمل بحساب الألمان ، ولذلك أصدر الجنرال
أوكتاف البيان المشهور الذى يقول فيه للقوات الانجليزية :
لا تتروموا .. أى لا تتأثروا بروميل أو لا تكونوا
مسحورين بروميل ، فانه عدو لكم أولاً وهو ثانياً ليس
الابشراً .. وثالثاً يمكن التغلب عليه اذا ما عرف الانجليز
أسلوبه فى القتال .

وقد استطاع الانجليز أن يعرفوا طريقة الثعلب .
وتغلبوا عليه وعلى الألمان ، ودارت الحرب لصالح الحلفاء
ضد المحور !

لأنهم استعدوا . ولأنهم صبروا . ولأنهم لم يقعوا تحت
تأثير الاذاعات الألمانية التى تطلق الشائعات وتصنع
البطولات لتحطيم المعنويات .

وليس موسى ديان بطلاً ولا أسطورة وإنما هو اسرائيلى
يستحق عظيم الاحترام ، ولذلك يجب أن نرفض ما نسمعه
وأن ننفض عن آذاننا أكاذيبه المتكررة .. ألم يعلن ديان
منذ أسبوع أنه دخل دمشق ؟ ألم يعلن منذ أيام أنه على
مشارف القاهرة ؟ كل ذلك كذب .. فالمعركة مستمرة ، وكل
ما حدث ان القتال قد انتقل الى مكان آخر .. ولكن الجيش
قوة ومفخرة .. والشعب المصرى والعربى قوة كبرى ،

أكبر من كل أسطورة وأكبر من كل خرافة .. وإيماننا بربنا
وبشعبنا وتاريخنا أقوى من كل هذه الميكروفونات
المسمومة التي تجيء من تل أبيب أو من صوت أمريكا
أو لندن .. فكلها اذاعات استعمارية ونحن دعاة حرية
ونرفض الاستعمار بكل أحجامه وألوانه ومصادره من
الشرق أو من الغرب !

قبل أكتوبر بدأت هذه الحرب !

واضح جدا الآن ان اسرائيل غير جادة في أى شيء - الا
أن تضيف مزيدا من الأرض التي اعتدت عليها •
ولسنا في حاجة الى أن نقرأ التاريخ كله لكي نعرف ذلك
يكفى ربع قرن من الوجود الصهيوني الاستعماري
العدواني العميل في الشرق الأوسط •

لقد أدرك كثير من العرب في أواخر القرن الماضي أن
معركتهم مع اليهود طويلة • ولكن العرب لم يدركوا
بوضوح معنى هذا الطول ولا شكله ولا عرضه ولا عمقه •
ولكننا الآن عرفنا معنى هذه المفردات وبصورة ديموية •
ولن يتغير شيء من سلوك اليهود • ولماذا يتغير ؟ أن كل
أحلامهم الجنونية تجد لها سندا متطورا عند أمريكا •

ولذلك يجب أن نتأكد الآن : ان هذه المعركة الحيسوية

الدموية مع اسرائيل لن تنتهى • ولا بد أن نتواصى بها من الآن • هذا الجيل والذى يليه • ان نصف سكان مصر قد عاشوا أربع حروب الى الآن مع اليهود • وليست هذه الحرب آخر الحروب ، وان كانت بداية الطريق البطولى الرجولى للعناد العربى ، والرفض المستمر للاستسلام ، والنبذ العنيد لاسرائيل •

ولسنا فى حاجة الى أن نسترجع تاريخ الشعب اليهودى ولكن يكفى جدا تاريخه فى هذه المنطقة • كيف بكوا واستبكوا • وكيف تأمروا وكيف خدعوا الشعوب الاخرى ثم كيف توسلوا بكل الطرق لكى تتحقق رغباتهم الشريرة •• كل هذا واضح لنا جميعا • فما المعنى لهذا كله ؟

ليس الا معنى واحد : ان هذه الحرب التى بدأت يوم ٦ أكتوبر ، لم تبدأ فى هذا اليوم ، بل بدأت قبل ذلك بسنوات طويلة • ولكنها بلغت أوجها فى هذا اليوم • ولا هذه الحرب انتهت بوقف إطلاق النار الذى فى يد العسكريين • ولكن هذه الحرب سوف تستمر عسكريا ومدنيا • وهى حرب شاملة لكل الناس ، لأنها تهدد حياة كل الناس • وليست الحرب هذه المرة وليمة ننتظر أن توجه اليها الدعوة لنساهم بما نستطيع • ولا هى على أطراف

حدودنا • ولكنها في القلب • في الصميم • في اللحم الحي
أن أمامنا صفحات مجيدة لشعوب عظيمة حاربت وكافحت
وانتصرت ضد الغزاة : ان الذي فعله الروس ضد الغزو
النازي ، والذي فعله اليوغوسلاف والذي فعله الجزائريون
والفيتناميون •• كلهم أناس مثلنا •• لهم نفس العدد من
الايدي والعيون ونفس القلب الذي يدق عاليا محمدا على
العدو ، وحبا للوطن !

مات في يوم القيامة؟!

عندما توفي المنفلوطي لم يمش في جنازته سوى عدد قليل من الناس • لأنه توفي في نفس اليوم الذي انطلق فيه الرصاص على زعيم الأمة سعد زغلول ، ففزعت الأمة كلها لما أصاب زعيمها ، وانشغلت عن المنفلوطي ذلك الاديب الرقيق •

وفي ذلك قال أمير الشعراء أحمد شوقي :

اخترت يوم الهول يوم وداع
وتعاك في عصف الرياح الناعى
من مات من فزع القيامة لم يجد
قدما تشيع أو حفاوة ساعى
وعندما توفي الشاعر العاطفى والمحدث الذكى كامل
الشناوى ، مات الصحفى الطريف أحمد الألفى عطية — فلم
يدر به أحد •

وعندما قتل الرئيس الأمريكى كنيدي توفى الأديب
الانجليزى العظيم الدوس هكسلى — فلم نعرف ذلك الا
بعد وقت طويل !

وحتى يوم وفاة طه حسين توفى الأديب الجزائرى مالك
بن نبي • والأديب المصرى د • حسن عثمان الذى ترجم
« الكوميديا المقدسة » كمدا على زوجته التى اختفت من
ظهر الباخرة سوريا ، فى ظروف غامضة •

وشاء الله أن يختار لطله حسين الموت يوم القيامة ••
يوم قيامة الجيش ، ويوم قومة الشعب العربى كله ضد
العدوان الاستعمارى على أرضنا الكريمة بما عليها وما فيها
ومن عليها •

شاء الله لطله حسين ان يموت وقد استراح الى حاضر
مصر ومستقبلها — كأنما مات من الفرحة •

أن عظيمنا طه حسين عاش كريما على نفسه وعلى مصر
وعلى العالم — فقد تلقى فى آخر لحظة من حياته أوسمة
عالية • لأنه شخصية عالمية •• واحد من مائة شخص لن
ينساهم القرن العشرون — هكذا تقول دوائر المعارف
الأدبية والفكرية •

ولا يهم أبدا ان طه حسين قد وعد بأن يكمل « الايام »
— قصة حياته • ولا يهم أبدا أنه وعد ولم يتمكن من اكمال

« الفتنة الكبرى » • فالذى كتبته طه حسين يكفى جسدا
بل ان عشرة كتب من الستين التى قدمها تجعله أدبيا رائدا
وفنانا عظيما •

وقد جلست الى طه حسين كثيرا • وناقشته وعاتبته
واختلفت معه فى الصحف وفى الاذاعة وفى التليفزيون ••
وأشهد أنه كان متعة للاذن وراحة للعقل وشرفا للفكر •
ان طه حسين أحد المقاتلين فى ساحة تحرير الفكر
والعبارة واحد الذين عبروا بنا من الشرق القديم الى
الغرب الحديث •

أنه واحد من العمالقة الذين وفدوا فى سنة واحدة :
العقاد والمازنى وعبد الرحمن شكرى وعبد الرحمن الرافعى
وشارلى شابلن وتوينبى •

ان الذى نذكره لطه حسين كثير ولكن عبارة واحدة تدل
على اصراره على ان يقول كلمته رغم كل شئ ، وكل أحد
هذه العبارة يجب ان تكون شعارا لكل صاحب رسالة فى
الأدب والفكر وانتصار الحياة والقيم الانسانية • يقول
طه حسين :

« الى الذين لا يكتبون ويغضبهم ان يكتب الناس ،
أهدى هذا الكتاب » — وهذه الكتب وهذه الحياة !

ما الذى كسبه فنى بلردنا ؟!

ما الذى كسبه أمريكا فى الشرق الأوسط ؟
انها لا تدافع عن قيم أخلاقية • فليست اسرائيل هى
« الخير الاسمى » الذى يسقى اليه العالم كله • فلا هى
مصدر الرحمة والسعادة لاحد • ولا هى الجنة الموعودة
للضالين فى كل الدنيا • ولا هى السلام الذى ينشده الذين
طردوا من كل أرض وأحرقوا فى كل فرن • واستحقوا
اللعنة فى كل صلاة • لا هى جنة لهم ، ولا هى جنة لاحد •
وانما هى ترسانة من السلاح المتفجر محاطة بترسانة
أخرى من السلاح والكراهية وعظم الاحتقار ؟
هل كسبت أمريكا صداقة المائة مليون عربى ، هل كسبت
اسواقهم المفتوحة للسلع الامريكية • هل كسبت ثرواتهم
من الذهب والبتروى • هل قامت أمريكا بعملية حسابية
دقيقة تضع فيها اسرائيل فى كفة وكل العرب فى الكفة
الأخرى •

ان امريكا قد تصورت ان الدول الاوربية كلها تمشى
وراءها ، كما تمشى الاغنام وراء كبش القطيع — تماما كما

تفعل أمريكا وراء اسرائيل •

ولكن هذه المرة حدث خلاف واختلاف • فالدول الاوربية المتحضرة العريقة لا ترضى لنفسها أن تكون « ملحقة » أو « ذيلا » لأمريكا ، بمناسبة ومن غير مناسبة • ولكن ما السبب ؟ السبب هو أن هناك خلافا بين أمريكا وبين أوروبا • • فكثير من الدول الاوربية ترى ان الحق الى جانب العرب • • وترى أيضا ان المصلحة والفائدة المادية في صداقة العرب • • وان ما تدفعه الدول العربية للمصانع الاوربية أضعاف ما تدفعه اسرائيل !

هل كسبت أمريكا شيئا ؟

ان أمريكا نفسها لم تكسب شيئا سوى اسرائيل ولذلك فاسرائيل بمعونة أمريكا العسكرية والمالية تقف عفريتا في الارض العربية تخيف العرب — كانت تخيف العرب • • فأصبحت اسرائيل أكثر انعزالا في الشرق الأوسط • • ثم هي مطرودة من الدول الافريقية واحدة بعد واحدة • • ثم هي منبوذة من الدول الاوربية التي لها مصالح لايمكن التضحية بها من أجل غطرسة يهودية وحماقة أمريكية !

وكلمة أخيرة لها معنيان : الوحدة • • الوحدة العربية المتينة • • والوحدة الافريقية الرائعة • • والوحدة الاوربية الباهرة • • ثم « الوحدة » الاسرائيلية ومعناها : العزلة : وسوف تكون هناك معان أخرى كثيرة كلها ليست في صالح العملاق والقزم الذي يركبه !

مفاجأة سائرة.. تنظرهم جميعا !

عاد من الخارج كثير من الطلبة •

كانت مفاجأة لهم ما حدث يوم ٦ أكتوبر • كل واحد يروى قصة • وكل القصص مفرحة • وقد استمدوا سعادتهم الكبرى من دهشة الناس :

كيف حدث ؟

أى كيف أنه استطاع المصريون أن يحققوا هذا النصر • والدهشة سببها أن أحدا من الأوروبيين لم يصدق أن يقدر المصريون على شيء من ذلك • لأن إسرائيل قد اقنعت العالم كله أن كل شيء في الشرق الأوسط قد سكن تماما • فهذه الشعوب العربية لا تعتدل وتستوى وتستقيم إلا بالكرباج • وإسرائيل هي هذا الكرباج !

ودهشة أيضا سببها أن أحدا لم يكن يصدق أن إسرائيل تراجعت إلى الوراء ، وتحت الأقدام والدبابات هذا العدد

الهائل من ضحاياها : سادة البشر والشعب الذى اختارته
السماء ليسود العالم • وليفتصر فى كل معركة يخوضها من
أجل ان تتسع مساحة الارض التى سوف يقيم عليها معبد
سليمان من النيل الى الفرات • كخطوة أولى !

وفى اسرائيل نفسها دهشة أكبر من دهشة العالم كله ،
وأصابع طويلة تتهم القادة العسكريين بالاهمال والغرور
والكذب والتستتر جريمة الهزيمة ، وعلى خطايا الضحايا من
العسكريين • ولن تنتهى هذه الاتهامات • • ولن تكف
الامهات عن البكاء أمام مكتب رئيسة الوزراء وهن يقلن :
كيف تأتين بنا من كل مكان فى العالم ليموت أولادنا
برصاص المصريين والسوريين ؟ لقد كنا سعداء قبل أن
نجدى الى أرض اللبن والعسل !

لذلك كان الشبان العائدون من الخارج سعداء بما
سمعوا هناك وما رأوا ، وسوف تتضاعف سعادتهم بما
سيرون ويسمعون فى مصر •

وأنا أعرف جيدا مدى سعادتهم ، لاننى ذقت طعم
التعاسة عندما سافرت الى أوروبا بعد النكسة بأيام •
عرفت معنى أن تتحول الدنيا كلها الى عيون تغمز والسنة
تلمز • وعندما كانت كلمات العطف لها طعم السم وعندما
اشتركت فى مناقشات هى من نوع المحاكمات • • وتنتهى

المحاكمات دائما بادانتى مع النصيحة بأنه لاداعى لان
ندخل فى حرب مع اسرائيل مهما كانت حقوقنا مشروعة •
فلا حق لا تسنده قوة • أو لا حق مع قوة • • لان القوة
هى الحق • ولذلك فاسرائيل معها الحق دائما • لانها قوة
متفوقة على العرب دائما !

وكان ذلك قبل ٦ أكتوبر أما بعد ذلك فسوف نسترد حقنا
بقوتنا •
والله معنا !

يا اسرائيل تغترى وغورى

حتى لا ننسى فان اسرائيل قد غيرت كل شيء بعد
انتصارها سنة ١٩٦٧ •

فاقامت سياستها وعسكريتها على أن مصر يمكن هزيمتها
— دائما — فى ساعات أو فى أيام • أما كيفية هزيمة مصر
فيتم ذلك عن طريق الجو • أى ضرب المصريين من فوق ،
دون أن يستطيع المصريون اصابة أحد من اليهود • وان
مصر لن تجد أحدا يقف الى جوارها • فلا أحد عنده أى
استعداد لان يناصر شعبا كثير الكلام متكرر الهزائم ••
ولأنه متكرر الهزائم فلن يستطيع أن يرفع رأسه •• لا هو
قادر على أن يرفع رؤوس كل العرب ، والمصريون — هكذا
شعب يثير العطف ولا يستحق الاحترام اذ كيف نحترم
شعبا له حقوق وعدده بالملايين وأشقائه بعشرات الملايين •
وعنده قناة وعندهم آبار ، ولا يستطيع أن يضحى بكل

شيء من أجل تحرير أرضه واحترام نفسه ليزداد الآخرون
احتراما له !

واعتمدت اسرائيل على أن المصريين ماداموا قد انهزموا
بصفة دائمة فسوف يقفون وحدهم •• مصر وحدها
والعرب كلهم ممزقون !

وأهم من ذلك كله أنه مع العرب جميعا لا شيء غير
سياسة القوة •

وقد كسبت اسرائيل بقوة ما حدث سنة ١٩٦٧ مساحات
من الارض هائلة ، وكسبت أعجاب العالم كله •• وأهم
ما كسبته اسرائيل هو احترام اليهود في العالم • فقد أيقن
هؤلاء اليهود أنهم عندما أعطوا فلوسهم لاسرائيل فلم
تلقها في سيناء وتهرب •• بل احسنت استخدامها وكانت
هذه النتيجة الباهرة • ومعنى ذلك أن يهود العالم اذا
هاجروا الى اسرائيل فلا خوف عليهم من العرب • لان
الحرب مجرد فرقة وضوضاء بعض الوقت ، ثم يهدأ كل
شيء بعد ذلك !

وأعلن الرئيس السادات أمس لكل صحف وميكروفونات
وشاشات العالم وبمنتهى العزم والحزم ، ان اسرائيل
يجب أن تغير تصورها للموقف ، وأن تتغير بعد كل ما حدث
لها يوم ٦ أكتوبر • وأعلن الرئيس السادات مصر مستعدة
أن تحارب عشر سنوات أخرى فلا شيء أعز علينا من حريتنا

وعدالة قضيتنا • • وقد ضحت مصر بالكثير وعلى استعداد
لزيد من التضحية • ولكن اذا تحقق كل شيء بغير دماء
فنحن دعاة سلام •

وما كان من الممكن أن يتحقق لمصر كل هذا النصر
عسكريا وسياسيا لو لم يكن هذا الجيش الباسل وهذه
السياسة الحكيمة وهذه الوحدة الرائعة للائسقاء العرب

هل كسبت امريكا الدول الغربية ؟
ملوكا ورؤساء وصداقة السوفيت وصداقة الدول الافريقية
وموضوعية وحياد الدول الاوروبية • • ولم يكن ذلك في
حساب اسرائيل •

• • • فيا اسرائيل تغيري أو غوري !

لا سواہ ولکنے "نواہ" !

من حوالی ۱۷ عامہ رأیت « حائط المبكى » فی القدس •
ہاؤنا أعرف كل شيء عن هذا الحائط • من الذى بناه • ومن
الذى هدمه • وكم عدد العمال • • وكيف أن مهندساً ليس
يهودياً قد صمم معبد سليمان الذى سقط أكثر من مرة ولم
يبق منه الا هذا الحائط • • ومن الذى سرق منه الذهب • •
وكيف حاول المليونير اليهودى الفرنسى ادمون روتشيلد
ان يشتري الحائط بما حوله من البيوت العربية •
وأمامى الآن أكثر من كتاب عن الدعاية السياحية
الاسرائيلية •

ومن أهم معالم السياحة فى اسرائيل : حائط المبكى
وصخرة ماسادا وقبر الخليل وقبر يوشع ووقفه حزقيال
وأين تزوج سليمان وأين ذهب داود يفكر فى مستقبل
اليهود • • والطريق الذى سار فيه ابراهيم • • وأين مات
ودفن موسى • • وأين وضع موسى جثمان النبى يوسف

الذى حمله معه يوم خرج من مصر سنة ١٣٢٢ ق • م فى عهد الملك رمسيس الثانى •

والبحر الميت لماذا هو ميت • • وكيف يمكن احياء هذا الميت عن طريق استخراج الاملاح منه • • وفى شمال البحر الميت توجد المغارات التى عثروا فيها على « مخطوطات البحر الميت » • • وقد رأيت هذه المخطوطات عندما عرضتها اسرائيل فى جناحها فى المعرض الدولى ببروكسل ١٩٥٧ •

وعشرات الاماكن بل ألوف الاماكن وبعبارة واحدة فان الدعاية الاسرائيلية تؤكد لكل أجنبى يزورها أنها استطاعت ان تحتفظ بالاحجار والهواء والسحب تماما كما كانت من ألوف السنين •

وليس على السائح الاجنبى الابله الا أن يعطى أذنه لشركات السياحة ويدوخ من عطر التاريخ ا

واسرائيل تعتمد فى المقام الاول على الدعاية الهائلة وتستفيد مئات الملايين سنويا من هذه السياحة الدينية • • وكانت تضيف الى الآثار الدينية آثارا عسكرية • • فبعد ١٩٦٧ كانت تدور بالسياح حول الاسلحة المصرية وحول المدافع التى استولت عليها اسرائيل • وكسبت كثيرا جدا من السياحة العسكرية •

وفى الكتاب الذى فى يدي وعنوانه « اذهب الى الارض المقدسة لتعود سعيدا » • • يقول المؤلف :

« واستطاع اليريش الاسرائيلى أن يهزم الجيش المصرى
فى ستة أيام .. ولولا أن خطأ بسيطاً فى الحساب قد
وقعت فيه القيادة الاسرائيلية لثم لنا النصر فى خمسة أيام
فقط ! » — منتهى الغرور والغطرسة !

أما السياحة الآن فى اسرائيل فلن يجرؤ صاحب شركة
على أن يوزع منشورا واحدا فلاحزان قد عمت كل بيت
آلوف الجرحى والقتلى والاسرى .. ولا يزال الموقف ملتهبا
والسلاح يتكدس على الجانبين .. ولا يلومنا أحد .. فهذه
أرضنا ونحن لا نطلب شبرا واحدا بعد حدودنا !

إبرهم يخافون الرب والموت!

اسرائيل تستعد للعدوان علينا •
كل شيء يدل على ذلك • فالسلاح قد تكس عندها
بكميات هائلة • • بأكثر مما تحتاج اليه • • وقواتها تتحرك
وقيادتها تتغير • • أى أن هناك خططا جديدة • وجولدا
مثير مندهشة جدا من هذه الارقام : ٢٢ أكتوبر • لانها
لا تعرف بالضبط ما الذى حدث فى هذا الشهر ولا فى هذا
اليوم • ومندهشة أكثر كيف يمكن أن تعود الى الوضع
الذى كانت فيه قواتها فى ذلك اليوم •
وفى الوقت الذى تطلب فيه تسليم الاسرى أو تبادل
الجرحى ، تفكك بالمدينين المصريين وتحشدتهم بالمئات ،
على أنهم أسرى حرب • وتعاملهم بمنتهى القسوة بالضرب
والتوبيخ والنوم فى العراء ورفض علاج الجرحى منهم •
ومن المضحك جدا أن اسرائيل تشير الى القوانين الدولية
واتفاقيات جنيف الخاصة بمعاملة الاسرى والجرحى

والمدنيين • ولكن أين كانت هذه القوانين سنة ١٩٦٧ • •
وأين كانت هذه القوانين في الايام القليلة الماضية ؟
ان اسرائيل لم تتغير • فلا عهد ولا وعد ولا قانون
ولا مبدأ لها في جميع العصور • انها فقط تتحدث عن
القانون اذا كان يخدم أهدافها ، وتدوس القانون اذا وقف
ضدها • • ولم يحدث قط ان التزمت اسرائيل بأى قانون ،
لا في الماضي ولا في الحاضر ولا بعد غد • • وكل ما يقال عن
السلام : كذب وكل ما يقال عن انطفاء النار : خداع • فهي
لم تتوقف عن العدوان على المدنيين والتعرض للمسكريين
منذ وقف اطلاق النار •

ثم ما الذى تغير في « المقاتل » الاسرائيلى — أقصد
« المقاتل » الاسرائيلى ؟ لا شىء تغير • • أنه هو هو • •
مصاص الدماء • • الوحش ابن الكراهية والحقده ، حفيد
الذل • • طريد كل الشعوب في كل العصور •

واسرائيل تستدرج وراءها أمريكا • وأمريكا تهـدم
ما بينها وبين أوروبا الغربية • • ولا يهم أن تتواجه أمريكا
وروسيا • • أو تتواجه أمريكا وأوروبا • • أو تتعزل أمريكا
— أو يحترق العالم كله • • فاسرائيل لا تريد الا خراب
العالم كله • • وقد خربت العالم عدة مرات • • ولها
مؤامرات معروفة في كل التاريخ الاوربى القديم والحديث
واسرائيل — أو عصابة اليهود العالمية — على استعداد

دائم لتوريد مؤامرات ومذابح بشرية في كل وقت •
والشعب اليهودي شعب قلق •• لن يهدأ اذا كان لديه
المال •• اذا وجد الارض أو لم يجدها •• ولذلك فالشعب
اليهودي لا يعرف السلام •• لا هنا ، ولا في أى مكان
آخر !

انهم يخافون أن تبيدهم الشعوب • ولذلك يخافون
الحرب •• ولكنهم لا يستطيعون الا أن يثيروا الشعوب
عليهم لتحاربهم وتقضى عليهم •• انهم شعب منتحر ،
يخاف الموت ولكن يحرص عليه في نفس الوقت !

للمضايقة لنا .. بعد اليوم !

الشعب اليهودي يسأل وجولدا ماثير يجب أن ترد على
هذه الاسئلة :

أين الاسرى ؟ أين الجرحى وكم عددهم ؟ وكم عدد
القتلى ؟ ومن هو المسئول عن فضيحة بارليف ؟ وكيف
أصبحت القوات اليهودية في الضفة الغربية للقناة جييا
فقط ؟ لماذا لم تنتفض اسرائيل على السويس جنوبا
وبور سعيد شمالا ؟ ثم هل صحيح ان اسرائيل سوف
تتسحب من خط ٢٢ أكتوبر ؟ الا تخاف اسرائيل لو انسحبت
مرة ان يؤدي ذلك الى انسحابها من كل الخطوط :

خط ٤ يونيو سنة ١٩٦٧ ثم تظل تتسحب الى التقسيم
ومن التقسيم الى أن يلقيها العرب في البحر ؟ ثم اذا انتصر
العرب في هذه الحرب فلا نهاية لانتصاراتهم بعد ذلك ..
ولا نهاية للوحدة العربية ولا نهاية للعداء الاوروبى ضد
اليهود ولن يدخل افريقيا يهودى واحد ! وما الذى تستطيع

أن تفعله إسرائيل لكي تقنع العالم كله بعدالة قضيتها وبأن العرب هم الذين يريدون القضاء عليها !

ويتساءل اليهود أيضا : متى ، ان لم يكن الآن ، نضرب المصريين على رؤوسهم حتى لا يقوم للعرب رأس أو أمل ؟ لا بد من عمل شيء يؤدب العرب ! لا بد من عمل شيء يعاقب العرب على أنهم تجرأوا ووقفوا واتحدوا وحاربوا من أجل تحرير أرضهم !

ولا جواب عن كل هذه الاسئلة الا بكلمة واحدة : الحرب ضد العرب بكل أسلحة أمريكا •• ضد العرب وبترول العرب ومساندة أوروبا وصداقة افريقيا •• والا سقطت حكومة جولدا مائير ، وسقطت هبة أمريكا • أليست إسرائيل احدى الولايات الامريكية المتقدمة التي اقيمت من أجل تفتيت العرب ومن أجل أرهاب أصحاب الآبار ، ومن أجل تمزيق الصداقة السوفيتية ، وتدمير الاسلحة السوفيتية ، وقطع الايدي التي تمسكها وتصوبها نحو قلب إسرائيل •

واسرائيل سوف تحارب •• واذا كانت لم تغلح في تخويف الجيش المصري ، فلتحاول أرهاب المدنيين المصريين • وأنا لا استبعد أن يقوم عدونا المجرم بضرب القاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة وأسوان • فتقطع المياه والكهرباء والمواصلات • ولو فعل ذلك فانه يكون قد

أدى عملا جليلا لمصر كلها •• هنا فقط يزداد شعور الشعب
كله أنه في حرب •• وأنه يعيش تماما كالجنود الابطال
يزحفون على الرمال تحت النار في الظلام والبرودة • هنا
فقط نكون جميعا جيشا واحدا •

وتكون حربنا شاملة تماما كالدول العظمى وكالشعوب
التي تفتنى نفسها من أجل حريتها وكرامتها •

ولكن اسرائيل لن تفعل ذلك حتى لا يتحقق هذا الهدف
العظيم !

واذا صبت اسرائيل حقدها وغضبها على الجيوش
العربية ، ونحن نعرف ذلك ، فلن تكون مفاجأة لاحد ••
بل اننا في انتظار المعركة الطويلة التي سوف تقضى على
اسرائيل وتبقى علينا ، ان شاء الله !

ما حدث... ليس معجزة؟!

جاء دورى فى الكلام فقلت : اننى رأيت ألمانيا الغربية
أكثر من عشر مرات •• رأيتها خرابات •• ورأيتها سراديب
تحت الأرض •• ورأيت الناس لا يجدون اللقمة ولا الكوب
ولا النفس من سيجارة •• ورأيت ألمانيا وكأنها اختفت
تحت الأرض •• ثم ظهرت بصورة سحرية على سطح
الأرض كاملة رائعة تؤكد عبقرية الشعب الألمانى •
ان معجزة حققتها ألمانيا !

كان ذلك فى حفلة أقامها اتحاد مستوردى الأرز فى مدينة
همبورج بألمانيا سنة ١٩٥٧ • وجلست مستريحا الى
ما قلت • واعتدلت فى جلستى أتوقع الكثير من الامتنان
على ما قلت • فأنا شاهد على هذا التطور الهائل فى العمارة
والصناعة والاناقة والأدب والفن والحياة الألمانية !
ونهض أحد الألمان ليرد على كلمتى — طبعا بأحسن
منها — ونظرت الى الوجه • أنه ملئ أحمر • والعينان

لامعتان والشعر تهدل على الوجه • واليدان مشدودتان •
وبسرعة برقت العينان أكثر • وتحولتا الى مصابيح كاشفة
وفجأة أصبحت أنا هدفا لدفعية ثقيلة من الكلمات • قال
الرجل :

لا ياسيدى •• ان المنديل الذى كنت أمسح فيه أنفى
كنت أمسح به وجهى •• اننى حملت أمى على ظهري مائة
كيلو متر •• اننى لم أعرف المصباح الكهربى الا أخيرا ••
اننى لم أكمل الرغبة الا حديثا •• اننى لم أضع ساقا على
ساق الا عندما أصبح لى مقعد وثير •• فى بيت اقتصادى
والا بعد ان دبرت القسط الاول من البيت •• انها ليست
معجزة ياسيدى !

وجلس الرجل • وبصراحة لم أفهم ما الذى أراد أن
يقوله •• واستوضحته لكى اعتذر عن هذه الغلطة الفظيعة
التي ارتكبتها عندما أردت أن أمدح ألمانيا شعبا وأرضا
ومواصلات وطعاما وأدبا وفنا !

أما غلطتى فى نظر هذا الرجل الالماني الجاد جدا هو
اننى استخدمت كلمة « معجزة » •• ومعجزة معناها — ولم
أكن أقصد ذلك — ان قوة من السماء قد انقذت ألمانيا ••
وأن الشعب ليس له هو دور • السماء هى التى ساعدتهم •
وهم لم يساعدوا أنفسهم • أو معنى المعجزة ان أحدا لم
يكن يتوقع أن تصل ألمانيا الى ما وصلت اليه •

أو بعبارة أخرى : ان الالمان تعبوا وصبروا واستمروا
حتى تحققت هذه الانجازات التى هى أقرب الى معجزات
السماء !

ولذلك غضبت بالامس عندما قال لى أحد الصحفيين
الأجانب : ان العبور معجزة !

وأندهش الرجل كيف اننى غضبت من هذه الكلمة التى
قصد بها التحية العظيمة للشعب المصرى والجيش المصرى
وانتهزت هذه الفرصة لأروى له نفس القصة !

فالذى حدث لمصر وفى مصر سوف يحدث بعد أيام ليس
معجزة ، ولكنه كالمعجزة : علم وفن ودراسة وتدريب
وتدبير وصمود حتى النصر باذن الله •

كله هذا لأننا انتصرنا !

« من معه يعطى له ، ومن ليس معه يؤخذ منه » —
احدى آيات الكتاب المقدس •

ومعناها أن الناس يتطوعون لاعطاء الغنى مزيدا من
المال الذى لا يحتاج اليه والفقير يستكثر عليه الفسّاس
المليم الواحد رغم حاجته الشديدة اليه •

فلأننا نجحنا فى العبور يوم عيد التكفير عند اليهود
يعيب علينا بعض المعلقين العسكريين قائلين: اننا أخطأنا
فى اختيار يوم وساعة العبور • فلو تقدمنا قبل ذلك بعشرة
أيام لكنا سحقنا اليهود سحقا • فقبل ذلك بعشرة أيام
كان عيد رأس السنة اليهودية • وهذا العيد يستغرق
ثمانية أيام • وفى هذه الايام يتفرق اليهود فى كل مكان
فلا يدري واحد أين يوجد الآخر •

ويقال لنا غير ذلك أيضا : آه لو انتظرنا خمسة أيام
أخرى •• ثم عبرنا •• لكان حظنا أعظم وأروع • لأنه

يصادف عيداً آخر هو « عيد المظال » أو عيد المظلات ••
أو عيد الخيام • فهذا العيد كان يحتفى فيه اليهود
بفروع الشجر والخيام عندما خرجوا من مصر
سنة ١٢٢٣ قبل الميلاد • وهذا العيد يستغرق ثمانية
أيام •• أما اختيارنا لعيد الكفارة ، فأجازه هذا العيد
يوم واحد فقط • ومن السهل على اليهود أن يعرف
الواحد منهم مكان الآخر •

هذا كله يقال لأننا انتصرنا في ذلك اليوم • فالناس
يتطوعون ويتبرعون لنصيحة القيادة السياسية في مصر!

ولكن آه لو فشلنا في العبور •• آه لو اشتعلت السماء
بالنار وذابت الأرض بالدم ولم نبلغ الشاطئ الشرقى
ولم نترك وراءنا خط بارليف •• آه لو حدث ذلك لقال
لنا ألوف الناس : نفترض أن هؤلاء اليهود لا يحترمون
المقدسات ويهدمون المساجد ولا يرحمون الجرحى أو
المرضى أو يقتلون الأسرى •• فمن الواجب أن تؤكدوا
للعالم انكم أفضل •• ماكان يجب أن تعبروا يوم العيد ،
لقد أردتم أن تجعلوهم يكفرون عن خطيئة العدوان
عليكم •• فجاء دوركم لكى تكفروا أنتم عن هذه الخطيئة
خطيئة تحريركم لأرضكم •

ولكن النصر ولذة النصر هو الذى يجعل الجميع يقفون
الى جوارنا •• ويجعلنا نحن نحس بأن نجوم السماء

قذائف نار تتساقط على أعدائنا •• النصر هو الذى يجعل
رجالنا يحسون أن السماء قد جفدت ملائكتها فى صفوفنا
ويجعلهم يلمسون الصخور مظلات واقية من الشمس
ومن النار •

فاللهم انصرنا على عدونا لتمتلىء الدنيا من حولنا
نارا عليهم وبردا وسلاما علينا •• انك نعم المولى ونعم
النصير !

الوزير كسنجر صناعته اللامع!

لا أعرف ما الذى سوف يستتجه د. هنرى كيسنجر من كل ما قيل له عن الاهرام وأبى الهول ، ولكن ليس من الصعب أن يعرف مرة أخرى أن مصر أم الحضارة القديمة • وأن هذه الاهرامات لا تزال مصدرا لاسرار الكون • وأن العلماء الامريكان الذين يرصدون الاشعة الكونية تحت الهرم الثانى يريدون أن يعرفوا ما هى الحكمة من بناء هذه الاهرامات • فليس من المعقول أن يكون الشعب المصرى المتحضر قد أقامها مقبرة للملوك ، فأى ملك أيا كانت دولته وأيا كان عرشه يكفيه من الارض ما يكفى واحدا من خدمه — نفس النيومة تحت الارض ونفس التجويف الترابى ونفس النهاية ! ولكن أعتقد أن من كل ما يقال لوزير خارجية أمريكا سبب تهز أذنه ورأسه وخياله كلمة واحدة هى: الترميم، ومعناها إعادة المعبد أو المقبرة أو الهرم أو أبى الهول

الى الشكل الذى كان عليه (تقريبا) يوم فرغ منه المهندس
المعمارى أن الفنان أو الطبيب • أو بعبارة أخرى: فان
الترميم هى محاولة تجديد •• أو الحرص على الماضى ،
أو اطالة عمر العمل الفنى أو الهندسى المعمارى •

وكلمة (ترميم) هذه لها دلالة خاصة عند وزير خارجية
أمريكا • فهو أيضا قد اشتغل بدراسة (ترميم) العلاقات
الدولية •• أو العلاقات السياسية والدبلوماسية بين
الشعوب •• ففى سنة ١٩٥٧ أصدر كتابا هاما عنوانه
(ترميم العالم) أو (عالم أعيد ترميمه) وكان موضوع
هذا الكتاب : كيف كانت العلاقات الدولية فى أوروبا فى
القرنين ١٨ و ١٩ • وقد اختار د • كيسنجر شخصية
باهرة فى ذلك الوقت : مترنيخ سفير النمسا فى دول كثيرة
ووزير خارجيتها وساحرها القادر على إعادة العلاقات بين
الدول التى تجاوزت وتوارثت العداء مئات السنين • بعض
هذه العلاقات كانت واهية مثل نسيج العنكبوت وبعضها
كانت متجمدة كالحديد والصلب • واستطاع مترنيخ
— وكيسنجر أيضا — أن يربط خيوط الحرير وأن يلحم
أسلاك الحديد ، وأن يجمد القنوات المائية بين الدول ••
فهو فى بعض الأحيان يستخدم التبريد فى التخدير وفى
أحيان أخرى يستخدم الاوكسجين فى اللحام •
وقد أثبت كيسنجر الفائز بجائزة نوبل للسلام ، قدرته

على هذا النوع العجيب من ترميم الجسور الهائلة بين
أمريكا وروسيا وأوروبا الغربية •• وبعد غد بين إسرائيل
والعالم العربى كله •• وبين إسرائيل والعالم كله •
فاذا فعل ذلك كيسنجر ، يكون قد اقترب من مثله
الاعلى مترینيخ : صانع المعجزات الدولية عبر القنـوات
الدموية ا

يُمكن أن نكتسب الكثير بهذا

كل من يريد الخير لمصر ، ونحن جميعا نريد لها ذلك ،
يستطيع أن يحقق كل أحلامه • ابتداء من تقديم كسوب
لجريح الى كتس الارض التي أمام بيته ، والشوارع
الذى فى الحى المجاور له •• ووضع طوبة فوق الاسمنت
فى كل منطقة قناة السويس •• فمن أجل التعمير والحياة
والرفاهية والسلام مات أبطالنا تحت النار فى سيناء
وفى بورسعيد والسويس والاسماعيلية •

ونحن الآن ، هذه الأيام ، نحقق السلام خطوة خطوة
ونحن أدرى بظروفنا •• ونحن أقدر على فهم مشاكلنا
والصعوبات المعقدة جدا التى تواجه مصر والأمة العربية ،
وبسبب هذه الصعوبات الكثيرة يجب أن نتساند جميعا
وبقوة وبصدق وصبر • وأن يفعل كل واحد منا ما يقدر
عليه فى كل موقع •

أما الجنود فيعرفون مايفعلون •• وهم أكثر دراية

بأبعاد القوة المعادية ، وهم صابرون صامدون ومنتصرون
بإذن الله .. أما نحن الذين في الجبهة الداخلية فالمطلوب
منا كثير جدا .. وأول ما نطلبه من أنفسنا هو الإيمان
والاعجاب بأبطالنا الذين يقدمون أغلى ما في الحياة من
أجل مصر .. انهم يواجهون النار والدخان والانفجار
والموت وحدهم ، بلا جمهور يصفق لهم .. بلا أضواء
عليهم .. وانما ينادون الله أن ينصرهم من أجلنا .. ومن
أجل مصر ومن أجل كرامة الأمة العربية كلها .. فهم في
أعلى مكان عندنا وعند الله .

بقى أن نعلو الى مستوى الذين ذاقوا جهنم العطش
وزمهير الجو ، ولسع الرمل ، ووخز الحجر في الخنادق
وعلى التلال ، ونفوسهم راضية مؤمنة بأن الكرامة فوق
الحياة ، والوطن تهون من أجله الحياة .

اننا نحن الذين نعيش وراء الخطوط بمئات الخطوط
لم نضح بشيء .. لم نفقد شيئاً . الماء في الانابيب ،
والضوء في المصابيح وفي الشوارع .. الجسور سليمة ،
العربات في كل مكان .. الدواء والطعام والمتعة والامان ،
كل شيء في مكانه وكما تعودنا أن نجده . كأن حرباً لم
تشتعل على حدودنا وعلى أرضنا .. كل ذلك لان مئات
الالوف من أبطالنا قد تولوا هذا العذاب بالنيابة عنا ..
لأنهم هم الذين ماتوا لنعيش ، هم الذين سـهـروا

لفنّام ، هم الذين ابتعدوا على الابنة والزوجة والام •
وابتعدت عنا أفواههم وآذانهم وأيديهم •• كل ذلك من
أجل أن يعيش ملايين المواطنين في هدوء وسلام •

ان معركة البناء والتعمير والتعليم قد بدأت من جديد،
ويجب ألا تتوقف •• بل أن انتصارنا يوم ٦ أكتوبر لدليل
على أن هذا النصر قد تحقق لاننا لم نغمض لحظة عن
الهدف •• واتخذنا الطريق اليه بنور العلم وقوة الايمان
وسعادة الامل في أن يكون يومنا أحسن من أمسنا ، وأن
يكون غدنا أروع الايام !

الخبر أروع من اليوم والأمس!

العالم كله قد أعجب بمصر جيشا وحكومة واعلاما
وشعبا ، وسبب هذا الاعجاب اننا استطعنا أن نحقق
شيئا كبيرا • وهذا الشيء الكبير كان له صداه العظيم في
كل البلاد العربية • وما كان هذا الشيء العظيم يتحقق
لولا اصرارنا وعلمنا بأبعاد قدرتنا وقدرة العدو • ولولا
هذه الوحدة الرائعة للدول العربية الشقيقة ومساندة
الاتحاد السوفيتي • وفي نفس الوقت تمرد الدول
العربية على غطرسة اسرائيل وانقياد أمريكا للمنظمات
الصهيونية البرلمانية • • ولكن في الدرجة الأولى : أننا
أصبحنا أقوى وأفضل وأعقل •

بقي أن نكون أقوى مرة أخرى وأن نكون أكثر صبرا
وأكثر دبلوماسية •

فالذي كسبناه ليس قليلا • والذي نستطيع أن نكسبه
أكثر • والذي يمكن أن نخسره لا حدود له • • فاذا كنا

قد نجحنا بفضل الصمود ، فحاجتنا الى الصمود الآن
أشد ، واذا كنا قد نجحنا بفضل الوحدة ، فضرورة
الوحدة حيوية اليوم وغدا أكثر من أى وقت مضى فى
تاريخنا الحديث أو القديم ، واذا كنا قد أقنعنا الدول
الافريقية بعدالة قضيتنا - وهى عادلة - فاننا فى حاجة
الى أن تبقى افريقيا الى جانبنا • واذا كانت الدول
الاوروبية قد آمنت الآن بأن اسرائيل قد أرقت العالم
وتريد بعنادها أن تقضى على ملايين الاوروبيين فى هذا
الشتاء ، وأن تسد الاسواق العربية والافريقية فى وجه
الصناعات الاوروبية ، فيجب أن نحرص على هذه الكنوز
المعنوية حرص أوروبا على كنوزنا المادية •

وأهم من ذلك ألا ننسى أن اسرائيل سوف تعاود
كل دسائسها ومؤامراتها وأن اسرائيل تريد ألا يفرح
العرب بانتصارهم العظيم • وتريد أن تمزق الشمل
العربى • وتريد أن تستدرجنا الى خطأ سياسى أو
دبلوماسى مع الدول العربية • • وأن توقع بيننا وبين
الدول الافريقية • ولن نتوقف المنظمة الصهيونية العالمية
الارهابية عن أن تحطم أقواس النصر • وفى نفس الوقت
أن تبكى على ما أصابها • • فاليهود شعب لا يتعب من
البكاء والشكوى وفى نفس الوقت سوف يتآمر على
الذين أثار شفقتهم •

والذى أريد أن أقوله اليوم وغدا ، وأن نقوله جميعا
لأنفسنا صغارا وكبارا ، عسكريين ومدنيين ، مصريين
وأشقاء للمصريين هو: اننا فى حاجة الى مزيد من الحذر،
والى الصبر أكثر من أى شىء آخر ، وألا نفقد ايماننا
بأنفسنا بعد ايماننا بالله !

أكبر عبارة للإيرود في التاريخ!

الزعيم الصهيوني جولدمان يقول: أن اليهود في العالم
سيواجهون نوعاً قديماً من العزلة • وهذه العزلة سوف
تؤدي إلى القضاء عليهم!

وهذا المعنى قد أشرت إليه أكثر من مرة ، في أكثر من
مقال في «الآخبار» و «أخبار اليوم» و «آخر ساعة»
وربما تفوت عبارة الزعيم الصهيوني جولدمان على
القارئ العربي دون أن ينتبه إلى أي درجة هي مفرعة •
ولكنها بالفعل مروعة لليهود في إسرائيل وفي كل مكان •
فقد عاش اليهود آلاف السنين في عزلة تامة في كل بلد
يعيشون فيه • وهذه العزلة فرضت عليهم كراهية الناس
وعدم الاطمئنان اليهم • ولذلك كلما وقعت كارثة وطنية
في أي بلد ، استشعر المواطنون أن اليهود هم السبب ،
أو هم الجواسيس ، أو هم الخبثونة • • أو هم هؤلاء

الناس الذين لا يشاركون أحد في مصابه • وانما هم يستفيدون من كل نكبات الشعوب • فهم تجار الحرب وتجار السلام وهم الوسطاء والسماسرة والقسّوادين والطفيليون على الحافة بين القانون والخروج على القانون •

والتاريخ كله من أوله لآخره به مئات الالوف من الصفحات ومئات الالوف من القتلى والمشوهين والمحروقين من اليهود • والذنب ذنبهم • والجريمة من صنعهم • ولا أحد يلام على ذلك • فهم الذين اختاروا العزلة وفرضوها على أنفسهم ، ثم هم يكون على ذلك وعلى ما أصابهم •

ومن أحلام اليهود الطويلة أن تكون لهم أرض • ومن اختراعاتهم أن الشعوب اذا كانت قد رفضتهم ، فان الرب قد اختارهم • فهم شعبه المختار • وهو الذى اختار لهم الارض رغم أنف وعين وأذن وعقل ومعدة الشعوب الأخرى • وصدقوا خرافاتهم واستطاعوا أن تكون لهم أرض مسروقة • وأن تكون لهم حكومة ارهابية ومنظمة صهيونية • وأن يسيطروا بأموالهم على المنظمات الدستورية والسياسية والاعلامية في دول عظمى مثل أمريكا • • ومن أمريكا يستمدون المال والسلاح لتحقيق أحلامهم المجنونة •

ولكن حدث لهم شيء مخيف: ٦ أكتوبر من هذا العام،
ولسنا في حاجة الى أن نعيد مايقولونه • انهم في مأتم
كبير • وكل يوم يعلنونه للبكاء وللصيام وللصلاة • لماذا؟
انهم قد صدموا في أحلامهم • وخابت آمالهم في جنون
قوادهم • وأهم من ذلك كله وأخطر أن العالم لا يريد أن
يتحمل مصائبهم وكوارثهم • فالعرب اتحدوا ضدهم •
وأوروبا انفصلت عنهم • وأفريقيا أنكرتهم • ومصر
ضربتهم وسوريا أوجعتهم • ولم تعد اسرائيل الجنية
الموعودة للمشردين • ولا أرضها آمنة ولا حدودها سالمة •
ولا جيشها منيعا •

ولذلك سوف يحدث مايكرهه اليهود جميعا : أن يخاف
يهود اسرائيل وأن ينطوى اليهود في العالم قائلين:
ونحن مالنا • كفانا عذابا عبر ألوف السنين • كفانا
كراهية الشعوب • • ان اسرائيل يجب أن تعقل وأن
تستخدم طوب الترسانة التي تعيش فيها وتحوله الى
بيوت عادية لحماية أبناء الحوارى المظلمة •

وهذا ما يخافه الصهيونى العالمى جولدمان • ولكنه
لن يتمكن من أن يخدع اليهود والعالم كله فيقول لهم:
أن العرب لم يضرينا وان العالم يريدنا وأن افريقيا
لم تطردنا وأن أمريكا ستضعنا على رأسها الى الابد !
ولابد أن يقول لهم : حتى لاتبكوا على أحد ، لا تدعوا

أحد منكم يموت بسلاح العرب .. عودوا الى حدودكم
وألقوا سلاحكم حتى لا يتجدد القتال والدماء .. والبكاء
والا انطبق العالم كله عليكم وتحولت اسرائيل الى أكبر
حارة يهود في التاريخ !

حیات سے مبارکات سے لاجندہ سے مصر سے

ما الذى يقوله العسكريون الاسرائيليون الآن؟
ان الذى يقولونه شىء جديد .. نعمة مختلفة .

قبعده وقف اطلاق النار مباشرة كانوا يقولون ان الجيش
المصرى باغت قواتهم . لان المصريين اختاروا يوم عيد
الكفارة . وهو يوم لا يعمل فيه أحد أى شىء .. وانما
يجلس الناس فى هدوء يصلون ويطلبون من الرب المغفرة
عن خطايا العام . وأقل الناس تدينا يمسك ورقة وقلم
ويكتب خطابا الى والدته أو الى حبيبته . والملاحدون
يمشون فى الشوارع ولا يذهبون الى المعابد . فى هذا
اليوم الهام جدا عند اليهود تقدمت القوات المصرية تحرر
أرضها من مجرمى الحرب اليهود .

ومعنى ذلك أن القوات المصرية قد انتصرت وعبرت
لأنها فاجأت القوات اليهودية فى يوم أجازتها السنوية .

ومعنى ذلك أننا لو هاجمناهم فى أى يوم آخر ، ماكان
هذا هو مصير القتال ولا كان هذا العدد الهائل من
الضحايا • اذن فنحن انتصرنا لاننا نجحنا فى اختيار
الوقت ، ولاننا خدعنا اليهود - مع أن اختيار الوقت
ليس عيبا ، والخدعة ذكاء • وكل هذا ضرورى فى
المعارك !

وقد عاب علينا كثير من النقاد العسكريين اليهود اننا
استعجلنا فى اختيار يوم «عيد الكفارة» لان هذا العيد
عبارة عن اجازة يوم واحد • ولو هاجمنا اليهود قبل
ذلك بأيام ، أى فى يوم رأس السنة لوجدنا اليهود فى
اجازة طولها اسبوع • ولو اجلنا الهجوم بضعة أيام بعد
ذلك لضبطناهم فى «عيد الخيام» أو المظلات وهو يستغرق
ثمانية أيام •• ولكن المصريين - وهذا رأى المعلقين
العسكريين - قد تعجلوا !

أما النعمة الآن فقد اختلفت تماما • فهم الآن يقولون:
ان القيادة الاسرائيلية كانت تعلم بالحشود المصرية
والسورية • وكانت قد رفعت درجة الاستعداد فى
اسرائيل الى أقصاها • ثم انها استدعت الاحتياطى وان
كان هذا الاستدعاء بطيئا بعض الشيء وهذا التباطؤ فقط
هو الذى جعل خسائرهم أكبر •

ومعنى ذلك أننا لم نفاجئ اليهود بالهجوم •

ولا خدعناهم • وانما حاربنا قوات قد استعدت تماما •
فالقيادة الاسرائيلية تتفنى عن نفسها انها فوجئت وانها
خدعت • ولكنها فى نفس الوقت تثبت لنا مجدا عظيما :
اننا هاجمنا جيشا على أعلى درجة من الاستعداد وأن
هذا الجيش المستعد قد انكسر وانحسر وخسر عشرات
الالوف من القتلى والجرحى والاسرى • وهذه تحية
عظيمة للقوات العربية جاءت رغم مشيئة العدو •

وعلى كل حال ، فاذا كنا قد تغلبنا عليهم أول الامر
بالحيلة والخدعة ، ثم تغلبنا عليهم رغم استعدادتهم
العظيمة فهى تحيات مضاعفة للمقاتل المصرى الذكى
الشجاع وان هذا المقاتل الذى أدهش اليهود وفاجأهم
بحسن تقديره وحسن بلائه ، لقادر على أن يثبت ذلك
بصورة أعظم وأروع ان شاء الله حتى النصر •

الاستعداد لكل شيء حتى لا تكون مغاباة

الصحف العالمية تردد دموع اسرائيل على جرحاها وموتاتها • والمعنى : أن اسرائيل قد خسرت كثيرا جدا • وذلك بسبب استخفافها بالقوات العربية • وانها عندما أدركت حقيقة الموقف لم تتحرك بنفس السرعة • ولكن في كل مناسبة يؤكد اليهود أن خسائرهم فادحة من الرجال والمال •

أما الذى تقصده الحكومة القائمة في اسرائيل فهو انها تريد مزيدا من المساعدات المادية والادبية • وتريد أن تؤكد انها غير راغبة في أية حرب خامسة • وانها لا تريد الا السلام • وعلى كل الشعوب التى تحب السلام أن تساعدوا على الاتفاق مع العرب حتى لا تسيل دماء جديدة في سيناء • فان من مات من اسرائيل يساوى الكثير جدا بمقارنته بعدد السكان من المدنيين والعسكريين ا

ولكن ما الذى تفعله اسرائيل الآن؟ انها تبكى وتحشد السلاح على كل خطوط وقف اطلاق النار • وفى نفس الوقت الذى وقعت فيه الاتفاق المبدئى ، لم تلتزم بشيء منه • • فالحكومة الاسرائيلية تعلن انها اطاعت أمريكا فوقعت الاتفاق ، وأطاعت المعارضة فلم تنفذ شيئاً مما جاء فى الاتفاق • وتشاجر اليهود مع قوات الطوارئ الدولية • وتعرضوا للامدادات الغذائية وعطلوها • وعوقوا حركة الدم — البلازما — عبر القناة •

وحكومة اسرائيل تريد أن تبدو متشدة متعنتة قبل الانتخابات العامة فى نهاية هذا العام • وتريد أن تظهر فى صورة المكروهة المضغوط عليها • • ثم أن هذا الضغط الأمريكى لا تستطيع الا أن تستسلم له •

وليس بعيدا أن تقوم اسرائيل بعمل عسكري عنيف جدا تكسب به أصوات الفاضحين • وسوف تعلن فى اليوم التالى اننا نحن الذين بدأنا بالضرب والعدوان عليهما لان خسائرها فادحة • ولانها لا تريد خسائر أكثر • ولا تريد دموعا أغزر • • انهم هم العرب فى كل مرة هم الذين يريدون القضاء عليها !

وسوف يكون من برامج اسرائيل أن تطول مناقشات السلام فى نفس الوقت الذى تهبط فيه نسب البترول المنساب من الآبار العربية • • وسوف تحساول ، دون

ملل ، أن نؤلب علينا العالم الغربى .. لان اسرائيل تريد
أن تسترد ما فقدت فى أوروبا وافريقيا وفى أصوات
الناخبين •

ولذلك يجب أن نحترس الى أقصى درجة فى الايام
القليلة جدا القادمة .. فان حكومة اسرائيل تواجه موقفا
محليا وعالميا صعبا • ولا حل لمشاكلها فى الداخل والخارج
الا بالقتال والا بأن يكون لها وضع أعنف وأنسب •

ومعلوماتى اننا قد أعددنا كل شىء حتى لا نفاجأ بعمل
الجرامى يهودى جديد !

نحن في وضع أفضل !

نحن في وضع أحسن وأفضل مما في ذلك شك • وكل شيء
سوف يتحرك نحو السلام ببطء • ولكنه سوف يتحرك •
وإذا كان كل شيء حولنا أو في اتجاهنا يتحرك فنحن
أيضا لسنا في حالة (مهلك سر) وإنما نستعد بكل ما عندنا
من أسلحة حربية وسياسية ودبلوماسية • لاننا مقبلون
في الايام القليلة جدا القسامة على «مزاد علني» في
اسرائيل • فالاحزاب بنوف تدخل المعركة الانتخابية •
وكل حزب عنده برنامج • ولا بد أن يكون البرنامج
أساسه: ما الذي يمكن أن تكسبه اسرائيل أكثر من الدول
العربية ومن العالم كله بمساندة أمريكا ومساعداتها التي
لا حصر لها ••

وفي جو المزايدات سوف تتعرض جولدا مائير وحزبها
وزارتها للوم شديد • والذين يلومونها سوف يقدمون
اقتراحات جديدة لتحسين الوضع • ولكن الذي سيخفف

من شطط هذه الاحزاب جميعا : الضفط الامريكى
السوفيتى بائهاء حالة التوتر فى الشرق الأوسط • وفرض
السلام فى ظل القوة — لان هذا هو الجو الملتهب الذى
يستطيع أن يعمل فيه كيسنجر وهو «أستاذ لحام»
للعلاقات الدولية • ولكى يتمكن من اللحام لابد من
استخدام نار الأوكسجين أصفى وأصح نيران عرفها
الانسان •

فروسيا تعهدت وأمريكا تعهدت أيضا • ونحن فى كل
هذه التعهدات القاطعة نحترم كل كلمة قلناها • وكل
وعد • فحتى عندما تسلبت الدبابات الاسرائيلية الى غرب
القناة لقيت مقاومة عنيفة جدا ، حتى فكر القواد
الاسرائيليون بالعودة بل أن اشارات التقطت لهم وهم
يهددون قوادهم بالاستسلام • ثم تلقت هذه القوات
دعما كبيرا • هذه القوات تركناها على أساس أن هناك
تعهدات بالانسحاب من كل الاراضى التى احتلتها
اسرائيل فى سنة ١٩٦٧ أو فى سنة ١٩٧٣ • وهذا هو أهم
شرط من شروط مفاوضات السلام الدائم •

وقد قرأت فى صحيفة التايمز البريطانية التى صدرت
بالامس أن واحدا من الاسرى اعترف بأنه دخل هذه
الحرب قبلها بأيام • وانه اندهش جدا كيف أن هناك
حربا واسعة عميقة دامية • فقد قيل لهم فى اسرائيل

أن سنة ١٩٦٧ هي آخر الحروب في تاريخ اسرائيل وأن
بقية مطامع اسرائيل سوف تجيء بالسياسة
والدبلوماسية !

اذن نحن أمام احتمالين : أن يسقط حزب مائير في
الانتخابات وهذا معناه أن الشعب اليهودي قد ضاق
بأكاذيبها وفشلها هي وقادتها العسكريين • وأما أن تعود
الى الحكم وهذا معناه • أن هذه الحكومة رغم فداحة
خسائرها هي وحدها ورغم كل شيء آخر ، القادرة على
أن تمضى في تحقيق السلام لليهود الذين يهددون بترك
اسرائيل التي لم تعرف الامن والراحة منذ أكثر من ربع
قرن • أما اذا تغلب حزب آخر من أحزاب المعارضة
فمعنى ذلك أن اسرائيل ستمضى في معارضة أمريكا في
سياسة قرض السلام على الجميع — ولا توجد حكومة
اسرائيلية تقدر على ذلك • الا اذا كانت هذه مناورة
أمريكية •

على أى حال نحن نستعد لكل الاحتمالات ونحن في
وضع وطنى وقومى ودولى أحسن وأروع من أى وقت في
تاريخ مصر الحديثة • كل ذلك بفضل الله وبفضل رجال
مايزالون ينامون ويأكلون ويشربون ويحصلون ويقاثلون
على الرمال تحت النار !

قوة العرب تحت الفراغ ؟

المزايدات في اسرائيل بدأت : من الذى أهمل في صد الهجوم المصرى؟ من الذى لم يستدع الجيش بصورة أسرع؟ من الذى أشار بأن تكون عند خط بارليف بضعة من عشرات الالوف من الجنود بدلا من مئات الالوف ؟ من الذى أودى بحياة أكثر من عشرة آلاف قتيل وعشرات الالوف من الجرحى والاسرى ؟

ثم هذا السؤال الذى رماه وزير العدل المستقيل في الكنيست على رأس موسى ديان من الذى نفخه الغرور فراح يمضى لياليه مع الغانيات في تل أبيب وحيفا؟

وهذا الاستعجال في التحقيق في سير القتال له عدة أسباب: أن تؤكد اسرائيل لنا أن الذى حدث كان غلطة منها • أى اننا لم نحطم كبرياء اسرائيل عن قصد وتدبير، وانما عن خطأ في حساباتها • ولذلك لابد أن تحقق مع

القادة الذين أهملوا • ولا يضايقنا كثيراً انها أخطأت
واننا استفدنا من هذا الخطأ • • فهذا يحدث في كل
معركة • واسرائيل تريد أن تعمق عندنا اننا انتصرنا
بالصدفة • وأن القاعدة هي أن ننهزم دائماً ، وتقتصر
هي دائماً • حتى هذا المعنى لا يهم فنحن هذه المرة وكل
مرة قادمة قد أعدنا كل شيء لكل الاحتمالات: النصر أو
الشهادة في سبيل الوطن • • أو الشهادة حتى النصر •

وتريد اسرائيل أن تؤكد لنا انها تتعجل التحقيق في
هذه المأساة لانها تريد أن تعاود القتال • ونحن نعلم
انها سوف تحارب • وانها كاذبة في دعواها للسلام وانها
تريد أن تستدرجنا الى متاهات الكلمات والمناقشات
القانونية والدستورية وانها ستحرص على أن تتمدد
أطراف المناقشة يوماً بعد يوم • • وتستفيد للمرة الرابعة
من وقف القتال ، لتصبح الحدود المؤقتة حدود طبيعية ،
وتبدأ المناقشة من جديد بشأن حدود جديدة — هذه
المرة لن يكون ماتريد ! • • بل ماتريد !

أو يكون السبب هو المعركة الانتخابية التي يجب أن
تقدم الأحزاب المؤتلفة — أي — المختلفة — ضحاياها
من أجل كسب أصوات الناخبين • ولا بد أن يكون المعنى
العام عند الحكومة : ان انتصار العرب صدفة • وخطأ
في الحساب ممكن أن يقع في أي حرب • • ولا بد أن يكون

رأى المعارضة أن هذه أخطاء فادحة تستحق العقاب الشديد • وليس أقل أنواع العقاب تنحية القادة والوزراء عن الحكم • والمعارضة تتعجل الضحايا • ولن ترضى بتأجيل الانتخابات • والحكومة تتعجل النصر وأن تقوم قواتها بضربة تعويضها عن خسائرها •

وبين الحين والحين نقرأ في الصحف الاسرائيلية أن المناقشات التي تدور في الكنيست تدل على أن الحكومة قد نسيت أن أشياء كثيرة قد تغيرت في المنطقة العربية • وفي العالم كله • وأن الاستفادة الخاطفة من كل هذا لن تتم بهذه السرعة المطلوبة • إلا إذا كانت قوات اسرائيل تتحرك في الفراغ — ولم يعد الشرق الاوسط فراغا • ولكنه امتلأ بالقوة والايمان والايمان بالنصر في النهاية !

اِبتِسامَة وسط عواصف العروسة !

وسط أحداث العالم كله نشرت الصحف والمجلات العالمية أخبار وصور زواج الاميرة آن بنت ملكة بريطانيا وزوجها فيليبس وكان الزفاف في نفس اليوم الذي يصادف مرور ألف سنة على قيام المملكة في بريطانيا . ومنذ شهور والعالم كله يتساءل عن لون الفستان ودبلة الخطوبة وأين يكون شهر العسل وعلى حساب من . وكم يتكلف الفستان وأين يعيش العروسان . وهل تذهب العروس مع زوجها الضابط في أى مكان يذهب اليه .

وبالأمس نشرت صحيفة «التايمز» حديثا مع العروسين استغرق تسعين دقيقة . سئلت العروس ان كانت قد أحبت زوجها . وكان جواب الاثنين: نعم . ولكن لم يفكر العريس في الزواج الا منذ شهور رغم صداقة الاثنين . ولكن العروس اعترفت بأنه كان معروفا عنها وهي

تلميذة انها سوف تتزوج في أقرب وقت وسئلت العروس ان كانت أمها الملكة قد تدخلت في اختيار زوجها، واستنكرت العروس السؤال وقالت: طبعاً لا .. وهل أنا ولد؟

وهي تقصد أن الولد من الممكن أن يكون ملكاً ولذلك يجب أن يتدخل القصر والوزارة والبرلمان في اختيار الملكة . فليس من حق أى ملك أن يفرض زوجته على الشعب .

وسئلت العروس من أين أتت بتكاليف الرحلة الى جزر باريادوس حيث تقضى شهر العسل . فأجابت أن الملكة في طريقها الى هذه الجزر فانتهزت هذه الفرصة وركبت معها هي وعريسها .

وكل شيء يمكن السؤال عنه ، وكل شيء يجب أن يقال، ولكن أهم من ذلك كله أن مئات الملايين من الناس عبر المحيطات وعبر الاقمار الصناعية في كل العالم كانوا ينتظرون الزفاف قبل الزفاف ليروا العروسين .

ان العالم كله في حاجة الى لحظة سعادة .. الى رؤية وجه سعيد . الى مشاهدة حادث سعيد .. ان الهم والغم، العظيم قد سحق العقول وطحن القلوب وأباد الامل في كل مكان . ان الناس يصحون ويمسسون على الدمار والخراب .. والظلم واليأس .. قل لى : أين هو الامل.

أو الحياة في هذه الوجوه : جـولدا مائير — ومعناها
مثرة — أو أبا ابيان ومعنى اسمه : أبو حجر — أو ديان
ومعنى اسمه : القاضي — المستبد أن هذه الوجوه
الكثيرة تبعث على اليأس من هذه الحياة ، بل ان
سماع هذه الاسماء وذكرها لكابوس بالنهار وعفريت
بالليل .

ولابد أن كل شعب في الدنيا عنده وجوه ألـعن وأبغض
من هذه الوجوه وهذه الاسماء .. ولذلك فالعالم كله
يتطلع الى هذا الزفاف .. كأنه قد هبط علينا من عالم
آخر .. وفي طريقه الى عالم لا نعرفه .. أو عالم
نسينا .. أو نتمناه .. ان النظر الى السعداء راحة
أو عدوى نتمنى أن تنتقل اليـنا .

ولذلك فالدنيا كلها انما أرادت أن تستريح في ظل
عروسين ربط بينهما الحب واستدرجها الى جنات النعيم
في هذه الحياة .. انها لحظة لا تنسى عندهما ، ولحظة
نسيان للعالم لان هذه الدنيا مقبرة للاموات وللأحياء
أيضا .. انها فرصة للحالمين أن يقولوا : لو تكون الدنيا
هكذا ..

من المستحيل أن تكون كذلك .. ولكن من الممكن أن
تكون أحيانا هكذا .. انها لحظة في عمق وطول وعرض
الابدية !

هذه سيناء مقبرة الغزاة !

يجب ألا ننسى بسرعة أن الجيش المصرى قد قسام
بعمل عظيم • فمن المؤكد الآن أن الجيش المصرى قد
اقتحم خط بارليف • واسرائيل قد علمت مقبدا
باستعدادها للقتال • ومخابرات أمريكا تأكدت من ذلك •
فنحن اقتحمنا خط بارليف وكل شيء فيه يستعد لهذا
اللقاء العنيف • ولكن المفاجأة هي في يوم وساعة
العبور • وحجم القوات التي سوف تعبر • وقدرة
الجندي المصرى على القتال وصبره على المقاومة العنيفة،
فاسرائيل قد أعدت عشرات الألوف من جنودها ومئات
من الدبابات والطائرات وأجهزة الانذار الالكترونى •
وهيأت لقواتها الطعام والشراب والعتاد والراحة والنوم،
وغرست في عقولهم أن المصريين لن يحاربوا • وإذا
حاربوا ففي الحرب نهايتهم • وإذا قاوموا فلن يفعلوا
ذلك الا لى تتضاعف خسائرهم المادية والروحية ، وسوف

تجون خسائرهم عقابا عنيفا على انهم فكروا لاي سبب
أن يحاربوا • وأن يعبروا من أرضهم الى أرضهم وأن
يضعوا على أيديهم أرواحهم !
فالمفاجأة هي في اليوم والساعة وكفاءة المقاتل
المصري •

وقبل الجندي والى جواره ووراء هذه الوحدة
العربية الرائعة • • وهذا العطاء بلا حدود • • هذه
الاخوة السامية • ان هذه المحنة القومية هي التي كشفت
الصديق الاصيل المؤمن من أدعياء الصداقة والايمان • •
والذى عرفناه من الاصدقاء ليس قليلا ، بل انه من أهم
ماكشفت عنه حربنا مع الاعداء - مع أن المثل الشعبي
يقول : أنا وأخى على ابن عمى • • وأنا وابن عمى على
الغريب • ومن الضرورى أن أكون أنا وأخى وابن عمى
على الغريب الصهيونى فى أرضنا المقدسة !

ثم اننا عرفنا قيمة الذى فى أيدينا من قوة السلاح
وسلطة المال وجبروت البترول وحرارة الايمان ونور
العلم • كل ذلك عرفناه ، وتفوقنا فى استخدام كل شىء
بحساب وعقل - وليست هذه المقدرة بالشىء القليل •
بل انها مكسب يضاف الى شجاعة القتال والصبر عليه
والاعداد والاستعداد لقتال آخر جديد • • وقد أصبح
واضحا لدينا الآن انه مادامت اسرائيل على كتف أمريكيا
فالقتال مكتوب علينا مدى الحياة !

ثم كان خطأ التسلسل عبر القناة • ولا توجد حرب
بلا أخطاء • ولا توجد أخطاء خطيرة • ولكنه خطأ لا بد
من مواجهته • ونحن نواجهه ونحسبه ونعرف اننا سوف
ننتصر على عدونا • كيف؟ بنفس العقيدة ونفس الروح
العالية والعطاء والصمود •

وسوف نعبر بالعدو الى كل سيناء مقبرة الغزاة من
ثلاثين قرنا •

معركة الكلمات عبر القارات!

تحدث وزير الحربية المصرية ومن بعده تحدث
رئيس الأركان • وكلاهما وصف للعالم كيف كان الاستعداد
والاعداد لاقتحام خط بارليف وعبور القناة وازاحة
التراب واذابة الحديد اندفاعا الى سيناء •

وبذلك يتعاون الاثنان في نشر المعلومات الصحيحة
عن حقيقة هذه الاعمال المجيدة • فقد امتلأت الاذاعات
الاجنبية والصحف العربية بكثير من الاجتهادات والخيال
والاوهام • فهذه المعلومات الرسمية هي تقرير لواقع •
وتصحيح لمعلومات خاطئة •

وفي نفس الوقت ضرورة • فالشعب العربى الذى وقف
معنا وساندنا ، والشعب المصرى ، يجب أن يعرف
كل مايمكن أن يقال من مصدره الصحيح • وأن يرى
الناس كل شئ بحدوده المعقولة •

ولا خوف علينا من كل هذه المعلومات التي قيلت ،
فكثير منها معروف لدى العسكريين في الجانبين ولدى مئات
الملايين من الناس • وأهم من ذلك أن الذى صنعه العدو
فى خط بارليف ليس معجزة المعجزات • وإنما هى حسابات
وتطبيقات علمية • ويستطيع من لديه علم وفهم ودراسة
واصرار وإيمان أن يبطل هذا السحر • وقد أبطلنا
السحر وليس بسحر آخر • ولكن بعلم وفهم وتجارب
طويلة واصرار وإيمان بأن الحق معنا ، وأن الحق
سنبلغه مادامنا على علم وعلى إيمان بهذا العلم وبأن الله
معنا لأننا معه •

ثم انها بعد ذلك فرصة رسمية لكى توزع الشكر
على كل الاسلحة التى ساهمت فى هذا العمل الجليل •
فالمهندسون والمشاة والطيران والمدفعية وكل الاسلحة
الآخري فى الجيش قد ساهمت فى هذا النصر العظيم ••
وليس فقط نصرا على حاجز من الماء أو التراب أو النار
أو الحديد أو الاسمنت •• وإنما هو نصر على الخوف من
الارهاب الذى أحاط به العدو شعبنا وقواتنا فى الاذاعة
وفى الصحف المعادية وفى كثير من الشائعات التى يطلقها
والتي يتطوع بعض الناس بنشرها عن حسن نية أو عن
خوف •

وعندما لا يتكلم القواد ويواجهون الشعب بحقيقة

ماجرى ، فان الملايين يتحولون من تلقاء أنفسهم الى قواد
عسكريين والى خبراء فى الاسلحة وفى الدعاية ، ولذلك
كان حديث وزير الحربية ورئيس الاركان وضعا لكل
انسان فى مكانه بطوله وعرضه فى مصر وفى العالم العربى
كله .

ومن المؤكد أن شيئاً واضحاً قد تغير فى أجهزة الاعلام
العربية ، وانها لا تصرخ ولا تبالغ فى كل ماحققناه ولا فى
كل ماسوف نقوم به .. ثم أن تصريحات العسكريين
وبلاغاتهم وأحاديثهم : علمية موضوعية حسابية

وليس هذا بالمكسب القليل فى معركة الكلمات عبر
القارات !

النصر في حرب الأعياد !

حرب ٦ أكتوبر هي حرب الأعياد أو حرب ما بين الأعياد •
فقبل هذا اليوم بأسبوع كان عيد (رأس السنة) العبرية،
ويوم ٦ أكتوبر هو (عيد الغفران) • وبعده بأسبوع (عيد
المظال) •• ثم (عيد الفطر) •

وكنت قد ذكرت من أيام أن بعض المعلقين العسكريين
لما رأونا قد انتصرنا ، قد تطوعوا يتساءلون ولماذا لم
نحارب يوم رأس السنة • فبعد هذا اليوم يقضى اليهود
أجازة طولها أسبوع • ويتفرقون في كل مكان ويصعب
جمعهم في وقت واحد ليحاربوا المصريين • ويتساءل
المعلقون العسكريون : ولماذا لم يحارب المصريون في عيد
المظال أو الظل أو الخيام فأجازاتهم سبعة أيام • وفي
هذه الايام ينشغل اليهود في كل مكان باقامة الخيام من
أغصان الشجر خارج البيت أو في داخل البيت • يتذكرون

أيام خرجوا من مصر وأقاموا في سيناء أربعين عاما • وفي هذا العيد يتبعثر اليهود في أماكن بعيدة •

ولكن يظهر أن القيادة المصرية قد اختارت يوم الغفران عن عمد • ففي هذا اليوم تتعطل الحياة في إسرائيل تماما، لا إذاعة ولا تليفزيون ولا مواصلات • وانما الشعب يمضي يومه يصلى على خطاياهم •

ويستبيح الدين اليهودي أن ينقض كل يهودي أي عهد مع كل من ليس يهوديا • ففي هذا اليوم لا يفى اليهودي بأي وعد • ولا يحترم أي قانون ولا أية علاقة مع غيره من الكفار — وفي الديانة اليهودية كل من ليس يهوديا فهو كافرا وهو حيوان • ولا علاقة محترمة بين انسان — أي يهودي — وحيوان — أي انسان آخر •

فاختيار هذا اليوم وساعة الصلاة بالذات لابد أن يكون قد دخل في الحساب تماما •

وقد صرخ مندوب إسرائيل في مجلس الأمن كيف تكون الحرب في عيد الغفران • وأعاد أبا اييان نفس الشكوى ولكن الرجلين وملايين اليهود لم يذكروا السبب الحقيقي وراء هذا الاستنكار •

فالسبب الحقيقي هو أن هذا اليوم له ذكرى سوداء في تاريخهم • ذكرى لا يزالون يكون عليها حتى اليوم ، ففي هذا اليوم من سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ، دخل الملك

البابلى يختنصر وهدم معبد سليمان عليهم • ومن ذلك
اليوم وهم يبكون ويلطمون فى الصلاة ويضعون التراب
على رؤوسهم وعلى وجوههم حزننا على ما أصابهم فى
عيد الغفران !

ولان ينسى اليهود ما فعله المصريون فى يوم عيد الغفران
عندما هدموا عليهم معبدهم العسكرى — خط بارليف —
فقد أقام اليهود صلوات فى كل مكان لهذه المعجزة العلمية
والعسكرية الرادعة المانعة المنيعه لاي هجوم مصرى • وقد
طلب حاخامات اسرائيل أن يبكى الشعب اليهودى فى يوم
وأن يصوم عن الطعام فى آخر حدادا على انهدام خط
بارليف •

وسوف تنهدم عليهم ووراءهم قلاع أخرى باذن الله !

هزيمة نفسية في إسرائيل

كل ما تنشره الصحف عن الحالة النفسية للعدو صحيح ومعناه أن هناك خلافات شديدة بين الأحزاب السياسية وبين أعضائها من القواد في معارك ٦ أكتوبر وكل حزب يساند رجاله ويتهم الرجال الآخرين .. وهذه الاتهامات سوف تتخذ شكلا حادا في الشهر القادم الذي ينتهي بالانتخابات العامة لثلاثة عشر حزبا سياسيا ودينيا .

والأحزاب السياسية والصحف التي تعبر عنها تستغل الموقف لصالحها . فالصفحات الأولى لامهات بيكين أولادهن الذين قتلوا أو جرحوا أو فقدوا ولا يدرى أحد من الحاخامات مكانا لدفنهم .

وكل هذا طبيعي جدا في مجتمع يرى أن أفرادهم هم اسمى البشر .. وان الحياة لهم والموت لكل الناس .. وأن الواحد منهم بملايين من الناس . وان إسرائيل يجب

ان تكون أرض الميعاد حيث اللبن والعسل • فاذا تحولت الى مقبرة لكل المهاجرين والمشردين في كل أرض ، فان الموقف يستحق البكاء على ما حدث • والبكاء طبع يهودى صميم • فهم سيكون على الذى كان ويكون على الذى هو كائن لأنهم يخافون ألا يكون • وفى صلواتهم يكون • وعندهم أيام للبكاء • ويضايق رجال الدين الآن ان الجيل الجديد لا يبكى بقدر كاف • وفى احدى المسرحيات التى عرضت فى تل أبيب فى العام الماضى بعنوان « لا تنتظر وراءك فى غضب » • يظهر أحد الشبان يحاول ان يبكى ولكن عينيه لا تطاوعانه • ويحاول ولكنه لا يستطيع • ويطلب اليه زميل له ان يتذكر كل المواقف الأليمة فى حياته ويتذكر ولكن الدموع لا تجيء • ويظهر شخص ثالث ويقول أنه قد جرب هذا الموقف كثيرا • ولذلك اهتدى الى طريقة بسيطة : ان يحمل فى جيبه زجاجة صغيرة بها نوع من القطرة اللاسعة • يضعها فى عينيه فتسيل دموعه • • ويعطيه الزجاجة • ولكن فى نهاية المسرحية يكتشف البطل ان القطرة مغشوشة • ا

ومن أيام نشرت الصحف المصرية نقلا عن الوكالات العالمية ان اسرائيل فى حالة فزع بعد مصائبها فى ٦ أكتوبر والذى يخفيها ان ٩٠٪ من قتلها من الشبان تحت سن العشرين • • وان هذه خسارة فادحة • وان أثرها سوف

يكون فظيما على نفسية الجيل الجديد وسكان المستعمرات
وانهم في اسرائيل لا يستبعدون ان يهرب الشبان من
الحياة في المستعمرات ومن الخدمة العسكرية وان يمتنع
الشباب اليهودي عن الهجرة الى اسرائيل !

وكل هذا صحيح •• ولكن يجب الا نستهن بالعدو ••
فاسرائيل ترسانة عسكرية • واسلحتهم امريكية متطورة •
وسوف تعطيهام امريكا دائما •

والذي حدث في ٦ أكتوبر ليس معناه ان اسرائيل
ضعفت •• ولكن معناه ان مصر قوية وصمدت وان لديها
استعداد أعظم لتضحيات أكبر : عسكريين ومدنيين ••
وليست مصر وحدها • بل ان الأمة العربية قد وقفت الى
جوارها ووراءها • وسوف تظل كذلك بمنتهى الصدق
والاخلاص والايمان • لأنها لم تعد قضية مصر وانما
قضية كل العرب • ولم يعد كل هذا سرا • وانما هو
معروف • ولم تنته حرب أكتوبر ، بل توقفت • ويجب أن
نستعد لكل الاحتمالات فعدونا يستعد أيضا • ولا أمان
مع اسرائيل ولا أمان لها • ولا نهاية لكذبها وغدرها بل ان
اسرائيل أكثر حقدًا ومرارة وأشد تعطشا للدم من أي
وقت في كل تاريخها • وقد أعددنا لهم كل شيء ، والله
معنا عليهم !

الجلوس معا والإتفاق معا !

قمة المؤتمرات العربية في الجزائر • فقد استخدم
العرب أسلحة كثيرة في مواجهة إسرائيل وأمريكا • أو أمريكا
الجيش خاضت المعارك • واراقت دماء الشهداء •
واكتسبت شيئا اعرض من الأرض التي استردتها واعمق
من القناة التي عبرتها •• وأكثر مناعة من بارليف •
وأول ما كسبت : ثقتها بقدرتها على القتال بأحدث
الأسلحة •• وليس هذا بالشيء القليل • فقد انغرس في
اعماق النفسية العربية كثير من الألم والنقص والنكوس
والمرارة بعد ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ • ولم يكن العالم كله مبالغا
إذا نظر الى هذه السنوات وقال : لا أمل في هؤلاء العرب
انهم يتكلمون كثيرا • ويحلمون أكثر • وكل معجزاتهم في
صناعة الكلام وتلحين الآلام ، وانتظار المعجزات من
السماء أو من الأرض •
حتى كانت سنة ٧٣ •• لقد تغير فينا وبنا كل شيء ••

وأهم هذه التغيرات اننا ننظر الى ما حدث على ان القتال سوف يستأنف مرة أخرى . وأنه لا يمكن — بعد كل تجاربنا الطويلة المريعة مع اسرائيل — ان نثق في كلمة واحدة مما تقول . ولذلك نحن نتمسك بكل ما نراه مناسباً والا عدنا الى القتال . وقد أشار السادات الى ذلك في مؤتمره الصحفي . عندما قال ان هناك ضغطاً شديداً من القواد العسكريين . فهؤلاء القواد يخشون من اكاذيب اسرائيل . ولا يستريحون الى وقف اطلاق النار ، حتى لا يكون الوقف هدنة . وحتى لا تكون الهدنة جموداً أو تجميداً للموقف ، ولكن الرئيس السادات يؤكد أنه ليس رجل حرب . وانما هو رجل سلام . وان الحـرب عمل مشروع لكل من يحرر أرضه . والاننا استنفدنا كل الطرق الدبلوماسية والأساليب الجانبية .

وشىء هام جداً : هذه الوحدة العربية التي ليس لها نظير في كل تاريخنا الحديث . لقد وقف الأشقاء العرب جنباً الى جنب . واستعدادهم للتضحية والبذل الى آخر قطرة بترول في أرضهم . وآخر قرش في رصيدهم . وهذا مكسب عظيم جداً . وأهم من ذلك استعداد الأشقاء العرب لمواصلة الوقوف والمساندة والعطاء . ومن أجل هذا كان مؤتمر القمة بالفعل مؤتمراً وبالصدق قمة !

ولابد للعرب أن يحسبوها من جديد . فالموقف دولي

متشاك • وهناك أصدقاء • وهناك انتهازيون ، وهناك
اعداء • ويجب ان نحرص على صداقة الصديق • وان
نكسب ما نقدر عليهم من الأعداء •• والطريق أمامنا
طويل ، ولابد ان نتشاور فيما يمكن عمله حتى نهاية هذا
العام ، وطول العام القاسم كله •• وان نتدارس معا
ما سوف تلجأ اليه الدول المعادية من حيل لاجراجنا ••
ولتمزيق الوحدة العربية والتهوين من المكاسب القومية
والسياسية والاقتصادية والعسكرية ان ما حدث عظيم ،
ولكن أعظم منه ان نتطلع الى المستقبل بالعقل والايمان
بالنصر !

تعيب الناس راحة الناس!

يروى طبيب تشرشل د • موران ان الزعيم البريطاني
كان عنده وقت لكل شيء •

ويشرح ذلك بأن يقول : كان يجد الوقت للقراءة •
والكتابة • وإملاء الرسائل والنوم والشرب والضحك
والبحث عن النكت •

يقول د • موران : ان تشرشل حاول في احد المؤتمرات
العالمية ان يخفف من حدة المناقشات فقال أنه امضى نصف
ساعة يناقش في ضربة الجزاء التي تفوق بها أحد الاندية
الرياضية في ا .

ويبدو أن موران لم يفهم مقاله تشرشل — وان روزفلت
لم يستطع أن يتابع مايقوله تشرشل • ولكن تشرشل قال
لهما : من أجل هذا كان من الواجب ان أجد أحدا يحدثني
عن كرة القدم • حتى لا أبدو كئيها حزيننا كأننى أمشى في

جنازة الانسانية كلها • مع اننا هنا نحاول انقاذ الانسان
من عدوه الانسان !

وكان تشرشل أيضا يرسم لوحات فنية وقد أهدى هذه
اللوحات الى كثير من قواد الحرب العالمية الثانية مثل
ايزنهاور ومونتجمري • وقد أصدر تشرشل كتابا بعنوان
« الرسم ملء الفراغ » •

وقال تشرشل ان الانسان عندما يستبد به التوتر
الشديد لا يجد أمامه الا ان يلعب بأصابع البيانو • أو
يلعب بأصابعه هو على احدى اللوحات •• أو يمسك قلمًا
ويشعر ان القلم في يده مثل « مانعات الصواعق » التي
توضع في أعلى العمارات أو الطائرات •• ان القلم يمتص
هذه الشحنة ويفرغها بعيدا عن عقله وقلبه •• وعن الناس
الذين حوله • !

وكل انسان لا يختلف كثيرا عن تشرشل • فلا أحد
بلا هم ولا غم • ولا أحد يتطلع الى السماء يطلب من الله
راحة اليوم والغد • ولذلك عندما تشتد أزمات الانسان
— والشعوب أيضا — يجب ان يفتش عن شيء يريحه ••
يريح يده التي التفت حول القلم •• أو التي التفت حول
الدركسيون في السيارة أو الطائرة أو الباكس أو التي
التفت حول السلاح •• فاذا كان التعب هو طعام كل يوم
فالراحة هي الساعة أو الساعات التي تجيء بعد الأكل ••

أو عند النوم •• وكما ان الارهاق ينشر السموم في الجسم،
والفكر فان الراحة تمتص هذه السموم •

واذا كنا ننادى كل الناس ان يعملوا وان يشهدوا
أعوادهم يرفعوا رؤوسهم وسلاحهم وثقوسهم واقلامهم
واعلامهم ، فمن الواجب ان نشجع الناس على الراحة من
التعب • لكي نستأنف التعب من جديد •• والتعب
المستمر ، هو تعطيل مستمر •• أو هو انتاج أقل •• وكما
ان العمل واجب • فالراحة من العمل ضرورة • واذا كنا
في حالة حرب ، فنحن أيضا في حالة عمل • وما دمنا نعمل
فلا بد ان نريح وان نستريح •• ولذلك يجب أن يذهب
الناس الى السيفيما والى المسرح والى الاندية والى
الملاعب •• والا استسلمنا للتعب الذى يقعد بنا عن العمل
الايجابى المفيد •

والذى لا يعرف لعمله أجازة ، لا يعرف العمل •• وانما
يعرف الارهاق في العمل •• يعرف الملل من العمل والقرف
من الحياة •• والذى لا يعرف الا الاجازة لا يعرف معنى
الحياة •• واذا كان يقال ان الله خلق العالم في ستة أيام
واستراح في السابع • فليس معنى ذلك ان الله في حاجة
الى راحة — حاشا لله — ولكن هي دعوة الآن نعمل
ونستريح من العمل لكي نستأنف العمل حتى نهاية الحياة •

بكاءهم على عزيتهم !؟

بدأ العام الدراسي في اسرائيل • ولا بد أن يتساءل
الطلبة الصغار — لأن الكبار مجندون — عن هذا الذي
حدث • والذي حدث يختلف عن الذي درسوه في العام
الماضي والأعوام السابقة •

فمن بين الموضوعات دائما ما أصاب، اليهود في كل
التاريخ في كل البلاد • فيقال للطلبة ان الشعوب كلها
حاربت اليهود • وأعدمتهم واحرقتهم • أما سبب ذلك
فيقال لهم : لأن الشعوب كلها تحقد على اليهود لأنهم
شعب متفوق • • ولأن الرب اختارهم • ولأن ابراهيم
تحدث الى الرب في الخيمة • واتفق على ان يعبد هو
وحده • وان يتعهد الرب أيضا بأن يحمي شعب اسرائيل
من الدمار والانقراض • ولأن موسى تعهد للرب بأن يقود
شعبه الذي اختاره من التيه الى أرض المعاد • ولأن الرب
تعهد لموسى بأن يصونه هو وشعبه • • ولذلك فكل الشعوب

تحقق على اليهود بسبب هذا العهد القديم ، وبسبب هذا الاختيار .

وفي سنة ١٩٦٧ بلغت الأساطير اليهودية أقصى مداها .
فقد احتلت اسرائيل سيناء واحتلت الهضبة السورية ..
وسيناء هي العازل الطبيعي بين الصواريخ المصرية واسرائيل .

والهضبة السورية هي البلكونة أو المنصة التي كانت تنطلق منها الصواريخ السورية الى المستعمرات اليهودية وقناة السويس أصبحت عازلا عريضا .. وأرتفع العازل على شكل تراب ووراء التراب مواقع بارليف المتبعة الالكترونية . التي انشأها اليهود للرقابة والردع والأغراض السياحية أيضا .

واحتلوا كذلك الضفة الغربية لنهر الأردن .
في سنة ١٩٦٧ وما بعدها أعلن اليهود ان هذه هي القمة .. وما بعدها سوف يجيء حالا . وليس على اليهود الا ان يصبروا . وان يثقوا بقيادتهم العسكرية والسياسية .

وبدأ اليهود في اسرائيل وفي العالم يتطلعون الى خريطة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .. ويتساءلون :
كم بقي من الوقت ؟

وقيل في ذلك الوقت ان هذه هي الحدود الآمنة .. أي الحدود التي يأمن فيها الاسرائيلي من صواريخ مصر

وسوريا .. وأنه على هذا الأساس وحده يجب مناقشة كل
شئ مرة واحدة .. أى مع كل العرب أو مع العرب دولة
دولة .. وتأمل اسرائيل وأمريكا طبعاً الا يكون « العرب
معا » .. والا يجمعهم شئ واحد أو طريق واحد أو هدف
واحد .. واعظم هدية يقدمها العرب لأمريكا واسرائيل ان
يختلفوا وان يتمزقوا !

ولكن الذى سوف يقال للطلبة عن المدرسين ومن الأمهات
ومن الساسة ومن رجال الدين شئ مختلف تماماً هذا
العام . ولا أعرف بالضبط ما الذى سيقال لهم . ولكن لابد
أن العام الدراسى قد بدأ بالبكاء فى الفصول . وبعد ذلك
انتقل الطلبة الى مزيد من البكاء عند حائط المبكى ..
وحائط المبكى هو الحائط الغربى من معبد سليمان الذى
تحطم لأول مرة سنة ٥٨٦ ق . م .. ثم سنة ٧٠ م ..
وهم هذه المرة يكون على تحطيم معبد بارليف على
الشاطئ الشرقى للقناة .. ادام الله بكاءهم على عزيز
منيع لديهم !

وانطلقت أما مصرهم وهم : الشريعة !

صاحب السيف هو أيضا صاحب القلم • فلقد تلقيت
مئات الرسائل من المقاتلين على كل الخطوط ومن مصر ومن
سوريا •

وهذه الخطابات تبدأ عادة بهذه العبارة : لا أستطيع
أن أصف لك ما حدث • فأنا لست كاتباً ولا شاعراً • أنا
مقاتل فقط !

وتجىء هذه العبارة عادة بعد أن يكون المقاتل قد وصف
الحرب وكيف دارت على عدونا • وكيف كانت النار والشرار
والدخان والرعد والبرق والله أكبر والله أكبر من كل كبير
والله أقوى من كل قوى • والله أبقى من كل باق • والله
مع الأيمان • • ويريد المقاتل أن يعتذر عن أسلوبه في الكتابة
بأنه يمسك المدفع •

ولكن رغم احساس المقاتل بأنه ليس كاتباً ولا شاعراً
فإنه قال مالا يستطيع أن يقوله شاعراً أو كاتباً • لماذا ؟

الآن المقاتل قد هبّاه الحماس الى دخول النار • وهبّاه العلم
لأن يخرج من النار بالعقل وان يخرج من الدمار سالماً •
وهذه النار التي دخلها لا أحد يعرف كم طولها وكم عرضها
وكم سرعتها وكم حرارتها وأين بدايتها وأين نهايتها • أن
أحدا منا لم يدخل النار • ولكن المقاتل دخلها وخرج منها
وهذه الدرجات العالية من النار قد ركبت في فمه ألف لسان
وصاغت مدفعه قلما ، ودبابته فرشاة ، وطائرته قيثارة ••
ومن النار والدخان والرعد والنصر استطاع مئات الشبان
المقاتلين أن ينظموا احساسهم شعرا ، وان لم يكونوا
شعراء •• وان يعزفوا انتصاراتهم على الخسوف
والخرافات اغنيات ، وان لم يكونوا ملحنين •

وان مؤرخى الحضارة يقولون ان الانسان قد نطق
باسم الله عندما امسك قطعتين من الحجر وضرب الواحدة
بالأخرى فانطلقت الشرارة •• ثم جعل الشرارة تعمرى في
أعواد الحطب الجاف ، فكانت أول نار في التاريخ •• ولم
يكد الانسان الأول يكتشف النار حتى قال : الله وباكتشاف
النار اهتدى الانسان الى الدفء في الشتاء ، وإلى النور
في الليل •• وفي النور صنع الانسان كل حضارته •

والذين اطلقوا النار دفاعا عن شرفنا وكرامتنا وحریتنا
هم الذين صرخوا : الله أكبر •• وكانت هذه الصرخة هي
بداية بداية الميلاد الجديد لمصر وللامة العربية •

ان مقاتلينا شعراء ومطربون ورسامون ونحاتون.
فلا شيء ينقصهم : عندهم التجربة الهائلة والشجاعة
والصبر وليسوا في حاجة الى صنعة .. فالمعنى يخرج
منهم صافيا صادقا واضحا — وهذا هو الفن !

هذه الحرب طويلة.. طويلة!

شيء مهم يجب ان نفهمه جميعا بوضوح شديد : وهو
ان الحرب مع اسرائيل طويلة جدا • طول العمر كله • •
فلا سلام مع اسرائيل ، مع وجودها في الأرض العربية •
لأنه لا سلام مع اليهود في كل التاريخ • ثم ان اسرائيل
لها مطامع لم تتراجع عنها • ولن تتراجع عنها • وخريطة
اسرائيل الكبرى موجودة في مكاتب الوزارات الاسرائيلية
في الكنيست • وفي كتب الطلبة في المدارس والجامعات
وفي الصلوات •

واذا كنا لم نقنع بهذه الفكرة ، فلننتظر الى الورا ٢٥
عاما أو خمسين عاما • ماذا حدث في فلسطين • لقد تسلل
اليهود الى الأرض العربية • واشتروا الأرض وأقاموا
المستعمرات والمصانع • وأقاموا الورش الصغيرة لصناعة
الذخيرة • ثم أقاموا المعامل والمعاهد الفنية •
كل ذلك حدث دون ان يدري أحد بذلك • ثم درسوا

العالم العربي ، تاريخا وجغرافية وآدبا ودينا وسياسة •
ولديهم فكرة واضحة عن كل الذي يجري على أرضنا
ويجري من تحتها •

ونحن لم ندرس الجانب الآخر بنفس الوضوح • نقد
تأخرنا في ذلك كثيرا جدا • ولكن مادامت المعركة طويلة ،
فان الوقت لم يذهب • وما يزال أمامنا وقت طويل لكل
مافات • واذا كنا عسكريا قد استدركتنا مافات واستطعنا
ان نقف وان نتصدى وان نتحدى • فذلك لأن كثيرا من
المعلومات قد عرفها العسكريون • وعلى ضوء هذه
المعلومات الواضحة ، استطعنا ان نفعل الكثير • ولكن
لا أظن أننا في المجالات الأخرى قد عرفنا عدونا بنفس
القدر • مازلنا نجهل الكثير • ولذلك يجب أن نسرع وأن
ننشر العلم عن العدو الآن العلم بالعدو شرط ضروري من
شروط محاربته والنصر عليه • ولا بد من النصر عليه ••
والاضاع كل شيء •• ولن يضيع شيء مادام لدينا هذا
القدر الهائل من الاستعداد واليقظة •

ولا يوجد أي سبب أو أي عذر أو أي مبرر يمنع ملايين
المواطنين العرب من عمل شيء ، في أي موقع وفي أي وقت
يوبأى قدر • لأن العمل ضروري • وهذا العمل في ظروف
الحرب أكثر الحاحا في أية ظروف أخرى • وليست الحرب
بين العسكريين وحدهم من الجانبين •• بل الحرب يجب أن
ميخوضها كل المواطنين • وسوف تطول • وهي هذه المرة

سوف تلمس كل موقع وكل شخص • ولذلك يجب ان تستعد
من جديد لتقبل كل ما سوف تأتي به الاحداث • • فنحن لم
ننخدع بما قيل لنا • ولكننا أعطينا أنفسنا فرصة ان نستعد
وان نرى أوضح وان نحسبها على مهل ، وان نضم
الصفوف العربية وان نتأكد من كل النيات • وقد تجمع
لدينا الآن كل شيء • ولا يبقى أمامنا الا ان نختار بين
طريقين والله معنا : أما الحرب وأما الحرب !

ليسه شرفا أنه نقله

مع بداية السنة العبرية الجديدة كانت معارك ٦ أكتوبر،
وكانت المفاجأة العسكرية الكبرى ، انتصار المقاتل المصري،
وكان من الصدف الموجهة أن يكون يوم العبور هو نفس
يوم عيد الغفران عند اليهود . وفي هذا اليوم منذ ٢٥٧٩
سنة انهدم معبد سليمان على اليهود أمام قوات الملك
البابلي بختنصر ، ولا يزال اليهود ييكون على ما أصابهم
في ذلك اليوم . وجاء يوم ٦ أكتوبر يذكرهم بما حدث
في ذلك اليوم وما حدث بعد ذلك اليوم الاسود: عندما
تفرق اليهود في كل أرض . . وعندما ساقهم الملك بختنصر
الى بابل عبيدا يباعون في الاسواق بأرخص الاسعار .
وبعد ستة أيام أخرى من أيام العبور ، اتجهت ألوف
الامهات اليهوديات الى حائط المبكى يلطمن الخدود
ويضعن التراب على الرؤوس حزنا على أولادهن الذين
أحرقتهم مدافع وصواريخ المصريين في سيناء وفي خط

بارليف •• وسارت الجنازات فى الشوارع • وليس هناك
الا أمل قومى واحد : أن يعود المقاتل اليهودى حيا أو
ميثا لوالديه •• فان كان ميثا دفنوه فى المقبرة المؤقتة ،
لينقلوه بعد عام الى مقبرة الاسرة •• ولم يكن ألوف
اليهود سعداء الى هذه الدرجة • فقد تحول ألوف منهم
الى رماد ، لا يمكن دفنه فى أى مكان •

وبعد ستة أيام أخرى أصيب دافيد بن جوريون باغماء
شديد ، وكانت الازمة القلبية الحادة التى أصابته سقوط
أكبر معبد عسكرى : خط بارليف •

وبن جوريون هو من بناء اسرائيل •• بولندى جاء
مهاجرا من سبعين عاما ، على ظهر باخرة روسية ونزل
بها فى يافا ، وكانت صدمته الكبرى ، فالمدينة قذرة ضيقة ،
وبها عشرات الجنسيات من كل دين ، وعمل بن جوريون
فلاحا فى مستعمرة «بتاح تكفا» ومعناها : باب الامل •
وراح يجمع اليهود من كل مكان ويدعو للهجرة الى أرض
الميعاد •• وبن جوريون من وحوش الصهيونية العالمية
فهو رجل شرير دموى لا يكن لاحد فى العالم أدنى احترام
أو حب •• وهو يرى أن كل يهودى نبى ، وأن كل نبى
يجب أن يمشى وراءه العالم كله • فالبشرية يجب أن
تمشى وراء اليهود •• كما تمشى الاغنام وراء الراعى •
ولم يتحمل بن جوريون هذه الصدمة فى أعز عزيز
لديه •• فى جيشه وشعبه •

وسوف تكون هذه السنة العبرية الجديدة بداية شؤم
على اسرائيل ان شاء الله •

وليس شرفا عظيما أن يقال أن رصاصة انطلقت من
بندقية مصرية وراحت تدور في أعماق سيناء حتى اهتدت
الى دافيد بن جوريون •• فأصابته في عقله وقلبه وأعز
آماله •• واذا كان بن جوريون هو رمز اسرائيل الكبرى،
فسوف يحمل معه الى قبره هذا الامل المجنون — آمين!

فجالت بهدا منه مرضه!

انسحبت بسرعة من احدى الصيدليات .. تم سحبتي
قلمي عن الكتابة في موضوع خاص وشخصي جدا .. فقد
أصابني الزكام أكثر من مرة هذا الاسبوع * وبحثت عن
بعض العقاقير فلم أجدها .. الخ .. وكان من عادتي في
كل سنة أن أصرخ وأن أطلب من المسئولين احضار هذه
العقاقير الى كل الصيدليات * ويكون الكلام عن عدم
وجود هذه فرصة «للتسول» من الناس الطيبين * وفي
كل سنة يتقدم هؤلاء الطيبون في مصر وفي البلاد العربية
لرفع الحصار الميكروبي عن عيني وأنفي وحلقى *

ولكني بالامس وجدت انه من العار أن أشكو من نقص
هذه المواد ، أو أن أشكو .. فهذه الشكوى صبيانية ،
أو هي نوع من الترف * وهي ترف في أيام يحارب فيها
الشباب مقدمين أرواحهم أعز مالديهم من أجل مصر ..
من أجل أن يعيش الملايين في دفء وفي نور وفي سلام ..

هؤلاء الشباب ، مئات الالوف ، بل ملايين الشباب يعيشون على الرمل في البرد الشديد ، وفي الدخان وفي الانفجارات يأكلون القليل من الطعام ، والقليل من الشرب والقليل من الدفء والنوم ، كل ذلك يفعلونه عن طيب خاطر ، من أجل أن يعيش أناس في الدفء . من أجل أن تكون أمراضهم هينة . . ومتاعبهم يسيرة . . ومن أجل أن يجد بعض الناس الوقت لكي يشكو من أوجاع صغيرة . . وأن يجدوا الشجاعة في أن يخلجوا من هذه الشكوى — انهم يدافعون عنا وعن المعقول واللامعقول في حياتنا . وليس معنى ذلك أن ننسى أن نكون معقلين .

وقد أحسست فجأة اننى غير معقول ، أو لا معقول ، وأن آلامى مهما كبرت يجب أن تتواضع وأن تتلاشى وأن استحي وراءها من أن أقول : آه . . فهناك شسباب يبادر الى الالم وينساه ، ويلقى بنفسه على الموت وينسى أن له حقا في الحياة . وانما يرى أن الموت حياته . . والشرف هدفه والتضحية واجبه !

وعندما سألتنى طبيب كبير مسئول عن الدواء : هل كان في نيتك أن تقول شيئا ؟ قلت : نعم . . أن توفر الدواء لجنودنا على كل جبهة . . فأجاب : ليست هناك شكوى من أى نوع . . ولا يمكن أن تكون هناك شكوى . . فقد أعددنا لهم كل شيء . . قلت : وأن ندبر مثل هذه الادوية

أيضا للمحتاجين من المدنيين الذين يعملون من أجل
المعركة ومن أجل سلامة الدولة كلها • فأجاب : لا تحمل
هما • كل شيء قد أعدناه تماما !

وعندما زرت جريحا في أحد المستشفيات وجدت سعيذا
يقول : الحمد لله على كل شيء • • فقد انتظرت هذا
اليوم سنوات طويلة • • انتظرت أن أرمى عدونا بسلاحى
فإن لم أجد سلاحى قطعت ذراعى ورميته بها • وإن لم
أجد ذراعى ألقيت بجسمى كله عليه • • وقد فعل شباب
كثيرون ذلك • • لفوا الديناميت حول أجسادهم ورموا
بحياتهم على العدو : نارا وشظايا !

هكذا توهب لمصر الحياة ، لأن شبابا قد وهبها الموت
سعيذا راضيا !

هذه الدعوة مرفوضة فوراً !

عندما ذهب رئيس وزراء هولندا لمشاهدة مباراة في كرة القدم ، راحت الجماهير تصفر استنكاراً لما فعل • والذي فعله رئيس وزرائهم معروف • فهو قد قرر أن تعاني هولندا أقصى شتاء عرفتة في العصور الحديثة • فالدول العربية قطعت عنه البترول وعليه أن يتسول الوقود من أى مكان آخر • فليس هذا مايعنى العرب • فهولندا قد ساندت اليهود ضد العرب • وعندما أعلنت النمسا انها ليست مأوى لليهود المهاجرين من روسيا ، وانها تريد أن تتخذ موقفا حياديا في الشرق الاوسط أعلنت هولندا انها على استعداد لان تفعل ذلك وما هو أكثر • • مثل ارسال أسلحة الى اسرائيل لتعاونها في حربها ضد العرب !

وهولندا عندها تبريرات لهذا الموقف • فقد كان يعيش في هولندا حتى الحرب العالمية الثانية حوالى ١٥٠ ألف يهودى • ولكن هتلر قد أطاح بهم • • وطردهم من هولندا

أو جعلهم يهاجزون أو أحرق عددا كبيرا منهم • وكان هؤلاء اليهود يعملون في كل أنواع التجارة • وفي مقدمتها صناعة الماس • وقد أدى خروج هؤلاء اليهود الى كساد عمليات تجارية كثيرة • وعند الهولنديين شعور بالذنب ولذلك رأوا انه من الواجب عليهم حماية ماتبقى من اليهود في بلادهم أو في اسرائيل • • ولذلك فالشعور بالذنب يستحقون عليه العقاب • أما العقاب فهو أن يموتوا من البرد في الظلام طول هذا الشتاء • فاذا تعذبوا بدرجة كافية استراحت ضمائرهم !

وقد حاولت هولندا أن تتراجع بأشكال مختلفة • ولكن أحدا لم يصدقها • وأوفدت مبعوثين لها يشرحون قضيتها ويجدون لها أنصارا عند العرب الذين مات منهم عشرات الالوف بمدافع اليهود وتشرذ منهم ملايين الفلسطينيين، ومليونين من المهجرين أبناء منطقة قناة السويس • ومن الطبيعي ألا يجدوا أحدا •

وحاولت الملكة الهولندية أن تبعث برسائل خاصة الى الملك فيصل لعل قلبه يرق لما سوف يعانيه الهولنديون من أجل عطفهم على اليهود الذين لم تلن قلوبهم للمصريين أو للعرب • ومن المنطقي أن يرفض الملك فيصل أية رسائل وأية شفاعات ، أيا كان مصدرها ، وأيا كانت الدموع التي امتلأت بها !

وابستطاع اليهود أن يقطعوا قلوب الشعب الهولندي
عندما نشروا مذكرات فتاة مزعومة اسمها «أنا فرانك»
هذه الفتاة أخرج النازي أسرتها كلها • وتعيش هذه
الفتاة لتكتب مذكراتها •• ولتتحول المذكرات في عشرين
لغة أوروبية الى مسرحية والى أوبرا والى سيمفونية ••
والى الآن يكي الهولنديون على ماأصاب هذه الفتاة في
عهد الاحتلال الالمانى • ومن العجب أن الالمان لم يهتزوا
لهذه الفتاة ولا اتخذوا موقفا هولنديا من القضايا العربية
ولكن هولندا شاءت أن تكون أكثر نازية من الالمان ، وأن
تدفع الثمن بردا وظلاما وخوفا •• مع أن هؤلاء اليهود
لا يستحقون من أحد التضحية بعسود كبريت في ليلة
باردة ، أو • في ليلة حارة !

سجے ، الوقت لکے نقرأ؟!

ان اسرائیل تعیب علی قوادھا ومؤرخیھا انھم کتبوا
کل شیء عن حرب ۶۷ ، وأطلعوا العرب علی أدق أسرار
هذه المعركة • واستفاد العرب من ذلك ا
ولو نظرنا بسرعة الى ما الذی نشرناه عن معارك ۶
أکتوبر ، فاننا نجد الكثير قد قیل • واننا عرفنا کیف تم
العبور • وکیف أقيمت الجسور • وکیف اننا استخدمنا
نوعا خاصا من المضخات وکیف انھال التراب ، ومن بعده
دباب الحديد ، وتقدمت القوات المصرية الى سیناء ••
وأعلن وزیر الحربية المصری عن حیل وخدع لجأت اليھا
القوات المصرية •• وأشفقنا نحن علی أنفسنا من أن
نکشف أوراقنا هكذا أمام العدو •• وتمنیت لو لم یکن
أحد قال شیئا عن شیء • ولكن فی نفس الوقت نرید أن
نعرف ماذا حدث وکیف حدث •• ونرید أن نطمئن علی
أن أعظم من ذلك وأروع یمكن أن نقوم به مع هذا العدو

الغادر الكاذب المخادع • وتأكد لدينا أن الوضع قد تغير
تماما • وأن القوات التي استطاعت أن تقتصر وأن تصه
لاقوى ترسانة في العالم ، قادرة على أن تقوم بما هـ
أعجب وأصعب •

وتساءلت أنا وغيرى: هل هناك الكثير الذى لا نعرفه
عن الذى حدث يوم ٦ أكتوبر وما بعده ؟
فقيل: ما يزال هناك كثير جدا •

وتساءلت: ولكن لماذا قيل كل ما قيل؟ ألم يكن في
الامكان اخفاء شيء !

وكان الجواب: أن الشعب يريد أن يعرف معلومات علم
حقيقتها ، فقد تطوعت الصحف العربية والاذاعات
الاجنبية برواية قصص وخيالات وأحيانا خرافات • ولذلك
فمن الواجب أن نضع كل خبر أو معلومة في مكانهم
الصحيح •

ولم يكون من الصعب أن أعرف أن هناك بعض الاخبار
تتعمد الهيئات الرسمية اطلاقها • وتكون هذه الاخبار
مثل المصيدة تلتقط أخبارا أخرى من هنا ومن هناك ••
وتتجمع في النهاية على شكل قصة أو رواية • وهذه
الرواية تعكف عليها أجهزة جمع المعلومات لتعرف ما الذى
يشعر به الناس ويتصورونه وكيف يمكن توجيه أفكار
الناس ومخاوفهم وآمالهم وجهات نافعة أو ايجابية •
وكل هذا معروف عندنا وعند العدو ، وعند كل أجهزة

المخابرات في العالم * * فهذه الأجهزة تريد أن تعرف
الرأى العام ومدى صلابته ومدى قدرته على استيعاب
أشياء كثيرة أو رفضه لها *

وبالاختصار : لا خوف علينا مما قيل ومما يقال أو
سوف يقال * فقد تغيرت الصورة وتبدلت تفاصيلها تماماً ،
وأصبح المقاتل المصرى جندياً وضابطاً ، طرازاً آخر من
البشر *

وسوف يكون أروع وأقدر *
اذن لا داعى لأن نتعجل ما يقال * فسيجىء وقت نقرأ
ماحدث ، وتزداد اعجاباً بالذين حققوا لنا النصر الكريم
اليوم والنصر العظيم غدا !

مدن سے ہمدردی بہر عیوب قدیمہ !

لابد أن المدن التي ستقام حول القاهرة ، ستختفى منها كل عيوب القاهرة نفسها • فالقاهرة خانقة لمن يسكنها ومخنوقة بسكانها ومواصلاتهم وبيوتهم ومتاجرهم وملاعبهم • والقاهرة قديمة ولذلك لا تستطيع أن تقف أمام الضغط اليومي على شوارعها وعلى مواسيرها • • فلا أحد يعرف كيف يركب موااصلاتها ، وإذا أراد أن يمشى على رجليه عملا بنصيحة الأطباء ، وحلا لازمة التاكسيات ، فانه لا يستطيع ذلك • فالشوارع ضيقة والارصفة أضيق • والشمس تاكل الاسفلت أولا بأول • والاحذية تنقش الاسفلت وتلحس طبقتة الرقيقة حتى يبرز الزلط والاحجار من تحت الاقدام •

وهذه الشوارع التي تجعل الناس يكرهون أن لهم أقداما • وأن الاقدام محبوسة في الاحذية • وأن الاحذية بما فيها من مسامير لا تغرى بالمشى • أو بالاستمرار فيه

كرياضة يومية أو ضرورة عملية • وهذه الشوارع أيضا
هى التى تحطم السيارات • وتجعل صاحب كل سيارة
يقع ضحية الاسطوانات الشطار تجار قطع الغيار
« المبركة » محليا أو الغالية الثمن •

أما المدن الجديدة فسوف نجد شوارعها واسعة وقبل
ذلك سنجد مواسير المياه والمجارى وأسلاك النور
والتليفون • وستكون البيوت واسعة • • ولا داعى طبعا
لان تكون عالية جدا • • لان ارتفاع البيوت سببه ضيق
الارض • ولكن مدامت الارض واسعة جدا ، فمن
الضرورى أن تنتشر البيوت لا أن يتكدس السكان فى
بيت واحد • بل أن الكثير من المدن التى تبنى فى الصحراء
تحرّم ارتفاع البيوت تحريما باتا • • وأعتقد أن شيئا
من ذلك سوف يحدث فى هذه المدن الجديدة التى تخفف
الضغط على القاهرة والجيزة •

ومدينة نصر التى أقيمت فى الصحراء وروعى فيها أن
تكون أفضل من القاهرة • ماتزال بها شوارع ضيقة •
ولا بد انه سيراعى فى المدينة الجديدة أن تقسم مع
القاهرة والجيزة الكثير من المؤسسات والهيئات والمعاهد
والملاعب • وهناك فى العالم مدن كثيرة جدا قد أقيمت
على الصحارى الحارة والصحارى الباردة • وهناك مدن
كثيرة فى روسيا ومدن كثيرة فى البرازيل وفى شبه الجزيرة
العربية • ومن الطبيعى أن نستعين بخبراء فى تخطيط المدن

بما ينفق مع احتياجات أبناء المناطق الحارة •

ومن المناسب أن نختار لهذه المدن أسماء عزيزة علينا ،
كأن تكون إحدى المدن اسمها : ٦ أكتوبر — أو العبور ••
أو تحمل اسم السادات • ففي الدنيا مدن كثيرة تحمل
اسم الأحداث التاريخية أو القادة المنتصرين أو زعماء
الشعوب •

المهم جدا أن يراعى دائما أن سكان مصر يزدون كل
عام مليوناً •• وأن عدد المتعلمين يزداد أيضا • وأن
خدمات الناس واحتياجاتهم تتضاعف •• وأن هذه المدن
يجب ألا يكون بينها وبين القاهرة أى شبه بل تكون هذه
المدن نوعا من «التصحيح» لكل الأخطاء التى وقعت فيها
القاهرة وسكانها على مدى ألف عام !

الذوق الطويل والقوة الخاطفة!

كانت السياسة في الشرق الاوسط منذ ستين عاما :
إسرائيل ولا فلسطين •
وبعد ذلك بخمسين عاما أصبحت فلسطين ولا إسرائيل •
والآن هي : فلسطين وإسرائيل •• أو إسرائيل والدول
العربية •

وموقفنا الآن بجميع الموازين ومن جميع الزوايا أفضل
مما كان عليه في أي وقت • وليس هذا المعنى جديدا •
ولكنه معنى معروف • وهو مكرر لان كل من يمسك
قلمًا أو صحيفة قد قاله لنفسه ولغيره • ولكن لا بد من
الى حين أن نعيده حتى لا ينسى الناس ذلك • والناس
يفسون ذلك من شدة التعب ونفاد الصبر • ولان الناس
يتعجلون تحقيق آمالهم • وليس هذا ممكنا دائما •
فلا تزال المسافة بين ما نريد وما نستطيع طويلة وعريضة
وعميقة • ولكن الموقف لا يبعث على اليأس • ولا بد أن

نتفاعل وتفاؤلنا هذه المرة له أساس • وهذا الأساس هو الواقع الذى تغير • وهذا الواقع قد تغير بنا • ولكن ما الذى تغير؟ لقد تغيرت الارض التى يقف عليها المقاتل المصرى • وتغيرت «وقفه» المقاتل • وأصابه ونظيرته ودقات قلبه ولهفته وتطلعه الى السماء والى الارض • وعلى هذا الأساس الجديد تغيرت نظرة السياسة والقادة عندنا وعند عدونا •

ومن ستين عاما تماما كتب الزعيم الصهيونى حاييم وايزمان لزوجته يقول لها : هذا هو الوضع ولا أفكر كثيرا ان هذا الوضع يرضى العرب أو لا يرضيهم فليس أمامهم الا أن يختاروا هذا أو يتركوه •

ووايزمان هذا رجل أرعن متغطرس ولا أحد يتفوق عليه في هذه الحماقة الا السيدة جولدا مائير وحارسها موسى ديان • • وقد رفضت جولدا مائير مجرد النظر الى القضية الفلسطينية أو الى فلسطين • • وأن اللاجئين لا يشغلون بالها بأى معنى من المعانى • وانما القضية تخصهم وحدهم ان شاءوا عاشوا في قلب اسرائيل مواطنين من الدرجة الثانية ، أو شاءوا تركوا البلاد الى البلاد العربية ا

وقد قرأت في كتاب صدر أخيرا للصحفى اليهودى جون كيمش الذى عمل في مصر عشرات السنين أن الغلطة أولا وأخيرا غلطة العرب لانهم لم يفهموا ولم يتشددوا •

يقول كيمش في كتابه «القصة التي لم يروها أحد عن كيف فشلنا مع فلسطين وكيف فشلنا مرة أخرى مع اسرائيل» : يجب أن يلوم العرب الملك حسين ملك الحجاز وابنه الأكبر الملك فيصل فقد كان في استطاعتهما أن يوقفا النشاط الصهيوني لو انهما ساندوا العرب أو انهما اعتمدا قليلا على الانجليز بدلا من أن يحاولا الايقاع بين الانجليز والالمان وبين الانجليز والاتراك •

وأهم ما في عبارة جون كيمش أن العرب لم يتساندوا • أما وجود قوات كبرى أو أعظم ، فسوف يبقى ذلك في كل عصر • ولكن في وجه القوى الأكبر يجب أن يتماسك العرب • ولو فعلوا لتغير كل شيء •

والآن تتكرر الصورة مع اختلاف في أسماء الدول الأكبر • ولكن هناك شيء هام جدا هو أن العرب اتفقوا على كل شيء • واتفقوا على ألا يتركوا ثغرة بين صفوفهم لاحد يفرق بينهم • ثم أن اسرائيل بعنادها وصلفها قد انعزلت • وامتحنت كثيرا من الدول • فكان على هذه الدول أن تختار بين اسرائيل وبين ضياع أسواقها وتعطل مصانعها وتبدد طاقتها ، وكان من الطبيعي أن تختار الشعوب كلها مكسبها ورواجها !

وأما الآن فرصة عظيمة : أن يتحسن وضعنا والعالم كله وراعنا ومعنا لان مطالبنا مشروعة — بالذوق الطويل أو بالقوة الخاطفة !

الشَّجَاعَةُ أَنْ تَعِيشَ الْيَوْمَ وَغَدًا ..

الكاتب الروسى سولوفيف له قصة تصف كيف كانت مدينة القدس عندما حكم الرومان على المسيح بالصلب .
في ذلك اليوم حزن الناس . وتجمعوا في كل مكان .
ويكون ويلطمون خدودهم حزنا على ما أصاب المسيح ..
وسار الناس وراءه في ذهول .. في ذلك اليوم العظيم وقف أحد أبناء القدس فوق سطح بيته . وكان يشكو من ألم شديد في خرسه . ويقول : آه .. وتتهرأ زوجته قائلة : يارجل يارجل .. انهم سوف يصلبون المسيح ، ولكن الرجل كان يتوجع من خرسه ويقول : ولكن أسناني تؤلمنى .

أما زوجته فقد انصرفت تماما الى النظر الى المسيح وهو يحمل صليبه الى حيث يرفعونه فوق الجبل ويدقون المسامير في جسمه .. وكان زوجها يقول: شيء عجيب ، كيف يستطيع هؤلاء الناس أن يفتحوا أفواههم

ويصرخون .. كيف اننى لا أستطيع أن أفتح فمى —
انتهت القصة !

وهذا لم يحدث فقط منذ عشرين قرنا .. ولكنه يحدث
كل يوم . فهناك هموم كبرى تجتاح الناس . وفى نفس
الوقت هناك هموم صغرى واهتمامات حيوية تشغل
الناس . فهذا الرجل الذى يشكو من أسنانه . هذه
الشكوى كانت بالنسبة له أكبر من صلب المسيح .. انه
هو شخصيا عاجز عن فتح فمه .. وهو مشغول بأوجاعه
عن كل الاوجاع القومية أو الدينية أو الكونية .

والطبيعى أن تكون هناك هموم عامة وهموم خاصة .
وأن تكون الهموم الخاصة أكثر ايلاما . صحيح أن للناس
رؤوسا وقلوبا . ولكن مطالب المعدة أكثر صراخا !
ومهما كانت الهموم كبيرة ومهما كانت قومية أو وطنية
أو عالمية ، فان الناس لا ينشغلون عن نداء الجسم ،
نداء الجوع ونداء الجنس . ونداء الراحة والنوم
والتسلية .

والانسان الطبيعى هو الذى ليس جسما فقط ، ولا عقلا
فقط . والذى ليس الا مواطنا فقط . ولكن الطبيعى هو
الاب والابن والاخ والزوج ، والعامل والساكن والجائع
والتعب .

ولكى يكون الناس جميعا فى حالة طبيعية أو فى حالة

سوية • يجب أن توجههم الى أن يعملوا ما هو طبيعى بصورة طبيعية • أى أن يعملوا وأن يستريحوا •• أن يأكلوا ويشربوا ويكون عندهم وقت لهضم الطعام • أن يهتموا بالصحة الجسمية والنفسية •

ففى زمن الازمات الكبرى ، يجب أن نبذل مجهودا أكبر فى «تعويد» الناس — أى جعلهم عاديين •• لانه فى زمن الازمات الكبرى يكون الناس : أما عدوائين أو هاربين •• أى يكون الناس متطرفين فى رغبتهم فى كل شىء أو رغبتهم عن أى شىء • وليس هذا بالامر السهل ، وليس علاج ذلك ممكنا لكل الناس !

فليس عجيبا أبدا أن نجد الناس فى زمن الحروب ^{مقبولين} على الحب وعلى الزواج • بل هذا هو طبيعى • لانه فى مواجهة الموت يجب أن نتمسك بالحياة • ويجب أن تستمر الحياة •• وفى زمن الاحزان الكبرى نحتاج الى التفريج الكبير عن النفس وعن الجسم •• والا كان معنى ذلك أن يعيش الناس مقهورين باختيـارهم •• فإذا استشعر الناس القهر كانت قدرتهم على مواصلة الحياة أصعب •• ونحن يجب أن نواصل الحياة ، لنصبح قادرين على الفرح وعلى الحزن •• أى لنصبح قادرين على أن يكون لنا مستقبل ، وأن نكون أقدر على الاستفادة من الماضى •

انها الشجاعة على أن نعيش اليوم وغدا !

الدنيا برد يا عرب...!

لا بد انه يقال في أوروبا وأمريكا الآن أن هذا الشتاء سوف يكون أكثر برودة من شتاء الحرب العالمية الثانية • وسبب ذلك أن العرب قد استخدموا سلاح البترول لحل قضاياهم الدولية مع اسرائيل وأمريكا التي تسساندها بالمال والسلاح والرجال •

ولكن بسرعة واجهت أوروبا نفس البترول بالحد من استهلاكه في بعض أيام الاسبوع • وبإطفاء الانوار • وإخراج الملابس الصوفية القديمة وعرضها في الاسواق • وبسرعة أعلنت دور الازياء انه من الطبيعي أن يكون الفستان القصير هو موضة هذا الشتاء • وأعلنت أيضا أن الملابس الداخلية هي ملابس أبناء الصحارى الجليدية، وأعلن الاطباء انه من المتوقع أن يزداد وزن الانسان في هذا الشتاء • لان الانسان سوف يكون أقل حركة • وسيبقى طول الوقت في البيت • لان الانسان يدخر

حركته • ومادام الانسان قد نقصت حركته ولم يتناقص طعامه ، فسيمتلىء جسده • وسوف تكون موضة الربيع القادم هي الفتاة الممتلئة •

ولكن الجانب القاتم من الصورة هو الوجه الجاد منها • فقد عرف العرب كيف يستخدمون سلاحا مشروعا لمواجهة وضع ظالم • وكيف أن العرب قد أشعروا العالم كله بالخجل • فالدول كلها تعلم أن اسرائيل دولة معتدية • وأن أمريكا دولة غاشمة • وانها تساعد الظالم على مزيد من الظلم • وأن الامم المتحدة عاجزة تماما أمام أمريكا • وأن العالم كله يجب أن يستشعر العار أمام الحق المهين والعدل الضائع • • وأن أوروبا اذا كانت تشكو من البرد هذا الشتاء ، فقد شكا ملايين العرب من البرد والجوع والمرض ربع قرن دون أن يتحرك أحد • • أليست هذه عنصرية صارخة ؟

ثم على العالم كله أن يحترم العرب لانهم يرفضون الذل والظلم والهوان والبطش • فكيف يتقبل العالم كله اذلال شعوبه وتجميدها من البرد من أجل اسرائيل ، ما هي اسرائيل ؟ ما الذى تساويه؟ لو كانت مظلومة أو مقهورة أو كان معتدى عليها ، لحق للعالم كله أن يضحى من أجلها • • ولكن اسرائيل لا هي ضعيفة ولا هي مقهورة وانما هي طاغية باغية • واذا كانت هناك التزامات أمريكية

من نوع خاص بالنسبة ليهود أمريكا أو إسرائيل ، فليس هذا قانونا عاما يلزم أوروبا وآسيا •• ان أوروبا ذات الحضارة العريقة ، يجب ألا تضعف أمام رعاية البقر الأمريكان •• وليس هذا من السياسة في شيء •• فالسياسة هي فن توجيه الشعب نحو مصالحه • وليس من مصلحة الشعوب الأوروبية أن تكسب مصانعها ، وأن يرد العرب بضائعها ، وأن يتشرد عمال المصانع وأن تظلم البيوت • وأن شيئا في الدنيا كلها لا يساوى هذا البوار الاقتصادي وهذا الافلاس السياسى !

أن الشعوب الأوروبية تعلم أن العرب هم سبب هذه البرودة في الشتاء • ولكن لماذا ؟ لان العرب يدافعون عن حقوقهم • وانهم تعبوا من الكلام بالذوق • ويئسوا من الدبلوماسية • وملوا سراديب السياسة • وأن الذين اختاروا إسرائيل هم هولندا ورومانيا وأمريكا والبرتغال وجنوب افريقيا وروديسيا •• وانهم أحرار في أن يتحملوا تبععة قراراتهم •• وأن تظلم بيوتهم ومصانعهم وشوارعهم • وسوف يقال دائما : انهم العرب •• ولكن سيقال أيضا : بسبب العدوان الاسرائيلى !

وهذا يكفينا نشرا لقضيتنا ، وقدرة على الدفاع عنها !

الذبح نردية بالتواضع الشديد!

طبيعى أن يتجه الناس الى الله فى كل وقت •
وفى ساعات المحن والضعف يتجه الناس الى الله أكثر،
ليس بعيونهم فقط • وانما يطبقون عيونهم ، ويتجهون
اليه بقلوبهم • ولا يكتفى الناس بأن يرفعوا أيديهم الى
السما ، وانما يجعلون من الدعوات والصلوات سلام
عالية تربط بين الانسان والعناية الالهية •

وفى مثل هذه الساعات الاليمة ، يشعر الناس بأنهم
فعلا ضعاف جدا • وانهم فى حاجة الى قوة • ولا قوة
الا بالله • ويشعرون انهم مهملون مذنبون • أو مجرمون
وأن الذى أصابهم ليس الا عقابا عن خطاياهم الكثيرة •
ولذلك يسارع الناس بأن يصلحوا عيوبهم • وأن يضموا
صفوفهم ، وأن يجلوا قلوبهم وأن ينصرفوا تماما عن
رغبات الحياة • أو عن الحياة التى يتقاتل عليها الناس ،
فيدوس بعضهم بعضا يدوسون أقدامهم ، ويسحقون
قلوبهم ويطيحون برؤوسهم • ويتعالى من الناس شعار

واحد : أنا وبعدي الطوفان •• أنا وحدي ولا أحد
بعدي !

وعندما يحاسب الناس أنفسهم على ماقدموا أو الذي
نسوا أن يقدموه •• هنا فقط يشعر الناس انهم كانوا قد
غفلوا عن شيء هام : أن يكونوا قرييين من الله • وانهم
عندما لا يكونون كذلك ، فليس من العدل أن يطلبوا من
الله أن يكون معهم ، لانهم لم يكونوا معه !
طبيعي جدا عندما تظلم الدنيا أن تلمح نجوم السماء،
وأن يبدو القمر حتى لو كان هلالا ، سراجا منيرا •

في هذه الحالة الشفافة الوجدانية بين الناس يحتاج
الناس الى من يقول لهم كلاما مفيدا • الى من يقول لهم:
ما الذي يجب أن يفعله كل انسان •• فالله لا يظلم أحدا
«ولكن الناس أنفسهم يظلمون» •• «وماربك بظلام
العييد» •

و « التواكل » على الله ليس ايمانا • وانما «التوكل»
عليه هو الايمان • والله يقول: «وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم» • ولا بد أن يكون العمل هو أن يؤدي كل انسان
ماهو مطلوب منه • أو ماهو قادر عليه • وليس هذا
أمرا سهلا • ففي هذا الجو الذي يشعر فيه الانسان
بأنه ضعيف وانه وحده ، تكون رغبته في العمل أو في
الامل فاترة جدا • ولذلك يجب أن يتدارك كل انسان

نفسه حتى لا يقع في بحيرة «قطر الندى» التي كانت تنام
على سرير من الذهب في بحيرة من الزئبق سـعيدة
كسولا وكأن الدنيا من حولها تغنى لها لـكى تنام ، وليكن
مايكون !

وفي أيام المحن الكبرى يشعر الناس جميعا أن
السماء قد اقتربت من الأرض • أو أن السماء قد انطبقت
على الأرض • • وأن هناك قوى خفية تلعب لهم أو تلعب
بهم • • وكل ذلك يدل على أن الناس قد استـشعروا
الضعف الشديد • وقد جردوا أنفسهم من كل ثقة بما
يرون ويسمعون ويفهمون ويعملون •

وليس هذا من الايمان أيضا • لان الانسان انما
يحصد ما زرع • ومن يزرع الشوك لا يحصد الا الشوك،
ومن يزرع الكسل لا يحصد الا الهزيمة • ومن يزرع الثقة
بالنفس يحصد الصمود • ومن يزرع الصمود والصبر
والتضحية يحصد النصر • • ولم ننتصر الا لاننا عملنا
والا لاننا آمننا بالله ، وبأنه هو الحق وهو العدل وانه
أقوى من كل قوى وأعنى من كل غنى وانه سوف يكون
معنا ، مادمنا قد راعيناه في كل قول وعمل •

واذا زرعنا النصر وروينا بالتواضع ، فسوف نحصد
النصر الكبير !

الاعداء يشهدون للـ . طبعي !

والفضل ما شهدت به الاعداء — نصف بيت شعر
قديم — و «الفضل» هو العمل المتفوق الذي قامت به ،
وسوف تكمله ، قواتنا المسلحة • أما الاعداء فتحن نعرف
أقلامهم وأصواتهم وأصداءهم في كثير من الصحف
والاذاعات العالمية • • وأخيرا هذا الكتاب الذي سوف
يصدر بعد أسبوعين للكاتب أندريه دوتيش • الكتاب
عنوانه «رؤية في حرب الشرق الاوسط» وقد نشرت
صحيفة التيمس البريطانية فصلا من هذا الكتاب • وهذا
الفصل دراسة موضوعية تلمع فيها كلمات: الذكاء
والبراعة وحسن التقدير والتنفيذ الرائع والحسابات
الدقيقة واختيار الفرص المناسبة سياسيا وفلكيا
وجغرافيا ودينيا • وكل هذه الصفات من نصيب القيادة
العسكرية والسياسية هنا في مصر وسوريا والبلاد العربية
الشقيقة • ولا يخفى الكاتب اعجابه بما حدث في ٦ أكتوبر

ولا يخفى دهشته لارتباك اسرائيل وانتظارها للمعونة
الامريكية بكل أنواعها : سلاحا وخططا وتدخلا مباشرا •
وأهم مارآه المؤلف بوضوح : انه منذ الآن لا يمكن
تجاهل ماحدث ومايمكن أن يحدث •

وأمس نشرت صحيفة «الاويزرفر» مقالا عن «الوزن
الحقيقى ليوم ٦ أكتوبر» ، والمقالة دراسة منصفة • وليس
من المتوقع أن تصدر عن هذه الصحيفة بالذات • وأهم
ما جاء فى المقال : أن المقاتل المصرى قد ارتفعت معنوياته
بصورة مخيفة •• أو يجب أن تكون مخيفة لاسرائيل •
لأن المقاتل المصرى يعتقد الآن بصورة مؤكدة انه انتصر
يوم ٦ أكتوبر • مافى ذلك شك • وانه قادر على أن يقوم
بما هو أعظم من ذلك •• وأخطر من هذا كله انه يعتقد
انه لم يهزم ٥ يونيو ٦٧ • وانما كل الذى حدث انه لم
يعط قط فرصة للقتال •• ولكن لاسباب لا يعرفها أو لم
تعد تهمة الآن ، قد تقرر له أن ينسحب •• وألا
يحارب !

ونشرت «الموند» الفرنسية مقالا للكاتب الكبير ريمون
أرون يقول عن الذى جرى بعد يوم ٦ أكتوبر : من
البديهيّات العسكرية الآن أن تراجع اسرائيل وأمريكا
موقفهما بوضوح من العرب •• بعد أن نجحوا فى
استخدام أسلحة متطورة ووضع خطط ناجحة ، وبعد أن
نجحوا فى استخدام البترول •• وبعد أن نجحوا فى ضم

كلمتهم ومواجهة العالم بحائط من الصلابة والعناد
والرغبة الأكيدة في الاستشهاد من أجل الحق •

ويقول أرون أيضا : والعرب يتذكرون الآن اللحظات
التي مرت في تاريخهم كله واتحدوا ضد قوات أجنبية ••
ويربطون بين موقفهم اليوم ومواقف أخرى مماثلة •
ويرون في ذلك وحدة كفاحية انتصروا فيها •• أو في
استطاعتهم أن يكرروها !

وغير ذلك مقالات كثيرة ، وغدا كتب جديدة ، تطمئنك
على سلاحنا ، وعلى الذين خططوا ونفذوا واستشهدوا
وعلى استعداد لنصر جديد !

شكرا لكم لأننا في الدفء !

عبارة للعالم الكبير اينشتين يقول فيها : من البديهيات في حياتنا هذه أننا ضيوف على هذا العالم .. ولا سبب لا نعرفها توقفنا هنا .. وفي هذه الفترة نحاول أن نجعل للرحلة والاقامة معنى .. ومن بديهيات هذه الاقامة أيضا أننا نعمل لأنفسنا ولغيرنا وأن غيرنا يعمل لنفسه ولنا ! ولكن من عيوب هذه المعاني أن بعضنا يشعر بأنه بالفعل ضيف في كل وقت وعلى كل مائدة • وأنه جالس والعالم كله يدور من حوله ومن أجله • • إذا أحد تصور هذا المعنى فلن يظل في مكانه كثيرا • أي لن يبقى ضعيفا فترة طويلة • • لأن الناس ليس عندهم هذا الاستعداد لأن يخدموا الآخرين دون مقابل • أي دون أن يقوم هؤلاء الآخرين بشيء •

حتى الطفل الصغير عندما يشعر أبواه أنه ضيف وأنه يعتمد عليهما في كل تصرفاته • • لا يرضيان ألا يقوم

الطفل بشيء من الامتنان لما يلقاه من والديه .. يقول
الفيلسوف برتراند رسل : كانت عندي مربية .. ولكن
هذه المربية كانت تضيق بى .. لاننى لا أرد على خدماتها
بابتسامة !

أى أن المربية التى تعمل موظفة عنده ومرغمة على
خدمة هذا الطفل الصغير ، لا تجد كلمة الشكر على
لسانه .. رغم أن ما تقوم به واجب عليها !

وبعض الآباء يقول عن طفلة الصغير : أنه مكسر الوجه
مهما فعلت له فلن تجد الا هذه المعالم الجامدة !

مع أن الأب يعلم أن هذا الطفل صغير • وأنه ليس
من المعقول أن يعرف ما يدور حوله .. بل أن الأب يجب
أن يعلم ابنه كيف يشكره وكيف يمتن له .. وكيف يشكر
كل من قدم له شيئاً !

وفى حياتنا العادية نجد أناساً وقفوا عند مرحلة
الطفولة ينتظرون من الناس جميعاً أن يكونوا آباء ، أو
كالآباء ، وفى نفس الوقت لا يريدون أن يشكروا أحداً
على ما قدمه لهم •

ولكن هؤلاء الكبار لن يجدوا هذه الابوة من كل الناس
وهؤلاء الكبار يتصورون أنه فى استطاعة أى انسان أن
يكون ضيفاً ، وأن يلقى الترحيب طول الوقت •

الصحيح هو أن يقال أننا ضيوف على ضيوف .. وأن
الخدمات متبادلة .. وأن المنفعة مشتركة • وأن الامتنان

لنا. ولغيرنا .. وأن الشكر هواء يشمه الجميع •
وكل شيء حولنا يجب أن نشارك فيه بالقول والعمل •
وأن الهدوء والراحة والامان الذى ننعم به جميعا قد
تحقق لان آخرين قد غامروا بأرواحهم وأمنهم وهدوتهم •
ولا يكفى أن نقول لغيرنا شكرا لاننا فى الدفء والامان
وأنتم فى العراء وفى الخطر .. ولكن أن نعمل مثلهم ..
فاذا عملنا جميعا كان هذا العمل هو أعظم امتنان للذين
سبقونا فعملوا أكثر وأخطر !

إنص الموت الذمعة يا خبط!

تلقيت من صديق في أمريكا خطابا أدهشني .. فهو
يعاتبني بشدة • وأعدت قراءة الخطاب ولم أفهم سبب
العتاب • وبعثت أستوضحه • فرد لي خطابي بسرعة
فائقة • • وانزعجت عندما رأيت ما جاء في هذا الخطاب •
ليس في الخطاب شيء من نوع خاص • • وإنما كلام
وسلام • • وربما كان عيب هذا الخطاب أنه « عمومي »
أي من الممكن أن أوجهه إلى أن انسان في أي مكان
وبأية مناسبة • • أن هذا الخطاب يشبه الجوارب الجاهزة
التي تتناسب كل طول وكل عرض • • وهو لذلك لا يدل
على شيء وفي نفس الوقت لا قيمة له • • ولكنه صدمة
لن يقرؤه • • لأنه يتوقع مني حديثا وديا أو أخويا • •
أي حديثا خاصا ، فلا يجد الا خطابا على شكل منشور
دوري !

وساءلت نفسي ، ولكن ماضورة أن أكتب هذا الخطاب ؟

لا بد أن تكون الضرورة هي أن أبين له أنني مشغول وان هذا الخطاب أكبر دليل على ذلك .. وانها محاولة مني أن التفت اليه بعض الوقت • فلما حاولت كانت نظرتي له ببعض عيني وبجانب من وجهي والافضل طبعاً الا أفعل شيئاً من ذلك — وهذا هو المعنى الذي انتهيت اليه أخيراً .. وعذرتة واعتذرت له !

أكثر من ذلك أنني وجدت في الخطاب كلمات بدلاً من كلمات أخرى : فبدلاً من كلمة الحب وجدت كلمة الحرب • مجرمة • كان يجب أن أعرف ذلك من البداية • والا أقطع هذه الاميال الطويلة لكي أركع عند قدميك !! وتموت الام .. وكان في استطاعته انقاذها • ولكنه لا يعرف من حياتها كلها الا هذه اللحظة !

ولم أجد عذراً لصديقي الا أن أشير الى هذه القصة • على أمل أن يستنتج الباقي مع افتراض حسن النية .. لان أية لحظة هدوء وصفاء ليست الا قطرة من ماء عذب في بحر مالح عاصف بالعقل والقلب معا — فهذه هي الحقيقة في هذا الخطاب وفي تصرفات أخرى كثيرة في حياتنا اليومية — مع الاسف !

مراجع

كثيرة جدا الكتب التي يمكن الرجوع اليها ، والتي رجعت اليها • ولكنى اطلت النظر في هذه الكتب •

- 1 — N. WEINSTOCK, Le Sionisme Contre Israel, Paris, 1969.
- 2 — Ronald SANDERS, Israel, The View From Masada, New York, 1966.
- 3 — M. MENUHIN, The Decadence of Judaism In Our Time Beirut, 1969.
- 4 — J — A. MATHEZ, Le Passé Les temps presents et La Question Juive, Vevey, 1965.
- 5 — Amos ELON The ISRAELS Founder and Sons, New York, 1971.
- 6 — BRUNO Bettelheim, The Children of the Dream, London 1969.
- 7 — Barnet LITVINOFF, A Peuliar People, inside the Jewish world today, London 1969.
- 8 — Werner KELLER, Diaspora the post-biblical History of the Jews, London 1971.

- 9 — Ted Berkman, SABRA, L'histoire des hommes et des femmes deriere les canons d'Israel, Paris 1969.
- 10 — M. PEARLMAN Ben Gurion Looks Back, London 1965.
- 11 — BEN GURION, Recollections, London, 1970.
- 12 — BEN GURION ISRAEL, Years of Challenge, London 1963.
- 13 — BEN GURION, Letters to Paula, London, 1968.
- 14 — John ALLEGRO, The Chosen People, a Study of Jewish History From the Exile until the Revolt of Bar Kochka, London 1973.
- 15 — John Allegro, The Sacred Mushroom and the Cross, London, 1973.
- 15 — I. DEUTSCHEN The Non-Jewish Jew, New York 1968.
- 16 — CHAIM POTOK, The Chosen, A Novel, New York, 1967.
- 16 — Yael DAYAN, Death had two Sons, London, 1967.
- 17 — John-Noel GARGAND Israeliennes, recit, Paris 1966.
- 18 — MICHAEL HEIM, The Waters of Aswan, A (Novel) London 1972.

فهرس الكتاب

٥	مقدمة : الذى عرفناه قد شرفنا
١٥	من النكة الى النكسة
١٧	أشياء كثيرة تغيرت بعد ٥ يونيو
٤٩	الجيل الجديد فى اسرائيل زراعة « أشجار الصبار » أو كيف تقوم اسرائيل بفبركة
٥١	هؤلاء الأسرى
٧٧	أطفال العسل والسم
٨٧	الذين يعيشون على زجاجات اللبن
٩٧	الكلاب .. تأكل كل قلوب الامهات
١٠٧	ما الذى يفعله القنفذ فى الشتاء ؟
١١٧	حتى لا ينظروا وراءهم
١٢٧	غرفة الطعام .. هى المثل الأعلى !
١٣٧	اناس لاجذور لهم فى أى أرض !
١٥١	فلما كان يوم العيد سنة ٧٣ ميلادية ! هل نترك السادات حتى يكمل بناء سفينة
١٦٣	نوح ؟ !
١٧١	الشعب المختار فى زجاجة نبيذ فارغة
١٨٣	فعلا .. أغرب شعب فى العالم !
١٩٥	يحصد الرماد يزرع النار !
٢٠٣	لملة قالت لسليمان : أنا أعظم منك !
٢١٥	ثلاثة دائما : انا وأنت والحرب !
٢٢٧	خاف يخاف دائما : انه اسرائيلي !
٢٤١	ليست قلعة .. وانما هى قلب حجر !
٢٥١	أسطورة تحطمت شعب الله المختار

٢٦٣	• •	عيب الأمريكان : انهم يهود بعض الوقت
٦١٣		نصيحة لو طبقها واحد يهودى تقوم
٢٧٣	• • • • •	القيامة ؟
٢٨٥	• • •	حتى لا ينس اليهود ما حدث قبل هذا !
٣٠١	• • • •	عيدهم الكبير •• شؤمهم الأكبر !
		ذكريات رمضان ١٣٩٣
٢٩٧	• • • • •	يوميات اكتوبر ١٩٧٣
٣٠٤	• • • •	فعلا : جيش « الدفاع » الاسرائيلى
٣٠٦	• • •	موسى عليه السلام ، موسى عليه اللعنة
٣٠٨	• • • • •	رصاصنا الذى من ورق
٣١٠	• • • •	نعم صبرنا حتى عبرنا
٣١٢	• • • •	هذه هي عبرة العبور
٣١٤	• • • •	قاتل والديه يطلب الرحمة !
٣١٦	• • • •	لانوم •• حتى آخر شبر !
٣١٨	• • • •	قوة الحق •• وانتزاعه بالقوة !
٣٢٠	• • • •	السلام على كطفى مستشار السلام
٣٢٣	• • • •	معنا الحيلة والشجاعة أيضا !
٣٢٥	• • • •	الصبر والايمان وسيننا والجولان
٣٢٧	• • • •	٦ اكتوبر ، ٦ أيام ، سام ٦
٣٣٠	• • • •	ليس قليلا ما حققناه
٣٣٣	• • • •	الله •• سوف ينصرنا غدا
٣٣٦	• • • •	كيف ننس بهذه السرعة
٣٤١	• • • •	لاهو بطل •• ولاهو أسطورة !
٣٤٤	• • • •	قبل اكتوبر بدأت هذه الحرب !
٣٤٧	• • • •	مات فى يوم القيامة
٣٥٠	• • • •	ما الذى كسبوه فى بلادنا ؟!

٣٥٢	• • • • •	مفاجأة سارة تنتظرهم جميعا
٣٥٥	• • • • •	يا اسرائيل تغري وغورى
٣٥٨	• • • • •	لا سراح ولكن « نواح »
٣٦١	• • • • •	انهم يخافون الحرب والموت
٣٦٤	• • • • •	لا مفاجأة لنا بعد اليوم !
٣٦٧	• • • • •	ما حدث •• ليس معجزة !
٣٧٠	• • • • •	كل هذا الاننا انتصرنا
٣٧٣	• • • • •	الوزير كيسنجر صناعته اللحام
٣٧٦	• • • • •	يمكن أن تكسب الكثير جدا
٣٧٩	• • • • •	الغد أروع من اليوم والامس
٣٨٢	• • • • •	أكبر حارة لليهود فى التاريخ
٣٨٦	• • • • •	تحيات مباركات للجندى المصرى
٣٨٩	• • • • •	الاستعداد بكل شىء حتى لا تكون مفاجأة
٣٩٢	• • • • •	نحن فى وضع أفضل
٣٩٥	• • • • •	قوة العرب تملأ الفراغ
٣٩٨	• • • • •	ابتسامة وسط عواصف الهموم
٤٠١	• • • • •	هذه سيناء مقبرة الغزاة
٤٠٤	• • • • •	معركة الكلمات عبر القارات
٤٠٧	• • • • •	النصر فى حرب الأعياد
٤١٠	• • • • •	هزيمة نفسية فى اسرائيل
٤١٣	• • • • •	الجلوس معا والاتفاق معا
٤١٦	• • • • •	تعيب الناس •• راحة الناس
٤١٩	• • • • •	بكاؤهم على عزيز لديهم
٤٢٢	• • • • •	وانطلقت امامهم وبهم •• الشرارة
٤٢٥	• • • • •	هذه الحرب طويلة •• طويلة
٤٢٨	• • • • •	ليس شرفا أن نقتله

٤٣١	خجلت جدا من مرضى
٤٣٤	هذه الدموع مرفوضة فورا
٤٣٧	سيجيء الوقت لكى نقرأ
٤٤٠	مدن جديدة بلا عيوب قديمة !
٤٤٣	الذوق الطويل والقوة الخاطفة
٤٤٦	الشجاعة أن نعيش اليوم وغدا
٤٤٩	الدنيا برد ياعرب
٤٥٢	الذى نرويه بالتواضع الشديد
٤٥٥	الأعداء يشهدون
٤٥٨	شكرا لاننا فى اندفء
٤٦١	انه الموت الذى يلخبط

كتب أخرى

للاستاذ أنيس منصور

١ — دراسات

- ١ — وحدي مع الآخرين — الطبعة الثانية
- ٢ — عذاب كل يوم — الطبعة الثانية
- ٣ — طريق العذاب — الطبعة الثانية
- ٤ — مع الآخرين — الطبعة الثالثة
- ٥ — الوجودية — الطبعة الثانية
- ٦ — يسقط الحائط الرابع — الطبعة الرابعة
- ٧ — كرسى على الشمال — الطبعة الثانية
- ٨ — ساعات بلا عقارب — الطبعة الثالثة
- ٩ — قالوا — الطبعة السادسة
- ١٠ — وداعا أيها الملل — الطبعة الرابعة
- ١١ — ألوان من الحب — الطبعة الثالثة
- ١٢ — مدرسة الحب — الطبعة الرابعة
- ١٣ — من نفسي — الطبعة الثانية
- ١٤ — شوارع التنهدات .
- ١٥ — الخبز والقبليات — الطبعة الثالثة
- ١٦ — الحائط والدموع — الطبعة الرابعة

- ١٧ — الذين هبطوا من السماء — الطبعة الخامسة
١٨ — يوم بيوم — الطبعة الثالثة
١٩ — يا من كنت حبيبى — الطبعة الثالثة
٢٠ — من أول نظرة — الطبعة الرابعة
٢١ — وكانت الصحة هي الثمن — الطبعة الثانية
٢٢ — أرواح وأشباح — الطبعة الرابعة
٢٣ — الذين عادوا الى السماء .
٢٤ — قلوب صغيرة — الطبعة الثانية
٢٥ — شيء من الفكر — الطبعة الثانية
٢٦ — الصبرا لو الجيل الجديد في اسرائيل .
٢٧ — طلع البدر علينا (الاسلام وديانات أخرى) .
٢٨ — التاريخ أتياب وأظافر .

٢ — قصص

- ٢٩ — بقايا كل شيء — الطبعة الثالثة
٣٠ — عزيزى فلان — الطبعة الثالثة
٣١ — هي وغيرها — الطبعة الرابعة

٣ — رحلات

- ٣٢ — حول العالم في ٢٠٠ يوم — الطبعة التاسعة
٣٣ — اليمن . . ذلك المجهول — الطبعة الثانية
٣٤ — بلاد الله . . خلق الله — الطبعة الثالثة

- ٣٥ — أطيب تحياتي من موسكو — الطبعة الثانية
٣٦ — أعجب الرحلات في التاريخ — الطبعة الثانية
٣٧ — غريب في بلاد غريبة .

٤ — مسرحيات

- ٣٨ — الاحياء المجاورة .
٣٩ — حلمك . . يا شيخ علام !
٤٠ — مين قتل مين ؟
٤١ — جمعية كل واشكر !
٤٢ — كلام لك يا جارة !

٥ — مترجمات

- ٤٣ — الامبراطور جونز — تأليف أونيل
٤٤ — رومولوس العظيم — تأليف ديرنمات
٤٥ — هبط الملاك في بابل — تأليف ديرنمات
— امير الاراضي البور — تأليف ماكس فريش
— فوق الكهف — تأليف تنسي وليامز
٤٨ — بعث السقوط — تأليف آرثر ميللر
٤٩ — هي . . وعشاقها . (اربع مسرحيات) تأليف ديرنمات
٥٠ — الشهاب — تأليف ديرنمات
٥١ — سواد عينيها — تأليف جيردو
٥٢ — ٣ مسرحيات (لديرنمات — آرثر ميللر — جيرودور)

مطابع مؤسسة روز اليوسف

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٤/٢٨١٨

هذا الكتاب

يجب أن نعرف عدونا .. كل شيء عن العدو
الذي سلب الأرض وبدد العرض . وداس
سبينا والصفحة الغربية والهضبة السورية
وخطف القدس .. يجب أن نعرف من أين جاء
أجداده .. أو من أين جاء به أجداده .. ما الذي
قالوه له .. ما الذي يقولونه له بعد انسحابنا
في ٦٧ وهزيمتهم في ٧٣ ..

ان جيلا جديدا في اسرائيل اسمه «الصابرا»
قد رأينا عينات منهم في السجن الحربى في
القاهرة . سألناهم . أجابوا . أدهشونا .
فقد كنا نظنهم أحسن من ذلك . وأشجع مما
رأينا . لقد كانت لهم مشاكل خطيرة جدا :
انهم لا يريدون أن يحاربوا .. انهم فوجئوا
بالمقاتل المصرى .. لقد توقعوا أن يجدوا كل
شيء . الا أن يعبر المصريون حاجز الماء وحاجز
التراب وحاجز الخوف انطلاقا الى ميدان
الكرامة ..

يجب أن تعرف عدوك الذى يحكم اسرائيل
اليوم وغدا وبعد غد ..

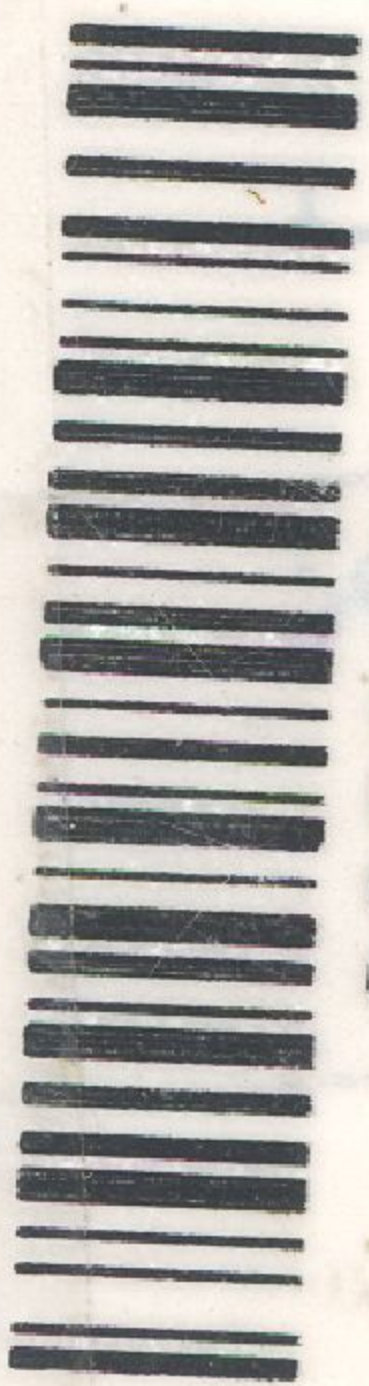
وهذا الكتاب يذهب بك الى الماضى
جدا ثم ينطلق بك حتى اليوم .

انها ملحمة طويلة مشيرة . لا غنى
معرفتها والتأمل فيها ..

المكتب المصرى الحديث

١٢٥ قرشا

Bibliotheca Alexandrina



0658006

